

# طراز العقول

نسخه اخبار آل الرسول

في

الاموال والاعمال والحوادث والاشياء

مسجلة

في دفتر السلطنة

# مِرْآةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأَلَّفَ

الْعُلَمَاءُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَجْلِسِيُّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

شَرَحَهُ الْإِسْلَامِيُّ الْفَقِيرُ الْكَلْبِيُّ الْمُتَوَفَّى ١٢٨٠ هـ

الجزء التاسع

## حقوق الطبع محفوظة

لناشر

الطبعة الثالثة

١٤١٢ هـ ق

١٣٧٥ هـ ش

\* نام کتاب : مرآة العقول جلد ٩

\* تأليف : علامه مجلسی

\* ناشر : دارالکتب الاسلامیه

\* تیراژ : ٥٥٥ نسخه

\* نوبت چاپ : سوم

\* چاپ از : خورشید

\* تاریخ انتشار : ١٣٧٠

---

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطانی - دارالکتب الاسلامیه

تلفن : ٥٢٠٤١٥ و ٥٢٧٤٤٩

# حِوَالَةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِيحُ  
السِّيَرِ لِشَمْسِ السَّيَرِ

بِنَفَقَةٍ  
دَارُ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ  
لِصَلَحَتِهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَخُونَدِي  
تهران - بازار سلطانی  
تلفن ۵۲۰۴۱۰



حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر  
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .  
ولرواد الفضيلة الذين وازرونا في إيجاز هذا المشروع المقدس  
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخو ندى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ﴿باب﴾

﴿الاهتمام بامور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح لايهتم بامور المسلمين فليس بمسلم .

---

## باب الاهتمام بامور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الاول : ضعيف على المشهور.

« من أصبح ، أي دخل في الصباح » لايهتم بامور المسلمين ، أي لا يعزم على القيام بها ، ولا يقوم بها مع القدرة عليه ، في الصباح : أهمني الأمر إذا أفلقتك و حزتك ، و المهمل الأمر الشديد و الاهتمام الاغتمام ، واهتم له بأمره ، و في المصباح : اهتم الرجل بالأمر قام به « فليس بمسلم » أي كامل الاسلام ، ولا يستحق هذا الاسم وإن كان المراد عدم الاهتمام بشيء من أمورهم لايبعد سلب الاسم حقيقة ، لأن من جعلتها إعانة الامام ونصرته ومناقبته وإعلان الدين وعدم إعانة الكفار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمر أعم من الأمور الدنيوية و الاخرية ، ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديرى عليه حسنة يثاب عليها كما مر .

٢ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود المنقري ، عن سفيان عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليك بالنصح

### الحديث الثاني : كالاول .

و قال في النهاية : النسك و النسك الطاعة و العبادة و كل ما تقرّب به إلى الله ، و النسك ما أمرت به الشريعة ، و الورع ما نهت عنه ، و الناسك العابد ، و سئل ثعلب عن المناسك ما هو ؟ فقال : هو مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأنه صفى نفسه لله تعالى ، و قال : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها ، و أصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت له و نصحت له ، و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته و رسالته ، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

و في الصحاح : رجل ناصح الجيب أي نقي القلب ، و في القاموس : رجل ناصح الجيب لا غش فيه ، انتهى .

و نسكاً و جيئاً تميزان و نسبة الأنسك إلى النسك للمبالغة و المبالغة كجدّ جدّه و أسلمهم قلباً أي من الحقد و الحسد و العداوة .

### الحديث الثالث : صيف .

و النصح لله في خلقه الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في حق خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كف الأذى عنهم ، و ترك الغش معهم ، أو المراد النصح للخلق خالصاً

لله في خلقه ، فلن تلقاه بعمل أفضل منه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ قال : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي : يا للمسلمين ! فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً .

لله « فلن تلقاه » عند الموت أو في القيامة « بعمل » أي مع عمل .

الحديث الرابع : مجهول .

الحديث الخامس : ضعيف ، واللام المفتوحة في « للمسلمين » للاستغاثة .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« الخلق عيال الله » العيال بالكسر جمع عيل كجياذ وجيد ، وهم من يموئهم الانسان و يقوم بمصالحهم ، فاستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى الخالق ، فأنه خالقهم والمدبر لأموالهم والمقدر لأحوالهم ، والضامن لأرزاقهم « فأحب الخلق إلى الله » أي أرفعهم منزلة عنده وأكثرهم ثواباً « من نفع عيال الله » بنعمة أو بدفع مضرة أو إرشاد وهداية أو تعليم أو قضاء حاجة وغير ذلك من منافع الدين والدنيا ، وفيه إشعار بحسن هذا الفعل فأنه تكفل ماضن الله لهم من أمورهم وإدخال السرور على أهل بيت إماماً المراد به منفعة خاصة تعم الرّجل وأهل بيته وعشائره أو تنبيهه على أن كل منفعة توصله إلى أحد من المؤمنين بصير سبباً لا دخال السرور على جماعة من أهل بيته .



٧ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب الناس إلى الله؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنطاط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ردّ عن قوم من المسلمين عادية [ ماء ] أو نارا وجبت له الجنة .

٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي

الحديث السابع : مرسل .

الحديث الثامن : مجهول

قوله عليه السلام : عادية ماء ، في القاموس : العدي كغني : القوم يعدّون لقتال أو أوّل من يحمل على الرّجالة كالعادية فيهما ، اوهى للفرسان ، وقال : العادية الشغل يصرفك عن الشيء ، و عداه عن الامر صرفه و شغله ، وعليه وثب ، وعدا عليه ظلمه ، و العادى العدو .

و في الصحاح دفعت عنك عادية فلان ، أي ظلمه وشرّه ، انتهى .

و أقول : يمكن أن يقرء في الخبر بالاضافة أي ضرر ماء أو سيل أو نار وقعت في البيوت بأن أعان على دفعهما و «أوجب» على بناء المجهول ، وأن يقرء عادية بالتنوين و ماء و نارا أيضاً كذلك بالبدلية أو عطف البيان ، ووجبت على بناء المجرّد فإطلاق العادية عليهما على الاستعارة بأحد المعاني المتقدمة .

و الأوّل أظهر كما روى في قرب الاسناد بإسناده عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ردّ عن المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

عبدالله ﷺ في قول الله عز و جل : «و قولوا للناس حسناً»<sup>(١)</sup> قال : قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو ؟ .

«وقولوا للناس حسناً» قال الطبرسي (ره) اختلف فيه فقيل : هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم و هو مما ارتضاه الله و أحبه عن ابن عباس ، و قيل : هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان ، و قال الربيع بن أنس : أى معروفاً و روى جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله : «قولوا للناس حسناً» قال : قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان السبّاب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحبّ الحليم العفيف المتعفف .

ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن و الكافر على ما روى عن الباقر ﷺ ، و قيل : هو خاص في المؤمن و اختلف من قال أنه عام فقال ابن عباس و قتادة : أنه منسوخ بآية السيف ، وقال الأكثرون : أنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان ، انتهى .

وفي تفسير العسكري ﷺ قال الصادق ﷺ : «قولوا للناس حسناً» أي للناس كلّهم مؤمنهم و مخالفهم ، أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه ، وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداواة لاجتنابهم إلى الإيمان ، فإنّ بأيسر من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين .

«ولا تقولوا إلا خيراً» الخ ، قيل : يعني لا تقولوا لهم إلا خيراً ما تعلموا فيهم الخير و ما لم تعلموا فيهم الخير ، فأمّا إذا علمتم أنّه لاخير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمايرهم بحيث لا تبقي لكم مزية فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً ، و «ما» تحتمل الموصوليّة و الاستفهام و النفي ، وقيل : حتى تعلموا ، متعلّق بمجموع المستثنى و المستثنى منه ، أى من إعتاد بقول الخير، وترك القبيح يظهر له فوائده .

١٠- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قول الله عزّ وجلّ: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: « وجعلني مباركاً أينما كنت»<sup>(١)</sup> قال : نفّاعاً .

أقول : و يحتمل أن يكون حتّى تعلموا بدلاً أو بياناً للاستثناء أى إلاّ خيراً تعلموا خيريته إن كثيراً ما يتوهّم الانسان خيريّة قول و هو ليس بخير .  
الحديث العاشر : ضعيف .

ويومى إلى أن المراد بقوله : قولوا للناس ، قولوا في حقّ الناس لا مخاطبتهم بذلك ، و الحديث السابق يحتمل الوجهين .  
الحديث الحادي عشر : كالسابق .

«وجعلني مباركاً» قال البيضاوى : نفّاعاً معلّم الخير ، و قال الطبرسى (ره) : أى جعلني معلّم للخير عن مجاهد ، و قيل : نفّاعاً حيثما توجهت و البركة نماء الخير ، و المبارك الذى ينمى الخير به<sup>(٢)</sup> و قيل : ثابتاً دائماً على الايمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت عن الجبائي .

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) و فى نسخة : يتمنى الخير به .

## ﴿باب﴾

## اجلال الكبير

- ١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم .
- ٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس منّا من لم يوقر كبيرنا و يرحم صغيرنا .

## باب اجلال الكبير

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«من إجلال الله» أى تعظيم الله فإن تعظيم أو امره سبحانه تعظيم له ، و الشيبة بياض الشعر ، وكأن فيه دلالة على أن شعر أو احداً أبيض سبب للتعظيم ، قال الجوهرى : الشيب والمشيبي واحد ، وقال الاصمعى : الشيب بياض الشعر ، و المشيب دخول الرّجل في حدّ الشيب من الرّجال ، والأشيب المبيض الرأس ، و إجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الاعراض عما سواه عنه بسوء خلقه لكبر سنّه و ضعف قواه ، لا سيّما إذا كان أكثر تجربة و علماً و أكيس حزماً و أقدم إيماناً و أحسن عبادة .

الحديث الثانى : مرفوع .

«ليس منّا» أى من المؤمنين الكاملين أو من شيعتنا الصادقين ، والمراد بالصغير إمّا الأطفال فانّهم لضعف بنيتهم وعقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم ، ويحتمل أن يراد بالكبر و الصغر الاضافيان أى يلزم كل أحد أن يعظم من هو أكبر منه ، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل .



٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن أبان ، عن الوصافي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عظموا كباركم و صلوا أرحامكم ، و ليس تصلونهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم .

## ﴿باب﴾

### ﴿اخوة المؤمنين بعضهم لبعض﴾

١ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنما المؤمنون إخوة بنو أب و أم و إذا

الحديث الثالث : حسن كالصحيح ، و الوصافي إسمه عبدالله بن الوليد .

### باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إنما المؤمنون إخوة » كما قال تعالى في كتابه العزيز ، قالوا: أى اخوة في الدين ، أو ينبغي أن يكونوا بمنزلة الاخوة في الترحم و التعاطف ، ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله : بنو أب و أم ، أى ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الاخوة ، أو نفى لهذا المعنى و بيان أن إخوانهم متأصلة بمنزلة الحقيقة لا شتر اكهم في طينة الجنة و الروح المختارة المنسوبة إلى الرب الأعلى كما سيأتى ، أو المراد بالأب روح الله الذى نفخ منه في طينة المؤمن ، و بالأم الماء العذب و التربة الطيبة كما مر في أبواب الطينة لا آدم و حواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالإيمان إلا أن يقال تبين العقائد صار مانعاً عن تأثير تلك الاخوة لكنه بعيد .

و قد مر وجه آخر وهو اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان و العلم ، و أن النبي ﷺ أبوهم و خديجة أمهم بمقتضى الآية المتقدمة ، و إخراج غير المؤمنين لأنهم عفووا و لديهم بترك ولاية أئمة الحق فهم خرجوا عن حكم

ضرب على رجل منهم عرق سهرله الآخرون .

٢- عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي ، و صديقي ، فقال : نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ،

الأولاد وانقطعت الاخوة بينهم ، كما أن المنافقات من أزواج النبي صلى الله عليه وآله خرجن بذلك عن كونهم أمهات المؤمنين كما طلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عايشة يوم البصرة ليظهر للناس خروجهما عن هذا الحكم على بعض الوجوه ، وإن بقي تحرير نكاحها على المسلمين ، وضرب العرق حر كته بقوة و المراد هنا المبالغة في قلة الأذى ، و تعديته هنا بمعنى التضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى : « فصرنا على آذانهم »<sup>(١)</sup> في النهاية ضرب العرق ضرباً و ضرباناً إذا تحرّك بقوة ، و في القاموس : سهر كفرح لم ينم ليلاً ، انتهى .

والمعنى أن الناس كثيراً ما يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً ، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم ، و يحتمل أن يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً .

الحديث الثاني : صحيح .

« تقبضت » التقبض ظهور أثر الحزن ضد الانبساط ، في القاموس : انقبض انضم و ضد انبسط ، و تقبض عنه اشماز ، و في المحاسن : تنفست أي تأوّدت و حزنت من باب علم أو على بناء المجهول من باب نصر فانه متعدي حينئذ ، و « صديقي » عطف على أهلي « من ريح روحه » أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال : « و نفخت فيه من روحي »<sup>(٢)</sup> أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام :

(١) سورة الكهف : ١١ .

(٢) سورة الحجر : ٢٩ .

فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه . فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد

والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون أو الاضافة بيانة شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك ، أي من الروح الذي هو كالريح واجتباؤه واختاره .

و قد روى عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « و نفخت فيه من رحي » كيف هذا النفخ ؟ فقال : إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على ساير الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك ، و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مر بوب مدبر ، ويمكن أن يقرأ بفتح الراء أي من نسيم رحمته كما ورد في خبر آخر : وأجرى فيهم من روح رحمته .

« لأبيه وأمه » الظاهر تشبيه الطينة بالأمم والروح بالأب ، و يحتمل العكس .

لا يقال : على هذا الوجه يلزم أن يكون المؤمن مجزواً دائماً؟  
لأننا نقول : يحتمل أن يكون للتأثير شرائط أخرى تفقد في بعض الاحيان كارتباط هذا الروح ببعض الارواح أكثر من بعض ، كما ورد : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

و يحتمل أن يكون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلك كما أن تذكر الآخرة أيضاً سبب له ، لكن شدته في بعض الاحيان بحيث يتبين له ذلك بحزن الأرواح المناسبة له ، أو بحزن الأرواح الشريفة العالية المؤثرة في العوالم ، لاسيما في أرواح الشيعة و قلوبهم و أبدانهم ، كما روى الصدوق ( ره ) في معاني الأخبار باسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعى رجل من أصحابنا ، فقلت له :

من البلدان حزنٌ حزنٌ هذه لأنها منها .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا

جعلت فداك يا بن رسول الله إني لا غمّ و أحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً ؟ فقال عليه السلام : إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم ممناً لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ، لأننا وإياكم من نور الله تعالى فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكننا و أنتم سواء ، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلولاً ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت : جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدء ؟ فقال : أي والله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متصل به أم بائن منه ؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه ، فقال : أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدء منه ؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون ، و الله إنكم ملحقون بنا يوم القيامة و إننا لنشفع و نشفع ، و الله إنكم لتشفعون فتشفعون ، و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله ، و جنة عن يمينه فيدخل أحبائه الجنة و أعداءه النار ، فتأمل و تدبّر في هذا الحديث فإن فيه أسراراً غريبة .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« عينه » أي جاسوسه يدلّه على المعاييب ، أو بمنزلة عينه الباصرة يدلّه على مكارمه و معايبه ، و هو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم : المؤمن مرآة المؤمن ، وقيل : ذاته مبالغة ، أو بمنزلة عينه في العزّة و الكرم ، ولا يخفى عدم مناسبتة لسائر الفقرات فتفظن « و دليله » أي إلى الخيرات الدنيوية و الآخروية « لا يخونه » في مال ولا سر ولا عرض « ولا يظلمه » في نفسه و ماله و أهله و سائر حقوقه « ولا يغشه »



يفشّه ولا يعده عدة فيخلفه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و عدة من أصحابنا ، عن سهل ابن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد

في النصيحة والمشورة وحفظ الغيب والإرشاد إلى مصالحه « ولا يعده عدة فيخلفه » يدلّ على أنه مناف للأخوة الكاملة لأعلى الحرمة إلا إذا كان النفي بمعنى النهي ، وفيه أيضاً كلام ، وبالجمله النفي في جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهي وأن يكون بمعناه فيدلّ على أنه لو أتى بالنفي لم يتّصف بالأخوة وكمال الايمان .

الحديث الرابع : في أعلى مراتب الصحة .

« كالجسد الواحد » كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو يبين أن أخوتهم ليست مثل سائر الاخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلّق بها روح واحدة ، فكما أنه بتألم عضو واحد يتألم ويتمطّل سائر الاعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن ويتألم سائرهم كما مرّ ، فقوله : كالجسد الواحد تقديره كعضو الجسد الواحد ، وقوله : إن اشتكى ، الظاهر أنه بيان للمشبه به ، والضمير المستتر فيه وفي وجد راجعان إلى المرء أو الانسان ، أو الروح الذي يدلّ عليه الجسد ، و ضمير منه راجع إلى الجسد ، والضمير في أرواحهما راجع إلى شيئاً وسائر الجسد والجمعية باعتبار جمعية السائر ، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازاً . وفي كتاب الاختصاص المفيد : وإن روحهما من روح واحدة ، وهو أظهر ، والمراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض ، وإن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانية . هذا إذا كان قوله : و أرواحهما من تمة بيان المشبه به ، ويحتمل تعلّقه

ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ؛ وإن روح المؤمن لأشدُّ إتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها .

٥ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن منتهى الحنطا ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله ، لا يخونه و لا يخدعه و لا يظلمه و لا يكذبه و

بالمشبهة فالضمير راجع إلى الاخوين المذكورين في أوّل الخبر ، و الغرض إمّا بيان شدة اتصال الروحين كأنّهما روح واحدة ، أو أنّ روحيهما من روح واحدة هي روح الامام عليه السلام ، و هي نور الله كما مرّ في الخبر السابق عن أبي بصير الذي هو كالشرح لهذا الخبر .

و يحتمل أن يكون اشتكى أيضاً من بيان المشبه لايضاح وجه الشبه ، و المراد بروح الله أيضاً روح الامام التي اختارها الله كما مرّ في قوله : « و نفخت فيه من روحي » و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط المقرّبين بجناب الحقّ تعالى ، حيث لا يغفلون عن ربّهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الافاضات آنآ فآنآ و ساعة فساعة كما سيأتى في الحديث القدسي : فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه ، و سنوضح ذلك بحسب فهمنا هناك إنشاء الله ، و أعرضنا عمّا أورده بعضهم هيئنا من تزيين العبارات التي ليس تحتها معنى محصّل .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و مرآته » اي يبين محاسنه ليركبها ، و مساويه ليحترز بها كما هو شأن المرأة أو ينظر إلى ما فيه من المعاييب فيتركها فإنّ الانسان في غفلة عن عيوب نفسه ، و كذا المحاسن و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن مرآة المؤمن و يجري فيه الوجهان المتقدّمان ، قال الراوندي في ضوء الشهاب : المرآة الآلة التي ترى فيها صوراً لاشياء ،

لا يفتابه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و دخل عليه رجل فقال لي : تحبّه ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : و لم لا تحبّه وهو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه

و هي مفعلة من الرؤية ، و المعنى أن المؤمن يحكى لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه ، فان كان حسناً زيّنه له ليزداد منه ، و إن كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهى عنه ، انتهى .

و أقول : قد ذهب بعض الصوفيّة إلى أن المؤمن الثاني هو الله تعالى ، أى المؤمن مظهر لصفاته الكماليّة تعالى شأنه كما ينطبع في المرآة صورة الشخص ، و الحديث يدلّ على أنّه ليس بمراد من الخبر النبويّ ، و قيل : المراد أن كلّ المؤمن مظهر لصفات الآخر ، لأنّ في كلّ منهما صفات الآخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره ، و الأخلاق و الآداب ، و لا يخفى بعده .

« و لا يكذبه » على بناء المجرّد أى لا يقول له كذباً ، أو على بناء التفعيل أى لا ينسب الكذب إليه فيما يخبره ، و لا يستلزم ذلك الاعتماد عليه في كلّ ما يقوله و إن كان يشعر بذلك ، كما ورد في خبر آخر مستدّلاً عليه بقوله تعالى : « و يؤمن للمؤمنين » <sup>(١)</sup> و الظاهر أن المراد بالمسلم هنا المؤمن ايذاناً بأنّ غير المؤمن ليس بمسلم حقيقة .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« و لم لا تحبّه » ترغيب في زيادة المحبّة و إدامتها لغيره أيضاً بذكر أسبابها و عدم المانع منها « أخوك » أى سمّاه الله تعالى أخاك أو مخلوق من روحك و طينتك ، و يحتمل أن يكون قوله : و شريكك في دينك تفسيراً للأخوة ، أو يكون في دينك متعلّقاً بهما على التنازع « على عدوك » من الجنّ و الانس أو الأخير فقط ، أو الاعم .

على غيرك ؟

٧ - أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أورمة ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة ، فلذلك هم إخوة لأب وأم .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه .

٩ - أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن رجل ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قلت : وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض ؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً . . . الحديث .

منهما و من النفس الأمارة بالسوء ، كما روى : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك .

الحديث السابع : ضعيف .

« من ريح الجنة » أي من الروح المأخوذة من الجنة أو المنسوبة إليها ، لأن مصيرها لاقتضائها العقائد والأعمال الحسنة إليها ، وقد مرّ مضمونه .

الحديث الثامن : صحيح وقد مرّ بعينه إلا أنّه كان هناك بدل الحجّال ابن فضال .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : الحديث ، أي إلى تمام الحديث إشارة إلى أنّه لم يذكر تمام الخبر ، وفهم أكثر من نظر فيه أنّ « الحديث » مفعول يفيد ، فيكون حتماً على رواية الحديث وهو بعيد ، وقال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد به الخبر وأن



١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل البصري ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن تقرأ من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أصول الشجر فبجاءهم شيخٌ وعليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء ، فقاموا وشرّبوا وارتوا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يكون أمراً في صورة الخبير ، والمعنى أن الايمان يقتضى التعاون بأن يخدم بعض المؤمنين بعضاً في أمورهم ، هذا يكتب لهذا وهذا يشتري لهذا ، وهذا يبيع لهذا إلى غير ذلك ، بشرط أن يكون بقصد التقرب إلى الله ، ولرعاية الايمان ، وأما إذا كان كان يجرّ منفعة دنيوية إلى نفسه فليس من خدمة المؤمن في شيء بل هو خدمة لنفسه .

الحديث العاشر : مجهول « فتكفّنوا » أى سلّموا أنفسهم إلى الموت وقطعوا به ، فلبسوا أكتفانهم أو ضمّوا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، وفي القاموس : هم مكفّنون ليس لهم ملح ولا لبن ولا أدام ، وفي بعض النسخ فتكفّفوا بتقديم النون على الفاء ، أى اتخذ كل منهم كنفاً وناحية وتفرّقوا ، من الكنف بالتحريك وهو الناحية والجانب أو اجتمعوا وأحاط بعضهم ببعض ، قال في النهاية : في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانين ، أى يكنف بعضهم بعضاً ، وفيه فاكشفته أنا و صاحبى أى أحطنا به من جانبيه ، وفي القاموس : كنفه سانه وخفظه وحاطه وأعانه كأكنفه والتكنيف الاحاطة واكتنفوا فلاناً أحاطوا به كتكنفوه .

قوله : أنا من الجن ، الجن بالكسر جمع الجنى وقد ذكر الطبرسى (ره) وغيره أن سبعة من جنّ نصيبين أتوا رسول الله ﷺ وبايعوه ، و روى أكثر من ذلك كما ذكرناه في الكتاب الكبير ، وفي الصحاح حضرة الرجل قريبه وفائه ، و

يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يخذله [ و لا يغتابه و لا يخونه و لا يحرمه ] قال ربعي : فسألني رجلٌ من أصحابنا بالمدينة فقال : سمعت فضيل يقول ذلك ؟ قال فقلت له : نعم ، فقال : [ فـ ] أتني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يغشيه و لا يخذله و لا يغتابه و لا يخونه و لا يحرمه .

يدلّ على أنّ الجنّ أجسام لطيفة يمكن تشكّلهم بشكل الانس و رؤيتهم لغير الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أيضاً ، و يشعر بجواز رواية الحديث عن الجنّ .  
الحديث الجاديعشر : حسن كالصحيح .

« قال سمعت الفضيل » بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام « فقال إنني سمعت » هذا كلام الرجل ، و احتمال الفضيل كما توهم بعيد ، و غرض الرجل أنّ الذي سمعت منه عليه السلام أكثر ممّا سمعه لا سيّما على النسخة التي ليس في الاول و لا يغتابه الخ ، و لعلهما سمعا في مجلس واحد ، و لذا استبعده « و لا يحرمه » أي من عطاءه ، و ربما يقرء « و لا يظلمه » على بناء التفعيل أي لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلف ، و في القاموس خذله و عنه خذلاً و خذلاً بالكسر : تركه نصرته ، و الطيبة و غيرها تخلفت عن صوابها و انفردت ، أو تخلفت و لم تلحق ، و تخاذل القوم تدابروا .

## ﴿باب﴾

﴿ فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه ﴾

١- علي بن ابراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه و اخوته كيف هو وبما ثبت وبما يبطل ؟- فقال : إن الايمان قد يتخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الذي يظهر

باب في ما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه

الانتحال إدعاء أمر بغير حقيقة أو مطلقاً ، وانتخاذ نحلة و دين ، و قوله : و ينقضه عطف على يوجب ، و الضمير المستتر فيه راجع إلى ما ، و البارز إلى الحق أى هذا باب في بيان ما يوجب رعاية الحقوق الايمانية لمن ادعى الايمان ، و بيان ما ينقض الحق و يسقط وجوب رعايته ، و يحتمل إرجاع الظاهر إلى الايمان لكن الاول أظهر .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

«و سئل» الواو للحال بتقدير قد ، و إثبات الألف في قوله : بم في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذ ، و قوله : فقال ، تكرير و تأكيد لقوله : يقول . قوله قد يتخذ ، قد هنا للتحقيق ، و إنما اكتفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين ، وكلمة إمّا التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكدة و المعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فإن الايمان أمر قلبي لا يظهر المغير إلاّ بآثارة من القول والعمل المخبرين عنه كما مرّ تحقيقه ، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعي كالججج عليه السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم رضى الله عنهم ،

لك من صاحبك فاذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حققت ولايته و اخوته  
إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك ، فإن جاء منه ما تستدل  
به على نقض الذي أظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و أظهر ، و كان لما أظهر  
لك ناقضاً إلا أن يدّعى أنه إنّما عمل ذلك تقيّة و مع ذلك ينظر فيه، فإن كان ليس  
ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ التقيّة مواضع ، من  
أزالها عن مواضعها لم تستقم له و تفسير ما يتقى مثل [ أن يكون ] قوم سوء ظاهر

و نظير هذا في ترك معادل أمّا، قوله تعالى : «وأنزلنا إليكم نورا مبيناً ، فأما الذين  
آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل»<sup>(١)</sup> إذ ظاهر أن معادله : و  
أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم .

«حققت» بفتح الحاء وضمّتها ، لأنه لازم و متعدد «ولايته» أى محبته و «إخوته»  
أى فى الدين «ومع ذلك ينظر فيه» أى فيه تفصيل «فان كان» اسمه الضمير الراجع  
إلى «مانستدلّ به» وجملة «ليس» الخ ، خبره و «ذلك» إشارة إلى الدعوى المذكور فى  
ضمن إلا أن يدّعى ، و تفسير مبتدء « و يتقى» على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه ،  
و «مثل» خبر و «قوم» مضاف إلى سوء بالفتح ، و «ظاهر» صفة سوء و جملة «حكمهم»  
الخ صفة للقوم أو «ظاهر» صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً أى قوم غالبين و  
«حكمهم» الخ جملة اخرى كما مرّ أو حكمهم فاعل ظاهر أى قوم سوء كون حكمهم  
و فعلهم على غير الحق ظاهراً ، أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم ، و هو مبتدء و  
على غير خبره ، و الجملة صفة القوم .

و بالجملة يظهر منه أن التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن  
يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التنادى إلى  
الفساد فى الدين كقتل نبي أو إمام أو إضمحلال الدين بالكليّة كما أن الحسين عليه السلام

حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان  
التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز.

### ﴿باب﴾

﴿ في أن التواخي لم يقع على الدين و إنما هو التعارف ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة  
بن محمد الطيطار ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر وإنما

لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدي إلى بطلان الدين بالكلفة ، فالتقية إنما تكون فيما  
لم يصير تقيته سبباً لانسداد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا في غسل الرجلين أو بعض  
أحكام الصلوة و غيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم و زهابه من بين المسلمين ، لكن لم  
أر أحداً صرح بهذا التفصيل ، وربما يدخل في هذا التقية في الدماء و فيه خفاء ، و  
يمكن أن يراد بالاداء إلى الفساد في الدين أن يسرى إلى العقائد القلبية أو يعمل  
التقية في غير موضع التقية .

ثم أعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب الطواخاة و أداء الحقوق بمجرّد  
ثبوت التشيع ، قيل : و هو على إطلاقه مشكل ، كيف و لو كان ذلك كذلك للزم  
الحرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصّص التشيع بما ورد من الشروط في أخبار صفات  
المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : إلا أن يجيء  
منه نقض ، شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعم .

باب في أن التواخي لا يقع على الدين و إنما هو التعارف

الحديث الاول : ضعيف على المشهور معتبر عندى .

« لم تتواخوا على هذا الأمر » أقول : الخبر يحتمل وجوهاً :

تعارفتم عليه.

الاول: ما أفاده الوالد قدس سره و هو أن التواخى بينكم لم يقع على التمتع ولا في هذه النشأة بل كانت أخوتكم في عالم الارواح قبل الانتقال إلى الاجساد ، و إنما حصل تعارفكم فى هذا العالم بسبب الدين ، فكشف ذلك عن الاخوة في العالمين ، و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترا زماناً طويلاً ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه ، و يؤيده الحديث المشهور عن النبي ﷺ : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و هذا الخبر و إن كان عاماً لكن ورد مثله فى أخبارنا بأسانيد جمّة أوردتها فى الكتاب الكبير .

منها : ما روى الصفّار فى البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : و الله يا أمير المؤمنين عليه السلام إننى لأحبك ، فقال : كذبت ، فقال الرجل : سبحان الله كأنك تعرف ما فى قلبى ؟ فقال عليه السلام : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام ، ثم عرضهم علينا فأبى كنت لم أرك و عن عمارة قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين و الله إننى لأحبك فسأله ثم قال له : إن الارواح خلقت قبل الأبدان بألفى عام ، ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هيهنا ، و ما تناكر منها ثم اختلف هيهنا ، و ان روحى أنكر روحك .

و بسنده أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، إلا أنه قال : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت ، فوالله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها فأبى كنت .

و روى الصدوق فى العلل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الارواح جنود مجندة فما تعارف منها فى الميثاق ائتلف هيهنا و ما تناكر منها فى الميثاق اختلف هيهنا .

وروى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه : ما تقول فى الارواح

أنتها جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ؟ قال : فقلت : إنّا نقول ذلك ، قال : فانه كذلك إنّ الله تعالى أخذ على العباد ميثاقهم و هم أظلمة قبل الميلاد ، و هو قوله عزّ و جلّ " و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريبتهم و أشهدهم على أنفسهم " <sup>(١)</sup> الآية قال : فمن أقرّ له يومئذ جئت ألفته هيئنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هيئنا .

و قال ابن الاثير في النهاية : فيه الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف «مجنّدة» أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطين مقنطرة ، و معناه الاخبار عن مبدء كون الارواح و تقدّمها على الأجساد أى أنّها خلقت أول خلقها على قسمين ، من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجعت ، و معنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدء الخلق ، يقول : ان الأجساد أتت فيها الارواح تلتقى في الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم ، و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم ، انتهى .

و قال الخطابي : خلقت قبلها تلتقى فلما التبت بالابدان تعارفت بالذكر الاول ، انتهى .

وأقول : استدلل بهذا الحديث على أمرين «الاول» خلق الارواح قبل الابدان وقد اختلف المتكلمون والمحدثون من العامة والخاصة في ذلك فذهب أكثر المتكلمين إلى أن الأرواح بعد تمام خلقه البدن ، قال شارح المقاصد : النفوس الانسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار ، و إنّما الكلام في أن حدوثها قبل البدن لقوله وَاللَّهُ يَخْتَارُ : خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام ،



أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن : « ثم أنشأناه خلقاً آخر » <sup>(١)</sup> إشارة الى إفاضة النفس ، و لا دلالة فى الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالارواح النفوس البشرية أو الجوهرية العلوية و لا فى الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلّقها بالبدن ، و أمّا الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة ، ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه .

و أمّا أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدثين أنهم قالوا بظواهر تلك الاخبار ، قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة الاعتقادات : اعتقادنا فى النفوس أنها الارواح التى بها الحياة و أنها الخلق الاول ، لقول النبي ﷺ : أول ما أبدع الله سبحانه هى النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه ، و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء ، و ساق الكلام إلى قوله : و قال النبي ﷺ : الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، و قال الصادق عليه السلام : ان الله تعالى آخى بين الارواح فى الأظلة قبل أن يخلق الابدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الاخ الذى آخى بينهما فى الأظلة ، و لم يورث الأخ من الولادة .

و أمّا المتكلمون منّا فأكثروا قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن فى الرحم و أوّلوا هذه الاخبار بآويلات بعيدة ، قال الشيخ المفيد (ره) فى أجوبة المسائل السروية : فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الارواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد ، و قدرته العامة كما روتها الخاصة ، و ليس هو مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحته ، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدّر الارواح فى علمه قبل اختراع الأجساد ، و اخترع الأجساد و اخترع لها الارواح ، فالخلق للارواح قبل

الاجساد خلق تقدير في العلم كما قد مناه ، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه ، و  
العلاقة لها بالاعداد و الاختراع بعد خلق الاجسام و الصور التي تدبرها الارواح ،  
و اولاً أن ذلك كذلك كانت الارواح تقوم بانفسها ، و لا تحتاج إلى آلة تعتملها و  
لكننا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق  
الاجساد ، و هذا محال لاخفاء بفساده ، و أمّا الحديث بأن الارواح جنود مجنّدة  
فاطمى فيه أن الارواح التي هي الجواهر البسائط تناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض  
فما تعارض منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف ، و ما تناكر منها بمباينة في الرأى و  
الهوى اختلف ، و هذا موجود حسّاً و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها  
في الدّار اختلف كما تذهب إليه الحشويّة كما يتناه من أنه لا علم للانسان بحال  
كائن عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكل شيء ممّا ذكر ذلك ، فوضح بما  
ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحنه والله الموفق للصواب ، انتهى .

وقال الراوندي (ره) في كتاب ضوء الشهاب : في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَام : الارواح  
جنود مجنّدة قال بعض من تكلم في هذا الحديث : أنه على حذف المضاف ، و التقدير  
ذو الارواح ، و هذا قريب المأخذ ، و عند جماعة من محققي أصحاب الاصول أنه  
يجوز مطلقاً أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو الصالح  
من نبي آدم يتخرج من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حية ،  
فيردّها إلى تلك الأجزاء فتصير حياً و إن كان جسده صغيرة ، فيرفعه إلى حيث شاء  
فإنه لا اعتبار في الحي بالجنّة ، و ظاهر الكتاب يشهد بصحّة ذلك و كذا الحديث ،  
و هذا الحديث أيضاً ممّا يعضده ، فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللطيفة بعد موت  
صاحبها كما كانت في دار الدنيا ، يعرف بعضها بعضاً ، و تتباشر فتألف و بالعكس ،  
انتهى .

• • • • •

وأقول : قيام الارواح بأنفسها أو تعلّقها بالاجساد المثاليّة ثم تعلّقها بالاجساد العنصريّة ممّا لا دليل على امتناعه ، وأمّا عدم تذكّر الاحوال السابقة فلسفته لتعلّقها في الاطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنيّة أو كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الاجساد المثاليّة ، أو لذهاب الله تعالى عنها تذكّر هذه الامور لنوع من المصلحة ، كما ورد أن التذكّر والنسيان منه تعالى ، مع أن الانسان لا يتذكّر كثيرًا من احوال الطفوليّة والولادة ، والتأويلات المذكورة يأبى عنها صريح كثير من الاخبار التي مرّ بعضها .

الثاني <sup>(١)</sup> : انّ الارواح الانسانيّة مختلفة في الحقيقة ، قال الملامّة نور الله مرّقه في شرح التجريد : ذهب الأكثر إلى أنّ النفوس البشريّة متعدّدة في النوع متكتّرة بالشخص ، وهو مذهب أرسطو ، وذهب جماعة من القدماء إلى أنّها مختلفة بالنوع .

وقال شارح المقاصد : ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أنّ النفوس الحيوانيّة والانسانيّة متماثلة متّحدة المهيّة ، واختلاف الاحوال والادراكات عائد إلى اختلاف الآلات ، وهذا لازم على القائلين بأنّها أجسام و الاجسام متماثلة إذ لا تختلف إلاّ بالعوارض ، وأمّا القائلون بأنّ النفوس الانسانيّة مجرّدة فذهب الجمهور منهم إلى أنّها متّحدة المهيّة وإنّما تختلف في الصفات والملكات ، واختلاف الأنسجة والأدوات ، وذهب بعضهم إلى أنّها مختلفة بالمهيّة بمعنى أنّها جنس تحت أنواع مختلفة ، تحت كلّ نوع منها أفراد متّحدة المهيّة متناسبة لأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلويّ المسمّى بالطباع التامّ لذلك النوع ، ويشبه أن يكون قوله **وَاللّٰهُ عَلِيمٌ** : الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة وقوله **وَاللّٰهُ عَلِيمٌ** : الارواح جنود مجنّدة والعديد

(١) أي من الامرين الذي استدلوا لاثباته بهذا الحديث.

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان وسماعة ، جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر [ و ] إنما تعارفتم عليه .

إشارة الى هذا ، و ذكر الامام في المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا ، و أمّا بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفاً بالمهية لساير الافراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة ، فلم يقل به قائل تصريحاً ، كذا ذكره أبو البركات في المعبر ، انتهى .

و أقول : دلالة الحديث على هذا المدعى ضعيفة و أصل المدعى ليس ممّا في تحقيقه طائل .

الثاني <sup>(١)</sup> : ما قيل : أن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعاً المواخاة و أداء الحقوق ، و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع ، يعرف بعضكم بعضاً عليه من دون مواخاة ، و على هذا يجوز أن يكون الحديث و ارداً مورد الانكار و أن يكون واقعاً موقع الأخبار ، أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم ، و إنما يوجب التعارف بينكم ، و أمّا التواخي فإنه يوجبه أمور أخر غير ذلك لا يجب بدونها .

الثالث : أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به ، و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها ، فإن المواخاة بسبب اتحاد منشأ الطين و الارواح كما مر ، و هذا يرجع إلى الوجه الاول أو قريب منه .

الحديث الثاني : موثق وقد مر مضمونه .

## ﴿باب﴾

## ﴿حق المؤمن على أخيه و أداء حقه﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته و يوارى عورته و يفرّج عنه كربته و يقضى دينه ، فإذا مات خلفه في أهله و ولده .

## باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه

## الحديث الاول : ضعيف .

«أن يشبع جوعته» اسناد الشَّيْبَعِ إلى الجوعة مجاز ، يقال : أشبعته أى أطعمته حتى شبع ، و في المصباح جاع الرجل جوعاً ، و الاسم الجوع بالفتح «و يوارى» أى يستر «عورته» و هى كلما يستحيى منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر ، و من المرنّة جميع الجسد إلا ما استثنى ، و الامة كالحرّة إلا فى الرأس ، و الظاهر أن المراد هنا أعمّ من ذلك بل المراد إلbasه باللباس المتعارف ، بما هو عادة أمثاله و فسّر فى بعض الروايات قوله عليه السلام : عورة المؤمن على المؤمن حرام أن المراد بها عيوبه ، و يحتمل هنا ذلك لكنّه بعيد ، و الكربة بالضم اسم من كربته الأمر فهو مكروب أى أهمته و أحزنه ، و قضاء الدين أعمّ من أن يكون في حال الحياة أو بعد الموت .

قوله عليه السلام : خلقه كنصره أى كان عوضه و خليفته فى قضاء حوائج أهله و ولده و رعايتهم ، قال فى النهاية : خلفت الرجل فى أهله إذا قمت بعده فيهم ، و قمت عنه بما كان يفعله ، و فى الدعاء للميت : أخلفه فى عقبه أى كن لهم بعده .

٢ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال له : سبع حقوق واجبات ، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب ، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب ، قالت له : جعلت فداك وما هي ؟ قال :

### الحديث الثاني : مجهول .

والضمير في عنه راجع إلى أحمد « واجبات » بالجر صفة للمحقوق ، وقيل : أو بالرفع خبر للسمع ، ويمكن حمل الوجوب على الأعم من المعنى المصطلح والاستحباب المؤكّد إذ لا أظنّ أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر « من ولاية الله » أى محبته سبحانه أو نصرته ، والاضافة إمّا إلى الفاعل أو المفعول ، وفي النهاية : الولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعتق ، والولاية بالكسر في الامارة والولاء فى المعتق ، والموالاة من وإلى القوم ، وفى القاموس الولى القرب والدنو والولى الاسم منه والشعب الصّغير والنصير ، وولى الشيء عليه ولاية وولاية ، أو هى المصدر ، والكسر المحطة والامارة والسّلطان ، وتولاه اتّخذة وليّاً والامر تقلّده وأنته لمبيّن التّولية والتولية والتولى والولاء والولاية وتكسر ، والقوم على ولاية واحدة وتكسر أى يد ، انتهى .

قوله : ولم يكن لله فيه من نصيب ، أى لا يصل شيء من أعماله إلى الله ولا يقبلها ، أو ليس هو من السعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشيطان ، ومثل جميع ذلك على المبالغة ، وأنه ليس من خلص أولياء الله . ثمّ الظاهر أنّ هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين أو الأخ الذى واخاه في الله وإنّما عبارة جميع ذلك بالنسبة إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع ، إلا أن يقال أنّ ذلك مقيّد بالامكان بل السهولة ، بحيث لا يضرّ بحاله ، وبالعجالة هذا أمر عظيم يشكل الاتيان به والاطاعته فيه إلا بتأييده سبحانه .

يا معلمى إننى عليك شفيق أخاف أن تضيق ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ، قال : قلت له :

قوله ﷺ : إننى عليك شفيق ، أى خائف أى إن لا تعمل أو متعطّف موجب من أشفقت على الصّغير أى حنوت و عطفت ، و لذا لا أذكرها لك لأننى أخاف أن تضيق ولا تعتنى بشأنه ولا تحفظه و تنساه ، أو لا ترويه أو لا تعمل به ، فالفقرة الآتية مؤكّدة .

و على التقادير يدلّ على أنّ الجاهل معذور ، و لا ريب فيه إن لم يكن له طريق إلى العلم ، لكن يشكّل توجيه عدم ذكره ﷺ ذلك و إبطائه فيه للخوف من عدم عمله به ، و تجويز مثل ذلك مشكّل و إن ورد مثله فى بيان وجوب الغسل على النساء فى احتمالهنّ ، حيث ورد النهى عن تعليمهنّ هذا الحكم لئلاّ يتخذنه عملة مع أنّ ظاهر أكثر الآيات و الأخبار وجوب التعليم و الهداية و ارشاد الضالّ لا سيما بالنسبة إليهم ﷺ ، مع عدم خوف و تقيّة ، كما هو ظاهر هذا المقام ، و قد قال تعالى : «إنّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى من بعد ما بيّنناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون» <sup>(١)</sup> و أمثالها كثيرة .

ويمكن الجواب عنه بوجهين « الاول » أنّ الظاهر أنّ غرضه ﷺ من هذا الامتناع لم يكن ترك ذكره و الاعراض عنه ، بل كان الغرض تشويق المخاطب إلى إستماعه و تفخيم الأمر عليه ، و أنّه أمر شديد أخاف أن لا تعمل به ، فتستحقّ العقاب و لم يصّرّح ﷺ بأنّى لا أذكره لك لذلك ، و لا أنّك مع عدم العلم معذور ، بل إنّما أكّد الأمر الذى أراد بقاءه عليه بتأكيدات لتكون أدعى له على العمل به ، كما إذا أراد الأمير أن يأخذ بعض عبيده و خدّمه بأمر صعب فيقول قبل أن يأمره به : أريد أن أوليك أمرأصعباً عظيماً و أخاف أن لا تعمل به لصعوبته ، وليس غرضه الامتناع عن الذّكر بل التأكيد فى الفعل .

لا قوة إلا بالله، قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك؛ و الحق الثاني أن تجتنب سخطه و تتبّع مرضاته و تطيع أمره؛ و الحق الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك؛ و الحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته؛ و الحق الخامس [أن] لا تشبع و يجوع و لاتروى و يظمأ و لا تلبس و يعرى، و الحق السادس ان يكون لك خادم و ليس لأخيك

و الثاني أن يكون هذا مؤيداً لاستحباب هذه الامور، ووجوب بيان المستحبات لجميع الناس لاسيما لمن يخاف عليه عدم العمل به غير معلوم، خصوصاً إذا ذكره عليه السلام لبعض الناس، بحيث يكفي لشيوع الحكم و روايته و عدم صيرورته متروكة بين الناس، بل يمكن أن يكون عدم ذكره إذا خيف استهانت به بالحكم و إستخفافه به أفضل وأصلح بالنسبة إلى السامع، إذ ترك المستحب مع عدم العلم به أولى بالنسبة إليه من استماعه و عدم الاعتناء بشأنه.

و كلا الوجهين الذين خطرا بالبال حسن، ولعلّ الاول أظهر و أحسن و أمتن.

و قوله: لا قوة إلا بالله، اظهار للعجز عن الاتيان بطاعة الله كما يستحقّه، و طلب للتوفيق منه تعالى ضمناً « أن تجتنب سخطه » اى في غير ما يسخط الله « و تتبّع مرضاته » مصدر أى رضاه فيما لم يكن موجباً لسخط الله، و كذا إطاعة الامر مقيّد بذلك، و كأنّ عدم التقييد في تلك الفقرات يؤيد كون المراد بالأخ الصالح الذى يؤمن من ارتكاب غير ما يرضى الله غالباً «بنفسك» بأن تسعى في حوائجه بنفسك « و بمالك » بالمواساة و الايثار و الانفاق و قضاء الدين و نحو ذلك قبل السؤال و بعده، و الاول أفضل « و لسانك » بأن تعينه بالشفاعة عند الناس و عند الله و الدعاء له، و دفع الغيبة عنه، و ذكر محاسنه في المجالس، و إرشاده إلى مصالحه الدينية و الدنيوية، و هدايته و تعليمه « و يدك و رجلك » باستعمالهما في جلب كل خير و دفع



خدمه فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه ، والحق  
نبتع أن تبرّ قسمه وتجيّب دعوته ، و تعود مريضه ، وتشهد جنازته ؛ وإذا علمت  
أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة ، فإذا

كلّ شئ يتوقّفان عليهما ، وجملة : ويجوع ، و يظمأ ، و يعرى ، حالية .

و فى المصباح : خدمه يخدمه فهو خادم غلاماً كان أو جارية و الخادمة بالهاء  
فى المؤنث قليل ، و فى القاموس : مهده كمنعه بسطه كمهّده « وأن تبرّ قسمه » من  
باب الافعال ، و برّ اليمين من باب علم وضرب صدق ، و إبرار القسم العمل بما ناشده  
عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه ، كما فى الحديث لو أقسم على الله لأبرّه فقيل : أى  
لو أقسم على وقوع أمر أو وقع الله إكراماً له ، و قيل : لو دعا الله على البتّ لأجابه ،  
و فى النهاية برّ قسمه وأبرّه أى صدّقه ، و منه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار  
المقسم .

و قال الجوهرى : بررت والدى بالكسر أبرّه برّاً ، وفلان يبرّ خالقه أى  
يطيعه ، و برّ فلان فى يمينه صدق ، و فى القاموس : البرّ الصلّة و ضدّ العقوق ،  
بررته أبرّه كعلمته و ضربته ، و الصّدق فى اليمين ، و قد بررت و بررت ، و برّ  
اليمين تبرّ و تبرّ كيملّ و يحلّ برّاً و برّاً و بروراً ، و أبرّها أمضاها على الصّدق ،  
نتهى .

و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسم عليه غيره إذا كان مباحاً  
استحباباً مؤكداً ، ولا كفارة بالمخالفة على أحدهما ، و فى رسالة ابن سنان عن  
علىّ بن الحسين عليه السلام قال : إذا أقسم الرّجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم  
كفارة يمين ، و هو قول لبعض العامة و حملها الشيخ على الاستحباب ، و قيل : المراد  
بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضى حاجته فيفى بذلك ، و  
لا يخفى ما فيه .

فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أبيه سيف ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : كتب [ بعض ] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه ، فسألته فلم يجبني ، فلما جئت لأودعه فقلت : سألتك فلم تجبني ؟ فقال : إنني أخاف أن تكفروا ، إن من أشد ما افترض

قوله عليه السلام : وصلت ولايتك بولايته ، أي محبته لك بمحبته له وبالعكس ، أي صارت المحبة ثابتة مستقرّة بينك وبينه وصرت سبباً لذلك أو عملت بمقتضى ولايتك له و ولايته لك عملاً بقوله تعالى : «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» <sup>(١)</sup> كما يقال وصل الرحم وقطعها ، ويحتمل أن يكون المراد بولايتهما موالاتهما للأئمة عليهم السلام ، أي أحكمت الاخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية ، و في الخصال وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولاية الله عز وجل .

الحديث الثالث : مجهول أيضاً .

و ضمير عنه راجع إلى محمد بن يحيى و هذا التشويش من المصنف غريب . قوله : فلم تجبني يدل على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال لمصلحة كالمصلحة التي ذكرناها في الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرناهما في الحديث الأول ، على أنه يمكن أن يقال طأ كان السؤال من أهل الكوفة وكان وصول السؤال إليهم بعد ذهاب الرسول ، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السؤال أيضاً .

قوله عليه السلام : أن تكفروا ، قيل : أي تخالفوا بعد العلم و هو أحد معاني الكفر ، و أقول : لعل المراد به أن تشككوا في الحكم أو فينا لعظمته و صعوبته ، أو تستخفوا به و هو مظنة الكفر ، أو موجب لصدقه بأحد معانيه ، فهو مؤيد للموجه الثاني من

(١) سورة التوبة : ٧١ .

الله على خلقه ثلاثاً : إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ، و مؤاساة الأخ في المال ، و ذكر الله على كل حال ، ليس سبحانه الله و الحمد لله و لكن عند ما حرم الله عليه فيدعه .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل ، عن مرازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه ولا يروى و يعطش أخوه ولا يكتسى و يعمرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إن سألك فأعطه

الوجهين السابقين ، وأما تتممة الخبر فقدمت مثلها بأسانيد في باب الانصاف والعدل ، و ذكر الله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن ، لكن ذكره استطراداً فإنه لما ذكر حقين من حقوق المؤمن وكان حق الله أعظم الحقوق ذكر حقاً من حقوقه تعالى ، و يمكن أن يكون إيماء إلى أن حق المؤمن من حقوقه تعالى أيضاً مع أن ذكر الله على كل حال مؤيد لأداء حقوق المؤمن أيضاً .

الحديث الرابع : صحيح .

و كأن أداء حق الأئمة عليهم السلام داخل في أداء حقوق المؤمنين ، فانهم أفضلهم و كمنهم بل هم المؤمنون حقاً .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

و الضمائر في يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم في قوله على المسلم ، و أخوه عبارة عن المسلم « و إذا احتجت فسله » يدل على عدم مرجوحية السؤال عن الأخ المؤمن ، و يشمل القرض و الهبة و نحوهما « ولا تمله خيراً » هي من باب علم ، و الضمير المنصوب للآخ ، و خيراً تميز عن النسبة في لا تمله و لا يمله المستتر فيه للآخ ،

لا تملئه خيراً ولا يملئه لك كن له ظهراً ، فإنه لك ظهرٌ ، إذا غاب فاحفظه في غيبته  
وإذا شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتباً فلا  
تفارقه حتّى تسأل سميحته وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلى فأعضده وإن تمحّل

و البارز للخير ، و يحتمل النقي والنهي ، و الاول أوفق بقوله ﷺ : فإنه لك  
ظهر ، ولو كان نهياً كان الأ نسب وليكن لك ظهراً ، ويؤيده ان في مجالس الشيخ لا تملئه خيراً  
فانه لا يملك وكن له عضداً فإنه لك عضد ، وقد يقرأ الثاني من باب الافعال بأن يكون  
المستتر راجعاً إلى الخير ، و البارز إلى الاخ أى لا يورث الخير إياه ملالاً لاجلك .  
و قيل : هما من الاملاء بمعنى التأخير اى لا تؤخره خيراً ، ولا يخفى ما فيه و  
الاول أصوب ، قال في القاموس : ملّته ومنه بالكسر مللاً وملّة وملالة وملالاً سئمه  
كاستملّته ، وأملّنى وأملّ على أبرمنى ، و الظهر و الظهير الممين قال الراغب : .  
الظهر يستعار لمن يتقوى منه « و ماله منهم من ظهير » <sup>(١)</sup> اى معين .

«إذا غاب» بالسفر أو الأعم « فاحفظه » في ماله وأهله وعرضه « فإنه منك و  
أنت منه » أى خلقتما من طينة واحدة كما مرّ أو مبالغة في الموافقة في السيرة و المذهب  
و المشرب كما قيل في قول النبي ﷺ : على منى وأنا من على ، و في النهاية  
فيه : من غشنا فليس منا ، أى ليس على سيرتنا ومذهبنا ، و التمسك بسنتنا  
كما يقول الرّجل : أنا منك وإليك ، يريد المتابعة والمرافقة ، و في الصحاح عتب  
عليه أى وجد عليه « حتّى تسأل سميحته » <sup>(٢)</sup> أى تستخرج حقه و غضبه برفق و لطف  
تدبير ، قال الفيروز آبادى : السل انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال ، و  
قال : السخيمة : الحقد .

و في بعض النسخ : حتّى تسأل سميحته ، أى حتّى تطلب منه السماح و  
الكرم والعفو ، و لم أر مصدره على وزن فعيلة إلا أن يقرأ على بناء التصغير ، فيكون

(١) سورة سبا : ٢٢ .

(٢) و فى المتن « حتى تسأل سميحته » ويأتى ذكره فى كلام الشارح .

له فأعنه وإذا قال الرجل لأخيه : أف أنقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال : أنت مصغر السمع أو السماحة ، والظاهر أنه تصحيف للنسخة الاولى ، فانها موافقة لما في مجالس الصدوق ومجالس الشيخ و كتاب الحسين بن سعيد وغيرهما ، وفي مجالس الصدوق سخيمته وما في نفسه ، وفي القاموس : عضده كنصره أعانه ونصره . « وإذا تمحّل <sup>(١)</sup> له فأعنه أى إذا كاده انسان واحتال لضرره فأعنه على دفعه عنه ، وإذا احتال له رجل فلا تنكله إليه وأعنه أيضاً ، وقرأ بعضهم بمحل بالياء على بناء المجزوء المجهول بالمعنى الاول وهو أوفق باللغة ، لكن لا تساعده النسخ ، وفي القاموس : المحل المكر والكيد ، وتمحّل له احتال ، وحققه تكلفه له ، والمحال ككتاب الكيد ، وروى الامر بالحيل والتدبير والمكر والعداوة والمعاداة والاهلاك ، وتمحّل به مثلثة العاء محلاً ومحالاً كاده بسعاية إلى السلطان ، انتهى .

وقيل : أى إن احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه في إعضائه ، ولا يخفى بعده ، وفي مجالس الصدوق وإن ابتلى فاعضده وتمحّل له ، وروى على بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله فرض التمحّل في القرآن ، قلت : وما التمحّل جعلت فداك ؟ قال : أن يكون وجهك أعرض عن وجه أخيك فتمحّل له وهو قوله : « لا خير في كثير من نجواهم » الآية <sup>(٢)</sup> . وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا : وإن ابتلى فعضه وتمحّل عنه وأعنه .

« أنقطع ما بينهما من الولاية » أى المحبة التى أمروا بها « كفر أحدهما » لأنه إن صدق فقد خرج المخاطب عن الإيمان بعداوته لأخيه ، وإن كذب فقد خرج القائل عنه بافترائه على أخيه ، وهذا أحدهما من الكفر المقابل للإيمان الكامل كما مر شرحه وسيأتى انشاء الله .

(١) وفي المتن « وإن تمحل » .

(٢) سورة النساء : ١١٤ .

• • • • •

قال في النهاية : فيه من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لآئمه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم ، والكفر صنفان أحدهما الكفر بأصل الايمان وهو ضده والآخر الكفر بفرع من فروع الاسلام ، فلا يخرج به عن أصل الايمان ، وقيل : الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ، وكفر عناد وهو أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به حسداً و بغياً ككفر أبي جهل وأضرا به ، وكفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه ، قال الهروي : سئل الازهرى عمن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً ؟ فقال : الذى يقوله كفر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثاً ويقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر : قد يقول المسلم كافراً ، ومنه حديث ابن عباس قيل له : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » <sup>(١)</sup> قال : هم كفرة وليسوا كمن كفر بالله و اليوم الآخر ، ومنه الحديث الآخر : انّ الاوس والخزرج ذكروا ما كان منهم فى الجاهلية فنار بعضهم إلى بعض بالسيف ، فأنزل الله تعالى : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله » <sup>(٢)</sup> ولم يكن ذلك على الكفر بالله ولكن على تعطيتهم ما كانوا عليه من الالفة والطودة ، ومنه حديث ابن مسعود : إذا قال الرجل للرجل أنت لى عدو فقد كفر أحدهما بالاسلام أراد كفر نعمته لأن الله ألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، فمن لم يعرفها فقد كفرها ومنه الحديث : من ترك قتل الحيّات خشية النار فقد كفر ، أى كفر النعمة ، ومنه الحديث : فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرن ، قيل : أيكفرن بالله؟ قال : لا ولكن يكفرن الاحسان ، و يكفرن العشير ،

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠١ .

عدوِّي كفر أحدهما ، فأذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ؛  
و قال : بلغني أنه قال : إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهو نجوم السما  
لأهل الأرض و قال : إن المؤمن وليُّ الله يعينه و يصنع له ولا يقول عليه إلا الحق  
ولا يخاف غيره .

٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن

أى يجحدن إحسان أزواجهن ، و الحديث الآخر : سباب المسلم فسوق و قتاله كفر ،  
و من رغب عن أبيه فقد كفر ، و من ترك الرمي فنعمة كفرها ، و أحاديث من هذا  
النوع كثيرة ، و أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه .

و قال : مت الشيء أميته و أموته فانماث إذا دفته في الماء ، و منه حديث علي

عليه السلام : اللهم مت قلوبهم كما يماث الملح في الماء .

«وقال» اى اليماني أو على بن ابراهيم وغيره من أصحاب الكتب ، و في القاموس :

زهر السراج و القمر و الوجه كمنع زهوراً تلاًلاً و النار أضاءت « ولي الله » أى  
محبته أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه  
إن أقام به ، و منه « الله ولي الذين آمنوا » <sup>(١)</sup> ويكون الولي بمعنى مفعول في حق  
المطيع ، فيقال : المؤمن ولي الله ، انتهى .

قوله : يعينه ، اى الله يعين المؤمن « و يصنع له » أى يكفى مهماته « ولا يقول »

اى المؤمن « عليه » اى على الله « إلا الحق » أى إلا ما علم أنه حق « ولا يخاف غيره »  
و فيه تفكيك بعض الضمائر ، أو المعنى يعين المؤمن دين الله و أوليائه ، و يصنع له أى  
من أعماله خالصة لله ، قال في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنماً بالضم ، و ما  
أحسن صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

الحديث السادس : موقوف بسنديه .

عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه ، و يعودہ إذا مرض ، وينصح له إذا غاب ، و يسمّته إذا عطس ، و يجيبه إذا دعاه و يتبعه إذا مات .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة مثله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن

« أن يسلم عليه » أى ابتداءً « و ينصح له إذا غاب » أى يكون خالصاً له طالباً لخيره دافعاً عنه الغيبة و سائر الشرور ، و في المصباح التسميت ذكر الله على الشيء و تسميت العاطس الدّعاء له ، و الشّين المعجمة مثله ، و قال في التهذيب : سمّته بالسين و الشين إذا دعاه ، و قال أبو عبيد : الشين المعجمة أعلى و أفشى ، و قال نعلب : المهمة هي الاصل أخذاً من السمّ و هو القصد و الهدى و الاستقامة ، و كلّ داع بخير فهو سمّيت اى داع بالعود و البقاء إلى سمّته ، و قال في النهاية : التسميت الدّعاء ومنه الحديث في تسميت العاطس لمن رواه بالسين المهمة ، و قيل : اشتقاقه من السمّ و هو الهيئة الحسنة أى جعلك الله على سمّ حسن ، لأنّ هيئته تنزعج للعطاس ، و قال أيضاً : التسميت بالسين و الشين الدّعاء بالخير و البركة و المعجمة أعلاهما ، يقال : سمّت فلاناً و سمّيت عليه تسميتاً فهو سمّت و اشتقاقه من الشّوات و هي القوائم كأنّه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، و قيل : معناه أبعذك الله عن الشّماتة و جنبك ما يشمت به عليك ، انتهى .

« و يجيبه إذا دعاه » أى يقبل دعوته إذا دعاه للضيافة أو الأعم كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : لو دعيت إلى كراع<sup>(١)</sup> لأجبت ، أو يلبّيه إذا ناداه « و يتبعه » أى جنازته « إذا مات » .

الحديث السابع : مجهول .

(١) الكراع من البقر و الغنم : مستدق الساق . و بالفارسية « پاچه »



أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حقُّ المؤمن على المؤمن ؟ قال : إنَّ من حقِّ المؤمن على المؤمن المودَّةُ له في صدره ، والمؤاساة له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه ، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذله بنصيبه ، وإذا مات الزَّيَّارة إلى قبره وأن لا يظلمه وأن لا يغشَّه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذِّبه وأن لا يقول له أفٌ ، وإذا قال له : أفٌ فليس بينهما ولاية ، وإذا قال له : أنت عدوِّي فقد كفر أحدهما ، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل ، عن أبان بن تغلب قال : كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجلٌ من أصحابنا كان سألتني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع

« و الخلف له » بالتحريك بمعنى الخلافة وهذا الوزن في مصادر الثلاثي المجرّد المتعدّي قياسي إذا كان ماضيه مفتوح العين ، أى يكون خليفته قائماً مقامه في أهل بيته ورعايتهم وتفقدهم والانفاق عليهم وقضاء حوائجهم إذا غاب أو مات « وإذا كان <sup>(١)</sup> نافلة » أى عطية من بيت المال والزكوات وغيرهما ، قال الجوهري : النفل والنافلة عطية التطوُّع من حيث لا يجب ، والباء في قوله : بنصيبه زائدة للتقوية ، والزَّيادة معطوف على المودَّة ، والجُملة الشرطيَّة متوسطة بين حرف العطف والمعطوف كما قيل « وأن لا يغشَّه » في مودَّته أو في المعاملة معه ، قال في القاموس : غشَّه لم يمحضه النصيح أو أظهر له خلاف ما أضمر ، والغش بالكسر الاسم منه « وأن لا يخونه » فى ماله وعرضه « وأن لا يخذله » بترك نصرته « وأن لا يكذِّبه » بالتشديد ، والتخفيف بعيد .

الحديث الثامن : مجهول .

و صاحب الكلل أى كان يبيعها ، والكلل جمع كلمة بالكسر فيهما ، وفي

(١) وفي المتن « وان كان » .

أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال : يا أبا نبيّك يريد هذا ؟ قلت : نعم ؛ قال : فمن هو ؟ قلت : رجل من أصحابنا ، قال : هو على مثل ما أنت عليه ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهب إليه ، قلت : فأقطع الطواف ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كان طواف الفريضة ؟ قال : نعم ، قال : فذهبت معه ، ثم دخلت عليه بعد فسألته ، فقلت : أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن ؟ فقال : يا أبا نبيّ دعه لا ترده ، قلت : بلى جعلت فداك فلم أزل أردّد عليه ، فقال : يا أبا نبيّ تقاسمه شطر مالك ، ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : يا أبا نبيّ أما تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد

القاموس الكلمة بالكسر الستر الرفيق ، وغشاء رقيق يتوقى به من البعوض ، وصوفة حمراء في رأس اليهودج «على مثل ما أنت عليه» أي من التشيع ، ويدلّ على جواز قطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب ، وسيأتي مع أحكامه في كتاب الحجّ إنشاء الله تعالى .

و قد مضى أنّ ممانعته ومدافعته عليه السلام عن بيان الحقوق للتأكيد و تفخيم الأمر عليه حتّى على أدائها و عدم مساهلته فيها ، و كأنّ الراوى كان علم ذلك فكان لا يمتنع من نهيه عليه السلام عن السؤال مع جلالته و إذعانه بوجوب إطاعته ، و الشطر : النصف « فرأى » أي في بشرتى أثر « ما دخلني » من الخوف من عدم العمل به أو من التعجب ، فأزال عليه السلام تعجبه بأنّ قوماً من الأنصار في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج ، فمدحهم الله تعالى في القرآن بقوله : « يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » <sup>(١)</sup> قيل : يقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى أنّ من كان عنده إمراةان نزل عن واحدة و زوجها من أحدهم ، و الخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة .

و فسر عليه السلام الايثار بأن يعطيه من النصف الآخر فأنه زائد عن الحقّ اللازم

ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنّما أنت و هو سواء إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

للمؤمن فهو حقه ويؤثر أخاه به وكأنّه ﷺ ذكر أفل مراتب الايثار أو هو مقيد بما إذا كان محتاجاً إلى جميع ذلك النصف، أو فسّر ﷺ الايثار مطلقاً وإن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخاصة.

و اعلم أن الآيات والأخبار في قدر البذل وما يحسن منه متعارضة، فبعضها تدل على فضل الايثار كهذه الآية، وبعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» (١) و كقول النبي ﷺ: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وقد يقال: أنّها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمن قوى توكله على الله وكان قادراً على الصبر على الفقر والشدة فالايثار أولى بالنسبة إليه، ومن لم يكن كذلك كان أكثر الخلق فالإقتصاد بالنسبة إليه أفضل، و ورد في بعض الأخبار أن الايثار كان في صدر الاسلام وكثرة الفقراء وضيق الأمر على المسلمين، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد، وهذا لا ينافي هذا الخبر لأنّه يكفي لرفع استبعاده كون الايثار مطلوباً في وقت ما لكن المشاطرة أيضاً ينافي الاقتصاد غالباً إلا إذا حمل على ما إذا لم يضرب بحاله.

و فيه إشكال آخر وهو أنّه إذا شاطر مؤمناً واحداً واكتفى بذلك فقد ضيع حقوق سائر الاخوان وإن شاطر البقية مؤمناً آخر وهكذا فلا يبقى له شيء، إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الاخوان، كما روى أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مراراً، أو يخص ذلك بمؤمن واحد أخذه أخاً في الله، كما وأخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي ذر رضي الله عنهما، وبين مقداد وعمار، وبين جماعة من الصحابة متشابهين في المراتب والصفات، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الأخوة وإن كان بعضها بعيداً عن ذلك.

٩ - عدته من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه : يا ابن أبي يعفور قال رسول الله ﷺ : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور : و ما هن جعلت فداك ؟ قال : يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله ؛ ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله ؛ و ينصحه الولاية ، فبكى ابن أبي يعفور و قال : كيف ينصحه الولاية ؟ قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان

#### الحديث التاسع : صحيح .

« بين يدي الله أي قدّام عرشه و عن يمين عرشه ، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالى كما أن بعض المقرّبين عند الملك يكونون بين يدي الملك يخدمونه ، و بعضهم عن يمينه ، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين ، و في بعضها بأحدهما ، و هم أصحاب اليمين ، و يحتمل أن يكون الطائفتين كل منهما اتّصفوا بالخصال الست في الجملة ، لكن بعضهم اتّصفوا بأعلى مراتبها فهم أصحاب اليمين ، و بعضهم نقصوا عن تلك المرتبة فهم بين يديه كما أن من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة و أدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه ، فالواو في قوله : و عن يمين الله ، للتقسيم ، و الأوّل أظهر لاسيما في الحديث النبوي .

« و مناصحة الولاية » خلوص المحبة عن النفس . العمل بمقتضاها ، و قوله : بتلك المنزلة إشارة إلى المرتبة المر كّبة من الخصلتين الاوليين ، أي إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبّ له ما يحبّ لأعزّ أهله عليه و يكره له ما يكره لأعزّ أهله عليه بشه همة ، أو إشارة إلى مناصحة الولاية أي إذا كان منه بحيث ينصحه الولاية بشه همة أي الأخ للمرء ، و يحتمل العكس و قيل : إشارة إلى صلاحيته للأخوة و الولاية .

منه بملك المنزلة بثته همته ففرح لفرحه إن هو فرح وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه وإلاّ دعا الله له ، قال : ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا وأن تطؤوا عقبننا وأن تنتظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم ، وأما الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهتّمهم العيش ممّا

و قوله عليه السلام إن هو فرح ، كأنّه تأكيد أى إن كان فرحه فرحاً واقعياً ، وكذا قوله إن هو حزن ، وقيل : إن فيهما بمعنى إذ لمحض الظرفيّة كما هو مذهب الكوفيّين في مثل قوله تعالى : « لندخلنّ المسجد الحرام إنشاء الله » <sup>(١)</sup> أى ينبغي أن يكون فرحه في وقت فرح أخيه لاقبله ولا بعده ، وكذا الحزن .

و قال الجوهري : بثّ الخير وأبثّه بمعنى أى نشره ، يقال : ابثتكم سرّي أى أظهرته لك ، وقال : الهمّ الحزن ، وأهمّنى الأمر إذا أقلقك وحزنك ، قوله : « ثلاث لكم ، أى هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدأ و الظرف خبره و الثلاث الأول الحبّ و الكراهة و المناصحة ، وقيل : الفرح و الحزن والتفريح ، ولا يخفى بعده .

ثمّ بيّن عليه السلام الثلاث الذى لهم عليه السلام بقوله : أن تعرفوا فضلنا ، أى على سائر الخلق بالامامة والعصمة وجوب الطاعة ، ونعمتنا عليكم بالهداية والتعليم والنجاة من النار و اللحق بالأبرار « وأن تطؤوا عقبننا » أى تتابعونا في جميع الأقوال و الأفعال ولا تخالفونا في شيء « و إن تنتظروا عاقبتنا » أى ظهور قائمتنا و عود الدولة إلينا في الدنيا أو الأعمّ منها و من الآخرة كما قال تعالى : « و العاقبة للمتقين » <sup>(٢)</sup> . « فمن كان هكذا » أى كانت فيه الخصال الست جميعاً « فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم » في الرتبة بالنور الظاهر لظلمة يوم القيامة ، أو كناية عن انتفاعهم

(١) سورة الفتح : ٢٧ .

(٢) سورة القصص : ٨٣ .

يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور : و ما لهم لا يرون و هم عن يمين الله ؟ فقال :  
يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك الحديث أن رسول الله ﷺ كان  
يقول : إن الله خلفاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من  
الثلج و أضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السائل ما هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الذين  
تحابوا في جلال الله .

بشفاعتهم و كرامتهم عند الله و ظاهر هذه الفقرات مغايرة الفريقين ، و إن أمكن أن  
يكونا صنفاً واحداً عبر عنهم تارة بأحد الوصفين و تارة بالآخر و تارة بهما ، كما مر .  
قوله : بين يدي الله ، يمكن أن يكون حالاً عن العرش و يكون عن يمين الله  
عطفاً على قوله عن يمين العرش ، و المراد بهم الطائفة الذين هم عن يمين الله بناءً  
على اختلاف الطائفتين ، و اشتقاق أفعل التفضيل من الألوان في الأبيض نادر .

« من الشمس الضاحية » أى المرتفعة في وقت الضحى فأنها في ذلك الوقت أضوء  
منها في سائر الاوقات أو البارزة التى لم يسترها غيم و لا غبار ، فى النهاية : و لنا  
الضاحية من البعل ، أى الظاهرة البارزة التى لا حائل دونها ، انتهى .

« الذين تحابوا » بتشديد الباء من الحب أى أحب بعضهم بعضاً لجلال الله و  
عظمته ، لئلا أغراض الديونية فكلمة فى تعليلية أو للظرفية المجازية ، و فى بعض  
النسخ بالحاء المهملة ، أى تحابوا ببذل المال الحلال الذى أعطاهم الله ، و فى روايات  
العامة بالجيم قال الطيئبي : تحابوا فى الله هو عبارة عن خلوص المحبة فى الله ، أى  
لله فى الحضور و الغيبة ، و فى الحديث : المتحابون بجلالى الباء للظرفية أى لأجل  
و لوجهى لا للهوى ، و قال النووى : أين المتحابون بجلالى أى بعظمى و طاعتى لا  
للدنيا ، و قرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء من الحبة و التحابى أخذ العطاء أى اخذوا  
ثوابهم فى مكان ستروا فيه بأنوار جلاله ، و فيه ما فيه .

١٠ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجلٌ فسلم ، فسأله كيف من خلفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء و زكى و أطرى ، فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم ؟ فقال : قليلة ، قال : وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ فقال : إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة .

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال : [ ف ] هل

#### الحديث العاشر : مجهول .

و فى المصباح زكى الرجل يزكو إذا صلح ، و زكيتته بالتمثيل نسبة إلى الزكاء و هو الصلاح ، و الرجل زكى و الجمع أزكياء ، و أطريت فلاناً مدحته بأحسن مما فيه ، و قيل : بالغت في مدحه و جاوزت الحد « كيف عيادة أغنيائهم » المراد إمّا عيادة المرضى و التعديّة بعلى لتضمين معنى العطفة ، أو من العائدة و المعروف لكن هذا المصدر فيه غير مأنوس ، و في كثير من الأخبار : و أن يعود غنيهم على فقيرهم أو مطلق الزيارة ، قال في النهاية فيه : فانها امرأة تكثر عوادها أى زوارها ، و كل من أتاك مرّة بعد أخرى فهو عائد و ان إشتهر ذلك في عيادة المريض ، حتى صار كأنه مختصّ به ، إنتهى .

و المراد بالمشاهدة إمّا الزيارة في غير المرض أو شهودهم لديهم و مجالستهم معهم « في ذات أيديهم » أى في أموالهم و كلمة في السببية « و تزعم » بصيغة المضارع الغائب فهو لاء في محلّ الرفع ، أو بصيغة المخاطب فهو لاء في محلّ النصب ، و في بعض النسخ بالياء فتعني الأول .

#### الحديث الحادى عشر : مجهول .

يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت : لا، فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن فضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول : عظموا أصحابكم و قروهم ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإياكم و البخل ، كونوا عباد الله المخلصين .

١٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن عمر بن أبان ، عن سعيد بن الحسن قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أيجيئ أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت : ما أعرف ذلك فينا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلا شيء إذاً، قلت : فالهلاك إذاً، فقال : إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور معتبر عندي .

و في القاموس : جهمه كمنعه و سمعه استقبله بوجه كربه كتجهمه وله .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

قوله عليه السلام : فلا شيء إذاً، أى فلا شيء من الايمان في أيديهم إذاً ، أو ليس شيء من آداب الايمان بينهم إذاً ، و كأن السائل حمله على المعنى الاول ولذا قال : فالهلاك إذاً ، أى فالعذاب الآخرى ثابت لهم إذاً فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أى أكثرهم بأنهم لم يعطوا أحلامهم بعد أى لم يكمل عقولهم بعد ، ويختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مر : انما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول .

أو لم يتعلموا الآداب من الائمة عليهم السلام بعد فهم معذورون كما يشير إليه الأخبار السابقة و اللا حقة حيث لم يذكروا الحقوق أو لا معتذرين بأنه بشكل عليكم العمل بها ، فيؤمى إلى أنهم معذورون في الجملة مع عدم العلم ، و قيل : هو تأديب للمسائل حيث لم يفرق بين ما هو من الآداب و مكملات الايمان ، و بانتفاؤه



١٤ - علي بن إبراهيم ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أدرمة ، رفعه ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حق المؤمن ، فقال : سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة ، فإني عليك مشفق أخشى ألاّ تحتمل ، فقلت : بلى إن

ينتفى كمال الايمان ، و بين ما هو من أركان الايمان أو فريضه ، و بانتفائه ينتفى الايمان ، أو يحصل استحقاق العذاب و هو بعيد ، و في القاموس الحلم بالكسر الاناة و العقل ، و الجمع أحلام و حلوم و منه «أم تأمرهم أحلامهم» <sup>(١)</sup> .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« أخشى أن لا تحتمل » أى لا تعمل بها ، أو لا تقبلها حق القبول كما مر ، على أن هذه من الآداب التي يعذر السامع بالجهل بها ، والقائل في ترك القول إذا علم عدم عمل السامع أو صيرورته سبباً لنوع شك أو فتور في الازعان ، و هذا لترك ذكر بعضها ، وإن امكن أن يكون عليه السلام ذكرها له في وقت آخر ، أو تكون البقية داخله في السبعة إجمالاً ، و يكون المراد ترك ذكرها مفصلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير مما يذكر في الأخبار المفصلة ، و أمّا بالنسبة إلى ما ذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد والمبالغة في العمل كما عرفت ، و يمكن استنباط السبعين من مجموع الاخبار الواردة في ذلك كما أوردتها في الكتاب الكبير .

من ذلك ما رواه الكراجكي (ره) في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلاّ بالأداء أو العفو ، يغفر زلته ، و يرحم عبرته ، و يقبل معذرتة ، و يرد غيبته ، و يديم نصيحته ، و يحفظ خلته ، و يرعى ذمته ، و يعود مرضته ، و يشهد ميته ، و يجيب دعوته ، و يقبل هديته ، و يكافئ صلته ، و يشكر نعمته ، و يحسن نصرته ، و

شاء الله ، فقال : لا تشبع ويجوع ، ولا تكتسى ويعرى ؛ و تكون دليله و قيمه الذي يلبسه ، و لسانه الذي يتكلم به ، و تحب له ما تحب لنفسك ، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه و تسعى في حوائجه بالليل و النهار ، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل .

يحفظ حليلته ، و يقضى حاجته ، و يشفع مسئلته ، و يسمت عطسته ، و يرشد ضالته ويردّ سلامه ، و يطيب كلامه ، و يبرّ إنعامه ، و يصدق أقسامه ، و يوالى وليه . و لا يعاديه ، و ينصره ظالماً و مظلوماً ، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، و أمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ، و لا يسلمه و لا يخذله ، و يحب له من الخير ما يحب لنفسه ، و يكره له من الشر لنفسه .

ثم قال عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه .

قوله عليه السلام : و قيمه الذي يلبسه ، أى تكون محرم أسرار و مختصاً به غاية الاختصاص ، و هذه استعارة شائعة بين العرب و العجم ، أو المعنى تكون ساتر عيوبه ، و قيل : تدفع الأذى عنه كما يدفع القميص عنه الحرّ و البرد و هو بعيد .

« و لسانه » أى تتكلم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك ، و قوله تسعى على صيغه الغيبة و الضمير للجارية فلا تزد على السبع « وصلت ولايتك » أى لنا « بولايتنا » و محبتنا لك « وولايتنا » لك « بولاية الله » لك أو ولايتك له بولايتنا لك أو بولايتك لنا أى ولايتك له من شروط ولايتنا و ولايتنا بولاية الله ، فإن ولاية الله لا يتم إلا بولايتنا .

و الحاصل أنك إن فعلت ذلك فقد جمعت بين محبته و محبتنا و محبة الله عز وجل ، و يحتمل أن يكون المراد بالولاية فى جميع المراتب النصرة ، و فيها احتمالات آخر تظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه وبحق<sup>١</sup> على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤااسة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل : « رحماء بينكم » متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأنصار على عهد

### الحديث الخامس عشر : صحيح .

و التعاون على التعاطف ، أى معارضة بعضهم بعضاً على التعاطف و عطف بعضهم على بعض ، وفى بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أى التعاهد على ذلك « كما أمركم الله » أى فى قوله سبحانه : « محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »<sup>(١)</sup> إشارة إلى أن الآية أمر فى المعنى بملك الخصال ، لكونها فى مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة ، و قيل : إشارة إلى قوله تعالى : « و تواصلوا بالرحمة »<sup>(٢)</sup> و الاول أظهر .

وقوله : رحماء ، خبر تكونوا ، ومتراحمين تفسيره ، أو خبر ثان كقوله مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم ، أى لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين ، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم وإذا لم تطلعوا على أجوالهم تكونوا مغتمين لعدم الاطلاع ، و قوله : على ما مضى ، متعلق بجميع ما تقدم ، لا بقوله مغتمين فقط كما قيل ، و هذا يرمى إلى أن الآية فى شأن الأنصار ومدحهم ، ولم يذكره المفسرون ، و يحتمل أن تكون هذه الصفات فى الأنصار أكثر و إن كان فى قليل من المهاجرين كأمير المؤمنين و سلمان و أضرابه ، ثم قال الطبرسى (ره) : و قال الحسن باغ من شدتهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بشياهم ، وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم ، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمناً مؤمناً

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة البلد : ١٧ .

رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حق علي المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه و حق علي إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

### ﴿باب﴾

#### ﴿التراحم و التعاطف﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن شعيب المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه : اتقوا الله و كونوا إخوة بررة ، متحابين في الله ، متواصلين ، متراحمين ، تزاودوا و تلاقوا و تذاكروا أمرنا و أحيوه .

إلا صافحه و عانقه ، انتهى .

و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأول للتعادون أو التعاقد عليه و هذا لأصله .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

و فيه إيماء إلى أنه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الإياب و إن كان ضعيفاً .

#### باب التراحم و التعاطف

الحديث الاول : صحيح .

و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعم منها و من رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم ، وإحيائها تعاهدها و نسخها و روايتها و حفظها عن الانداس ، و هذا أظهر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل .

٣ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وتعاطفوا .

٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغرا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل : «رحماء بينهم» متراحمين ، مفتتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ، وقد ظهر مضمونه مما مر .

الحديث الثالث : كالسابق .

يقال : عطف يعطف أى مال وعليه أشفق كتعطف ، و تعاطفوا عطف بعضهم على بعض .

الحديث الرابع : صحيح .

وقد مرّ بعينه سنداً و متنأ في آخر الباب السابق إلا أن هاهنا « بينهم » موافقاً للفظ الآية .

## ﴿باب﴾

## ﴿زيارة الاخوان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن [علي] ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه لله لا غيره التماس موعده الله و تنجز ما عنده الله و كذل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و

## باب زيارة الاخوان

الحديث الاول : موثق كالصحيح .

«للاغيره» كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلك من الاغراض الدنيوية ، و أمّا إذا كان لجهة دينيّة كحقّ تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد أو عبادة فلا ينافي ذلك ، و قوله إلتماس ، مفعول لأجله ، و الموعد مصدر أى طلب ما وعده الله ، و التّنجيز طلب الوفاء بالوعد ، و يدلّ على أنّ طلب الثواب الاخروي لا ينافي الاخلاص كما مرّ في بابيه فأنّه أيضاً بأمر الله و المطلوب منه هو الله لا غيره ، و الغاية قسمان قسم هو علّة و مقدّم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جبناً ، و قسم آخر هو متأخّر في الخارج و مترتب على الفعل نحو ضربته تأديباً .  
فقوله عليه السلام : لله من قبيل الأوّل أى لاطاعة أمر الله ، و قوله : إلتماس موعده الله من قبيل الثانى ، فلا تنافى بينهما .

قوله : طبت و طابت لك الجنّة ، أى طهرت من الذنوب و الادناس الروحانيّة ، و حلّت لك الجنّة و نعيمها ، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسّر الجنّة له سالماً من الآفات و العقوبات المتقدّمة عليها ، قال في النهاية : قدير الطيّب بمعنى الطاهر ، و منه حديث علي عليه السلام - لمّا مات رسول الله صلّى الله عليه وآله - : بأبى أنت و أمي طبت حيّاً و ميتاً أى طهرت ، انتهى .

طابت لك الجنة .

٢ - عنه ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن خيثة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال : يا خيثة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيبتهم على فقيرهم وقويتهم على ضعيفهم وأن يشهد حيتهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإن لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، يا خيثة أبلغ موالينا أننا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا

الطيب ما تستلذّ الحواس والنفس ، والطيب من الانسان من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق ، وتحلّى بالعلم ومحاسن الأفعال ، وطبت لها دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا ، وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعزّي عن الرذائل أو خبر بذلك .

#### الحديث الثاني : مجهول .

ويمكن عدّه حسناً لأنّ خيثة في هذه المرتبة مردّد بين ممدوح ، ومن قيل فيه اسند عنه ، و كأنّه أيضاً مدح « أن يعود غنيبتهم على فقيرهم » أي ينفعهم قال في القاموس : العائدة المعروف والصلة والمنفعة وهذا أعود أنفع ، وفي المصباح : عاد بمعروفه أفضل والاسم العائدة ، وفي القاموس : لقيه كرضيه لقاء ولقاءة ولقاية ولقيّاً ولقيّاً رأه « حياة لأمرنا » أي سبب لآحياء ديننا وعلومنا ورواياتنا والقول بامامتنا « لا تغني عنهم من الله شيئاً » أي لا نفعهم شيئاً من الاغناء والنفع ، أو لا ندفع عنهم من عذاب الله شيئاً قال البيضاوي في قوله تعالى : « لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » <sup>(١)</sup> أي من رحمته أو طاعته على معنى البدليّة أو من عذابه ، وقال في قوله عزّ وجلّ : « ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً » <sup>(٢)</sup> لا يدفع ما كسبوا من الأموال والأولاد شيئاً من عذاب الله ، وفي قوله سبحانه : « وما أغنى عنكم من الله

(١) سورة آل عمران : ١٠ .

(٢) سورة الباقية : ١٠ .

بعمل و أنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حدثني جبرئيل عليه السلام أن الله عز و جل أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرت في الله تبارك و تعالى ، قال له الملك : ما جاء بك إلا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي إلا ذاك ، فقال : إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام

من شيء ، <sup>(١)</sup> أي مما قضى عليكم ، و في قوله تعالى : « فهل أنتم مغبون عنا » <sup>(٢)</sup> أي دافعون عنا من عذاب الله من شيء ، و في المغرب الغناء بالفتح و المد الأجزاء و الكفاية ، يقال : اغنيت عنه إذا أجزأت عنه ، و كفيت كفايته ، و في المصباح : أغنيت عنك مغنى فلان أي أجزأت عنك مجزاه ، و يقال : ما يغنى عنك هذا أي ما يجدي عنك و ما ينفعك .

قوله عليه السلام : وصف عدلاً أي أظهر مذهباً حقاً و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاة الأئمة عليهم السلام ولم يتابعهم ، أو وصف عملاً صالحاً للناس و لم يعمل به .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

و حتى دفع <sup>(٣)</sup> إلى باب علي بناء المفعول أي انتهى و في بعض النسخ وقع وهو قريب من الأول ، قال في المصباح : دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهى إليه ، وقال : وقع في أرض فلاة صار فيها ، و وقع الصيد في الشرك حصل فيه ، و يدل على جواز رؤية الملك لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ، وربما ينافي ظاهراً بعض الأخبار السابقة في الفرق بين النبي والمحدث ، والجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبياً أو محدثاً ،

(١) سورة يوسف : ٦٧ . (٢) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٣) وفي المتن « وقع » ويأتي في كلام الشارح (ره) .



و يقول : وجبت لك الجنة وقال الملك : إن الله عز وجل يقول : أيما مسلم زار مسلماً فليس إيتاه زار ، إيتاي زار وثوابه علي الجنة .

٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي النهدي ، عن الحصين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله قال الله عز وجل : إيتاي زرت و ثوابك علي ؛ و لست أرضى لك ثواباً دون الجنة .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ؛ و حق علي الله أن يكرم زوره .

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنه ملك ، و لما كانت زيارته خالصاً لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة .

#### الحديث الرابع : مجهول .

« إيتاي زرت » الحصر على المبالغة أي لما كان غرضك إطاعتي و تحصيل رضاي فكأنك لم تزر غيري « و لست أرضى لك ثواباً » أي المثوبات الدنيوية منقطعة فانية و لا أرضى لك إلا الثواب الدائم الآخروي و هو الجنة .

#### الحديث الخامس : صحيح .

« في جانب المصر » أي ناحية من البلد داخلاً أو خارجاً و هو كناية عن بعد المسافة بينهما « إبتغاء وجه الله » أي ذاته و ثوابه أو جهة الله كناية عن رضاه وقربه « فهو زوره » أي زائره وقد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب ، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره ، قال في النهاية : الزور الزائر و هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم ، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب .

٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له : أنت ضيفي و زائري ، علي قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه .

٧- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي غرثة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، وكل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه أن : طبت و طابت لك الجنة فأنتم زوار الله و أنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله ، فقال له يسير : جعلت فداك و إن كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم يا يسير و إن كان المكان مسيرة سنة ، فإن الله جواد

#### الحديث السادس : كالسابق .

و قال الجوهري قريت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراءة أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصّرت وإذا فتحت مددت .

#### الحديث السابع : مجهول .

« لا يأتيه خداعاً » بكسر الخاء بأن لا يحبّه و يأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنّه يحبّه « ولا استبدالاً » أى لا يطلب بذلك بدلاً و عوضاً دنيوياً و مكافأة بزيارة أو غيرها أو عازماً على إدامة محبته و لا يستبدل مكانه في الاخوة غيره ، و هذا ممّا خطر بالبال و إن اختار الأول أكثر الأول .

قال في القاموس : بدل الشيء محرّكة و بالكسر و كأنّ مير الخلف منه و تبدّله و به و استبدله و به و أبدله منه ، و بدّله اتّخذ منه بدلاً ، انتهى .

و في قوله عليه السلام : في قفاه إشعار بأنهم يعظمونه و يقدّمونه و لا يتقدّمون عليه و لا يساوونه ، و « إن » في إن طبت ، مفسّرة لتضمين النداء معنى القول ، والوفد بالفتح جمع وفد ، قال في النهاية : الوفد هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استرفاد و انتجاع و غير ذلك .

قوله : فأنتم ، أى أنت ومن فعل مثل فعلك « و إن كان المكان » أى ينادون و

و الملائكة كثيرة ، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي [بن] النهدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطلي من نور؛ ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز و جل ، فيقول الله عز و

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيداً ، و في بعض النسخ فان كان فان شرطية و الجزاء محذوف، أي يفعلون ذلك أيضاً كأن السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إياه في المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معاً ، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط ، و «يسير» كأنه الدهتان الذي قد يعبر عنه ببشير .

#### الحديث الثامن : مجهول .

و « في الله » إما متعلق بزار و في للتعليل ، ف قوله : و لله عطف تفسير و تأكيد له ، أو المراد به في سبيل الله أي على النحو الذي أمره الله « و لله » أي خالصاً له أو متعلق بالأخ أي الأخ الذي أخوته في الله و لله ، على الوجهين ، و قيل : في الله متعلق بالأخ و لله بقوله زار ، و الواو للطف على محذوف بتقدير لحيته إياه و لله كما قيل في قوله تعالى في الأنعام : « و ليكون من الموقنين »<sup>(١)</sup> .

و أقول : يمكن تقدير فعل أي وزاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل في قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها »<sup>(٢)</sup> و لا يبعد زيادتها من النسخ كما روى في قرب الاسناد في رواية أخرى بدون الواو ، و في القاموس : خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطراً رفعه مرة و وضعه أخرى ، و في مشيته رفع يديه و وضعهما ، و في النهاية : أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب ، و في المصباح : القبط بالكسر نضازي مصر ، الواحد قبطي على القياس ، و القبطي بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان

(١) الآية : ٧٥ .

(٢) سورة زمر : ٧٣ .

و جلّ له : مرحباً ؛ و إذا قال : مرحباً أجزل الله عزّ و جلّ له العطية .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن بشير ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره ، التماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، و كتّل الله عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت و طابت لك الجنة .

١٠ - الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زار مسلم أخاه المسلم في الله و لله إلا ناداه الله عزّ و جلّ أيتها الزائر طبت و طابت لك الجنة .

و الثوب ، و ثياب قبطية بالضم أيضاً و الجمع قباطي ، انتهى .

و كأن المراد يمشى مسروراً معجباً بنفسه بين نور أبيض في غاية البياض كالقباطي ، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطي ، و لذا يضيء له كل شيء ، كذا خطر بيالي كالقباطي ، و قيل : المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقر به أحد بسوء أدب ، و أضاء هنا لازم وفي النهاية فيه : انه قال لخزيمة : مرحباً أي لقيت مرحباً وسعة ، و قيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب .

الحديث التاسع : كالسابق .

و زائراً حال مقدرة عن المستتر في خرج و كأن قوله : لله ، متعلق بالأخ و التماس مفعول للخرج أو زائراً و لله أيضاً متعلق بأحدهما ، و التماس بيان له ، و كذا قوله : رغبة تأكيد و توضيح لسابقه .

الحديث العاشر : صحيح وقد مرّ مضمونه .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ ، وَرَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ .**

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُخْرِجَ إِلَى أَخِيهِ بَزُورِهِ فَيُؤْكَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكًا فَيُضَعُ جَنَاحًا فِي الْأَرْضِ وَجَنَاحًا فِي السَّمَاءِ يَظْلُهُ ، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَادَى الْجِبَارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْتَاهَا الْعَبْدَ الْمُعْظَمَ لِحَقِّي الْمَتَّبِعَ لَا تَارَ نَبِيٍّ ، حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ ، سَلْنِي اعْطَاكَ ، ادْعُنِي اجِبْكَ ، اسْكُتْ أَتَبَدُّكَ ، فَإِذَا انْصَرَفَ شِيعَةُ الْمَلِكِ يَظْلُهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ يَنَادِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْتَاهَا الْعَبْدَ الْمُعْظَمَ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ قَدْ أُوجِبْتَ لَكَ جَنَّتِي وَشَفَعْتِكَ فِي عِبَادِي .**

١٣ - صالح بن عقبة ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **لِزِيَارَةِ الْمُؤْمِنِ**

### الحديث الحادى عشر : صحيح على الظاهر .

«حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ» إِي إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ خَصْمِدَاقَرَّ لَهُ بِهِ «آثَرَ» أَيْ اخْتَارَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا احْتِجَاجَ إِلَيْهِ ، وَفِي اللَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِأَثَرٍ أَوْ بِالْأَخِ كَمَا مَرَّ .

### الحديث الثانى عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : **فَيُضَعُ جَنَاحًا فِي الْأَرْضِ ، لِيَطَأَ عَلَيْهِ وَلِيُحِيطَهُ وَيَحْفَظَهُ بِجَنَاحِيهِ وَ** قيل : **هُوَ كِتَابَةٌ عَنِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوَاضُّعِ لَهُ ، وَقِيلَ : الْأَمْرُ فِي سَلْنِي وَادْعُنِي وَاسْكُتْ لَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَلْ لِمَحْضِ الشَّرْطِيَّةِ ، وَشَفَعْتِكَ عَلَى بِنَاءِ التَّفْعِيلِ أَيْ قَبْلَتْ شَفَاعَتِكَ .**

### الحديث الثالث عشر : كالسابق و معلق عليه .

في الله خيرٌ من عتق عشر رقاب مؤمنات ؛ و من أعتق رقبة مؤمنة وفى كل عضو عضواً من النار حتى أن الفرج يقي الفرج .

١٤ - صالح بن عقبة ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده ، إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استرادوا زادهم و إن سكتوا بتدأهم .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب قال : سمعت أبا حمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول : من زار أخاه المؤمن لله لاغيره ، يطلب به ثواب الله و تنجز ما وعده الله عز و جل و كّل الله عز و جل به سبعين ألف ملك ،

« و في كل عضو » و زيد في بعض النسخ الجلالة في البين و كأنه من تحريف النسخ ، و في بعضها و في الله بكل ، و هو أيضاً صحيح لكن الأول أنسب بهذا الخبر .  
الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و في المصباح البائقة النازلة و هي الداهية و الشرّ الشديد ، و الجمع البوائق ، و قال : الغائلة الفساد و الشرّ و الجمع الغوائل ، و قال الكسائي : الغوائل الدواهي ، أنتهى .

« و يرجون ما عنده » أى من الفوائد الدينية كرواية الحديث و استفادة العلوم الدينية أو الأعم منها و من المنافع المحللة الديوتية ، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد .

الحديث الخامس عشر : حسن كالصحيح .

ولو كان العبد الصالح الكاظم عليه السلام كما هو الظاهر يدل على أن أبا حمزة الثمالي أدرك أيام إمامته عليه السلام ، و اختلف علماء الرجال في ذلك و الظاهر أنه أدرك ذلك لا بدؤ إمامته عليه السلام في سنة ثمان و أربعين و مائة ، و المشهور أن وفات أبي حمزة في

من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلاً .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قلّوا .

## ﴿ باب المصافحة ﴾

١ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريا ، عن أبي عبيدة قال : كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ، ثم يركب هو فإذا استوينا سلّم وسأل مساءلة رجل لأعهد له بصاحبه

سنة خمسين ومائة لكن قد مرّ مثله في أوّل الباب عن أبي حمزة عن أبي عبد الله ، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح ، أو يكون إشتباهاً من الرواة ، وفي النهاية : بوأه الله منزلاً أي أسكنه إياه و تبوأت منزلاً اتخذته ، انتهى .  
و التنوين في منزلاً كأنّه للمتّعظيم .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

والمغنم الغنيمة وهي الفائدة، قوله عليه السلام : وإن قلّوا أي وإن كان الإخوان الذين يستحقّون الأخوة قليلين ، أو وإن لاقى قليل منهم والأوّل أظهر .

## باب المصافحة

الحديث الاول : مجهول .

وقال الفيروز آبادي: الزميل كأمر الرديف كالزّمل بالكسر، و زمّله أردفه أو عادله ، و قال : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح و يدلّ على استحباب إيتار الزميل للركوب أو لا والابتداء بالنزول آخرأ وكأنّه لسهولة الأمر على الزميل في الموضعين،

و صافح ، قال : و كان إذا نزل نزل قبلي فاذا استويت أنا و هو على الأرض سلّم و ساءلُ مسألة من لاعهد له بصاحبه ، فقلت : يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا و إن فعل مرّة فكثير؟ فقال : أما علمت ما في المصافحة ، إن المؤمنين يلتقيان ، فيصافح أحدهما صاحبه ، فلا تزال الذنوب تمحّات عنهما كما يتمحّات الورق عن الشجر ، و الله ينظر إليهما حتّى يفترقا .

٢ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، فصافح

فان الر كوب أولاً في المحمل أسهل لأنّه يمحط كثيراً و كذا النزول أخيراً أسهل لذلك .

قوله : لاعهد له بصاحبه ، أى لم يره قبل ذلك قريباً قال في المصباح : عهده بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى ، و عهدت الشيء تردّدت إليه و أصلحته ، و حقيقة تجديد العهده ، و في النهاية : تمحّات عنه ذنوبه تساقطت .

و أقول : في المعصوم يكون بدل ذلك رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شيعتهم ببركتهم ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله حملنى ذنوب شيعة عليّ فغفرها لى ، أو تسقط ترك الأولى والمباحات عنهم ويثبت لهم بدلها الحسنات ، فيرجع إلى الاول ، و نظر الله إليهما كناية عن شمول رحمته لهما .

#### الحديث الثانى : موثق .

قوله عليه السلام : بين أيديهما كأنّه أطلق الجمع على التثنية مجازاً و ذلك لاستئصال اجتماع التثنيين ، قال الشيخ الرضى رضى الله عنه : ثم لفظ الجمع فيه أى في إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الافراد ، كقوله تعالى : «فقد صفت قلوبكم» <sup>(١)</sup> و ذلك لكراهتهم في الاضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتصالهما لفظاً



أشدّهما حبّاً لصاحبه .

٣ - ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب ، عن السميدع ، عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحانت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر .

ومعنى مع عدم اللبس بترك التثنية ، فإن أدّى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين وهو الحق كما يجيء ، تقول : قلعت عينيها إذا قلعت من كل واحد عينا ، وأمّا قوله تعالى : « فاقطعوا أيديهما » <sup>(١)</sup> فإنه أراد أيما منهما بالخبر والاجماع ، وفي قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيما منهما وإنما اختير الجمع على الأفراد لمناسبة التثنية في أنه ضم مفرد إلى شيء آخر ولذلك قال بعض الأصوليين : إن المتنّى جمع ، انتهى .

فان قيل : الالتباس هنا حاصل ؟ قلنا : لا إلتباس لأن العرف شاهد بأن التصافح بيد واحدة فظهر خطأ بعض الأفاضل حيث قال هنا : يدلّ الخبر على استحباب التصافح باليدين ، مع أن الأنا نسب حينئذ يديه ، ثم أن المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشائع ، أو هو استعارة تمثيلية .

الحديث الثالث : مجهول .

والشيخ في الرجال عدّ سميدع الهاللي من أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال في المغرب : السميدع بفتح أوّله والميم وسكون الياء وفتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمي البصري ثقة في التاسعة ، وفي القاموس بفتح السين والميم وبعدها ياء مثناة تحتية ولا يضمّ فإنه خطأ : السيد الشريف السخى وإسم رجل ، انتهى .

و إقبال الوجه كناية عن غاية اللطف والرحمة .

قوله عليه السلام : فإذا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما ، أى إذا كانا متساويين في شدة

- ٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزَّ وجلَّ عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذُّنوب كما يتساقط الورق من الشجر .
- ٥ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : زاملتُ أبا جعفر عليه السلام في شقِّ محمل من المدينة إلى مكّة ، فنزل في بعض الطريق ، فلمّا قضى حاجته و عاد قال : هاك يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتّى وجدت الأذى في أصابعي ، ثمّ قال : يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه و شبك أصابعه في أصابعه إلّا تنائرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الثاني .
- ٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبيّ ، عن

الحبّ أو عبّر عن الاقبال بالوجه إلى الأشدّ كذلك إشعاراً بأنّ الاقبال يكون لهما معاً ، لكن يكون للأشدّ حبّاً أكثر كما يدلّ عليه الخبر الآتي .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور بسهل ولا يضرّ عندى ضعفه .

و كأنّ المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه فانتهما تشبهان الشبكة لا إدخال الاصابع في الاصابع كما زعم ، واليوم الثاني الشديد البرد ، أو هو كناية عن يوم الريح للزومه لها غالباً ، و على التقديرين الوصف لأنّ تنائر الورق في مثله أكثر ، قال في المصباح : شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتدّ برده ، و يدلّ الخبر على استحباب الغمز في المصافحة ، و لكن ينبغي أن يقيّد بما إذا لم يصل إلى حدّ اشتمل على الايذاء .

الحديث السادس : حسن .

لأنّ هذا الخبر يدلّ على مدحه و إن كان راويه نفسه ، لأنّه يدلّ على أنّه

مالك الجهنى قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك تفرط في أمرنا، إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق من الشجر حتى يفترقا، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

كان مظهراً للتشيع مدعياً به، والجهنى بضم الجيم وفتح الهاء .  
« لا ترى » وفي بعض النسخ ألا ترى على الاستفهام « أنك تفرط » على بناء الأفعال أو التفعيل ، فعلى الأولى من النسختين والوجهين ظاهره أنه نهى في صورة النفي أى لا تظن أنك تفرط وتفلو في أمرنا بما اعتقدت من كمالنا وفضلنا ، فأنك كلما بالغت في وصفنا وتعظيمنا ومدحنا فأنت بعد مقصراً ولا تظن أن إفراطك في أمرنا أخرجك من التشيع بل هو دليل على تشيعك ثم لما كان لقائل أن يقول: أن الإفراط في الأمر مذموم فكيف تمدحه به ؟ فأزال ذلك بكلام مستأنف حاصله أنهم كلما وصفوا به من الكمال فهو دون مرتبتهم ، لأنهم ممن لا يقدر قدرهم كما أن الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا ، وعلى الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك ، فإن المعنى ألسن تزعم أنك تبالغ في أمرنا لا نزعم ذلك فإنه لا يقدر ... إلى آخر ما مر .

وعلى الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حد الغلو والارتفاع ، وإذا كان تفرط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظن أنك تقصر في معرفتنا فانتها فوق طاقتكم ، ولا تقدرون على ذلك وإنما كلفتم بقدر عقولكم ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فكما لم تكلفوا كمال معرفة الله فكذلك تكلفوا كمال معرفتنا والاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك كما عرفت .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد ابن فضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرجل ، ثم مشى قليلاً ، ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل ؟! فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه و يقول للذنوب : تتحات عنهما ، فتتحات -- يا أبا حمزة - كما يتحات الورق عن الشجر فيمترقان و ما عليهما من ذنب .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن حد المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن الأفرق ، عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما

#### الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح : الرجل كل شيء يعد للرحيل من واء للمتع و مركب للبعير ، و جلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه في الحضر ، ثم أطلق على أمتعة المسافرين لأنّها هناك مأواه ، و قال : جال الفرس في الميدان تجول جولة و جولاناً قطع جانبه ، و جالوا في الحرب جولة جال بعضهم على بعض ، و جال في البلاد طاف غير مستقر فيها ، انتهى .

و ظاهره أنّه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة المشى قليلاً و الافتراق و إن لم يغب أحدهما عن الآخر .

#### الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و يدل على أنّه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة غيبة أحدهما عن صاحبه ، ولو بنخلة أو شجرة كما سيأتى ، ويمكن حمل الخبر السابق أيضاً على الغيبة أو يقال يكفي إمّا غيبة مّا أو تباعدماً .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور و معتبر عندى و في فهرست « جش »

عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنتشى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه و ليصافحه ، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

١١ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن ابن بقّاح ، عن سيف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم و التصافح و إذا نفرتم ففترقوا بالاستغفار .

١٢ - عنه ، عن موسى بن القاسم ، عن جده معاوية بن وهب أو غيره ، عن رزين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله ﷺ و مرّوا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا .

١٣ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع ، ألا وإن الذنوب ليمتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب .

عمر بدون الواو و وثقه .

الحديث العاشر : مرسل .

« أكرم بذلك الملائكة » أي إذا لقي بعضهم بعضاً يسلمون و يصافحون أولقوا المؤمنين فعلوا ذلك ، والأول أظهر .

الحديث الحادي عشر : ضعيف « بالاستغفار » بأن يقول : غفر الله لك مثلاً .

الحديث الثاني عشر : مجهول « نظر بعضهم إلى بعض » أي بالمودّة .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

و يدل على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعله محمول على

ما إذا لم يمتد كثيراً فيمهل .

١٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت : ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لاخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت بياضك بواباً، يردُّ عنك فقراء الشيعة ، فقلت : جعلت فداك إنني خفت الشهرة ، فقال : أفلا خفت البليّة ، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحوا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض : اعترلوا بنا ففعلنّ لهما سرّاً أو قد ستر الله عليهما ، فقلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول : « ما يلفظ من قول إلاّ لديه

#### الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

في القاموس قطب يقطب قطباً و قطوباً فهو قاطب و قطوب : زوى ما بين عينيه و كلع كقطب ، قوله عليه السلام : فكانت تسعة و تسعين ، تسعة إسم كان ، و كأنّ الأ نسب نسعون كما في بعض نسخ الحديث ، و في نسخ الكتاب و تسعين فالوا و بمعنى مع ، و ليس في بعض الروايات « فكانت » فيستقيم من غير تكلف .

و قال تعالى : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » ، إن يتلقى المتلقيان عن اليمين و عن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ، قال الطبرسي ( ره ) : حبل الوريد هو عرق يتفرّق في البدن ، أو عرق الحلق ، أو عرق متعلق بالقلب و المتلقيان الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملّى عليه ، و المراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح ، و قيل : عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل : الحفظة أربعة ، ملكان بالنهار و ملكان بالليل « ما يلفظ » أي ما يتكلّم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه « إلاّ لديه » حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد الموعّد للزوم الأمر ، يعنى الملّك الموكل به إمّا صاحب اليمين و إمّا صاحب الشمال ، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى

القائل ، انتهى .

قوله : فان عالم السر يعلم ، أي يكفي لصدق الآية إطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده ، وقد قال سبحانه قبل ذلك : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» .  
و أقول : قد روى في ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلك فلا بأس بنقله .  
روى بسند آخر عن اسحاق قال : كنت بالكوفة فيأتييني إخوان كثيرة وكرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بديني فأمرت غلامي كلما جئني رجل منهم يطلبني قال ليس هو ههنا ، قال : فحججت تلك السنة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه نقلاً و تغيراً فيما بيني وبينه ، قال : قلت جعلت فداك ما الذي غيرني عندك ؟ قال : الذي غيرك للمؤمنين ، قلت : جعلت فداك إنتما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبي لهم ، فقال : يا اسحاق لا تمل زيارة إخوانك فان المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال له : مرحباً كتب له مرحباً إلى يوم القيامة ، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مئة رحمة تسعة و تسعون لأشدّهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدّهما حباً لصاحبه أشدّ إقبالا ، فإذا تعانقا غمرتهما الرحمة فإذا لبثا لا يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضاً من غرض الدنيا قيل لهما : غفر لكما فاستأنفا ، فإذا أقبلا على المسائلة قالت الملائكة بينهم لبعض : تنحّوا عنهما فان لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما .

قال اسحاق : قلت له : جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى : «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» ؟ قال : فتنفّس ابن رسول الله الصعداء <sup>(١)</sup> قال : ثم بكى حتي خضبت دموعه لحيته ، و قال : يا إسحاق إن الله تعالى إنتما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما ، فإذا كانت الملائكة لا تكتب

رقيبٌ عتيد»<sup>(١)</sup> فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنَّ عالم السرَّ يسمع و يرى .

١٥ -- عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قطُّ فنزع يده حتَّى يكون هو الذي ينزع يده منه .

١٦ -- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ؛ عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يوصف و كيف يوصف وقال في

كتابه : « وما قدروا الله حقَّ قدره »<sup>(٢)</sup> فلا يوصف بقدر إلاَّ كان أعظم من ذلك ، وإنَّ لفظهما ولا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السرِّ وأخفى ، يا إسحاق فخف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فأنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، و إن كنت تعلم أنه يراك ثم استمرت عن المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها فقد جعلته في حدٍّ أهون الناظرين اليك .  
و أقول : إنَّما أوردت هذا الخبر لأنَّه كالشرح لهذه الرواية و سائر روايات هذا الباب .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

و يدلُّ على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كما مرَّ .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« وما قدروا الله حقَّ قدره » أى ما عظموا الله حقَّ تعظيمه أو ما عرفوا الله حقَّ معرفته ، وما وصفوا الله حقَّ وصفه كما هو الظاهر من هذا الخبر « فلا يوصف بقدره »<sup>(٣)</sup> كأنَّه خصَّ القدرة بالذكر لأنَّها التى يمكن أن تعقل فى الجملة من صفاته سبحانه ،

(١) سورة ق : ١٨ . (٢) سورة الحج : ٧٤ .

(٣) وفى المتن « بقدر » وهو أصح كما يأتى فى كلام الشارح ( ره ) أيضاً .



النبي ﷺ لا يوصف وكيف يوصف عبدٌ احتجب الله عز وجل بسبع و جعل طاعته في الأرض كطاعته [في السماء] فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليه ، و إننا

أو هو على المثل و يمكن أن يقرأ بالفتح أى بقدر ، وقد مرّ هذا الجزء من الخبر في كتاب التوحيد ، و فيه بقدر و هو أصوب .

قوله ﷺ : احتجب الله بسبع ، أقول : هذه العبارة تحتمل وجوهاً شتى نذكر بعضها «الأوّل» ما ذكره بعض العارفين : أنّه قد ورد في الحديث أن الله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة ، لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره ، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله ﷺ : احتجب الله بسبع أنّه ﷺ قد ارتفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع ، أقول : كأنّه قرأ الجلالة بالرفع وقدّر العائد اى احتجب الله عنه بسبع .

الثاني : أن يقرأ بالرفع أيضاً و يكون تمهيداً لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سموات و جعله خليفة في عباده ، و ناط طاعته بطاعته و فوض إليه أمور خلقه بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه ، و بعث إليهم وزيراً و نصب عليهم حاكماً و كتب إليهم كتاباً ، تضمن وجوب طاعته و أن كلّ من له حاجة فليرجع إليه فانّ قوله قولي و أمره أمرى و حكمه حكمى ، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وجهه و أمره و نهيه و تقديراته إلّا من فوق سبع سموات و إنّما يظهر لنا جميع ذلك ببيانه ﷺ ، و هذا وجه وجهه خطر بيالى القاصر سالفاً ، و إن وافقنى على بعضه بعض .

الثالث : أن يكون سياقاً كما مرّ في الوجه السابق لكن يكون المعنى أنّه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانية و هى صفاته الكمالية التى لاتصل الخلق إليها أو التنزيهة التى صارت أسباباً لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم ،

لا نوصف وكيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرّجس وهو الشكُّ ، و المؤمن لا يوصف وإنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

و جعله ﷺ معرفاً لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق ، و هذا أيضاً ممّا سنح لي .

الرابع : ان يقرء الجلالة بالنصب اى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سماوات أو سبعة حجب بعد السماوات فكلمه الله و ناجاه هناك ، وفيه بعد لفظاً ، و قال بعضهم : لعل المراد أنّه لا يمكن أن يوصف عبد اتّخذه الله عزّ و جل حجاباً بسبع سماوات و سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها ، أو اتّخذه حجاباً بسبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له ، و هى حجب نورانية لو انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كلّ ملتبس فصار ﷺ بانكشافها له حجاباً نورانياً مثلها ، أو أزال عنه الحجاب بسبع سماوات و سبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب ، فقد ترفع قدره من المجرّيات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية ، و تنزّه قلبه من العوائق البشرية و العلائق الناسوتية ، و يمكن أن يكون إشارة إلى ما وصل إليه من حجب المعراج ، انتهى .

ولا يخفى ما فى الجميع من الخطب و التشويش لاسيّما فى همزة السلب ، و قد مرّ معنى التفويض فى بابهِ .

قوله عليه السلام : و هو الشكّ اى لا يعتريهم شكّ فى شيء ممّا يسألون أو يقولون بل يعلمون جميع ذلك بعين اليقين ، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها . الحديث السابع عشر : صحيح وقدر .

١٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة .

١٩ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي النبي ﷺ حذيفة، فمد النبي ﷺ يده فكف حذيفة يده، فقال النبي ﷺ: يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني؟ فقال حذيفة: يا رسول الله بيدك الرغبة ولكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب، فقال النبي ﷺ: أما تعلم أن المسلمين إذا التقوا فتصافحوا تحانت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

٢٠ - الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل لا يقدر أحد قدره وكذلك لا يقدر

#### الحديث الثامن عشر : ضعيف على الأشهر .

و السخيمة الضغينة و الحقد و الموجدة في النفس .

#### الحديث التاسع عشر : كالسابق .

« بيدك الرغبة » كأن الباء بمعنى في أى يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة ، و قيل : الباء للسببية و الرغبة بمعنى المرغوب ، أى يحصل بسبب يدك مرغوب الخلاق وهو الجنة وهو تكلف بعيد .

قوله ﷺ : أما تعلم؟ ظاهره أن الجنب لا تمنع مصافحة الطعصومين ﷺ ، ويمكن أن يكون عذره مقبولا لكن لما علم ﷺ منه عدم اهتمامه في أمر المصافحة حثه عليها بذلك ، ويؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنباً على الصادق عليه السلام فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء؟

#### الحديث العشرون : موثق .

قدر نبيته و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنَّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما و الذُّنوب تتحاتُّ عن وجوههما حتَّى يفترقا ، كما تتحاتُّ الريح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رفاعة قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

### ﴿ باب المعانقة ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن زريع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا :

« حقُّ قدره كما مرَّ في قوله تعالى : « ما قدر الله حقَّ قدره » <sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : كما تتحاتُّ ، الظاهر كما تحت كما في نواب الأعمال ، فإن التحاتُّ لازم إلا أن يتكلَّف بنصب الريح على الظرفية الزمانية بتقديره ضاف أى يوم الريح و رفع الورق بالفاعلية ، في القاموس : حتمه فركه و قشره فانحت و نتحات و الورق سقطت كانحت و تحات و الشيء حطَّه .

الحديث الحادى و العشرون : صحيح .

« مصافحة المؤمن » كأن المعنى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملوك ، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة لو تيسرت له ، و يؤمى إلى أن المؤمن الكامل أفضل من الملك .

### باب المعانقة

الحديث الاول : ضعيف .

قوله : يزوره ، حال مقدرة ، وعارفاً حال محققة عن فاعل خرج و كأن المراد

أيّما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة و  
محيت عنه سيئة و رفعت له درجة ، و إذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فإذا  
التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة ، فيقول :

بعرفان حقه أن يعلم فضله و أن له حق الزيادة و الرعاية و الاكرام ، فيرجع إلى  
أنّه زاده لذلك ، و أن الله تعالى جعل له حقاً عليه لاللاغراض الدنيوية ، والظاهر  
أن محو السيئة ليس من جهة الحب بل هو تفضل زائد على الحسنه ، و قال الجوهري :  
عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمّه إلى نفسه ، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه ،  
انتهى .

و كأنّه لا خلاف بيننا في استحباب المعاينة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو  
داعى شهوة أو مظنة هيجان ذلك ، كالمعاينة مع الامرء و كذا التقبيل ، و استحباب  
المعاينة جماعة من العامة أيضاً و أبو حنيفة كرهها ، و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان  
قول مالك و احتج عليه بمعاينته عليه السلام جعفرأ حين قدم من الحبشة ، فقال مالك :  
هو خاص بجعفر ، فقال سفيان : ما يخص جعفرأ يعمتنا فسكت مالك .

قال الآبى : سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ،  
قل القرطبي : هذا الخلاف إنّما هو في معاينة الكبير و أمّا معاينة الصغير فلا أعلم  
خلافاً في جوازها ، و يدل على ذلك أن النبي عليه السلام عانق الحسن رضى الله عنه ،  
انتهى .

و أقول : روى الشهيد قدس سرّه في الأربعين باسناده عن ابن بسطام قال :  
كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتني رجل فقال : جعلت فداك إننى رجل من أهل الجبل  
و ربما لقيت رجلا من إخواني فالتزمته فيعيب على بعض الناس و يقولون : هذه من  
فعل الاعاجم و أهل الشرك ؟ فقال عليه السلام : ولم ذاك فقد التزم رسول الله عليه السلام جعفرأ

انظروا إلى عبدیؑ تزاورا وتحاببا فیؑ، حق علیؑ ألاّ اعذبّ بهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شیءه الملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه، يحفظونه من بلاء الدنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فیما بینهما أعفی من الحساب و إن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره .

٢ - علی بن إبراهیم، عن أبيه، عن صفوان بن یحیی، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمنین إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً

و قبل بین عینیه، وفتح أبواب السماء إماماً كناية عن نزول الرحمة علیه أو إستجابة دعائه، وإقباله تعالى علیهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته بالإنفة إليهما .

«إلى عبدیؑ» علی التثنية «بعدد نفسه»<sup>(١)</sup> بالتحريك، و«خطاه» بالضم و«كلامه» أى جملة و كلماته أو حرفه، قال الجوهري : الخطوة بالضم ما بین القدمین وجمع الفلة خطوات و خطوات و الكثير خطأ، و الخطوة بالفتح المرة الواحدة، و الجمع خطوات بالتحريك و خطاه مثل ركوة و ركاء، انتهى .

و المراد بعدد جميع ذلك ذهاباً و إياباً أو إياباً فقط، والأوّل أظهر و كأن ذكر الليلة لأن العرب تضبط التواريخ بالليالي، أو إيماء إلى أن الزيارة الكاملة هي أن يتمّ عنده إلى الليل، و قيل : لأنّهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل .

الحديث الثاني : حسن موثق .

و الالتزام فى اللغة الاعتناق و المراد هنا إماماً إدامة الاعتناق طويلاً، أو المراد بالاعتناق جعل كل منهما يديه فى عنق الآخر، و بالالتزام ضمّه إلى نفسه و الالتصاق به، كما يسمى المستتجار بالملتزم لذلك، قوله : مغفوراً لكما، منصوب بمحذوف أى

(١) وفى المتن : « عدد نفسه » بدون الباء .

لكما فاستأنفا فإذا أقبلت الملائكة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحدوا عنهما فإن لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما. قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»<sup>(١)</sup> قال: فتنفّس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال: يا إسحاق إن الله تبارك وتعالى إنما أمر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما

أى إرجما، أو كونا، وقيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفوراً، و نائب الفاعل ضمير مستتر فى المغفور، و لكما ظرف لغو متعلق بالمغفور، و الفاء فى قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا ومفعوله محذوف، اى استأنفا العمل و يمكن أن يقدّر حرف النداء قبل مغفوراً، أو يكون حالا عن فاعل فاستأنفا، و يكون الضمير فى لكما نائباً للفاعل كما هو مذهب البصريين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر فى المغفور، الراجع الى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقر نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فاذا التزما «الخ».

و قال: السرّ هو التصورات الباطلة التي يلقيها الشيطان فى قلب المؤمن وهو يتأذى بذلك ولا يضرّ بآخرته لأنّها محض التصوّر فيشكو ما يلقي من ذلك إلى أخيه، انتهى.

و الصعداء منصوب على أنّه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهري: الصعداء بالمد تنفّس ممدود. وقال: اخضلت الشيء فهو مخضل إذا بلمته، و قوله: وإن كانت، يحتمل الوصلية و الشرطية «عالم السرّ و أخفى» إشارة إلى قوله تعالى: «وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرّ أخفى»<sup>(٢)</sup> والمشهور بين المفسرين أن السرّ ما حدث به غيره خافضاً به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السرّ ما

وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفى .

### ﴿ باب التقبيل ﴾

١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لكم

يضمرة الانسان فلم يظهره، وأخفى من ذلك ما وسوس إليه ولم يضمره، وقيل: السر ما تفكرت فيه، وأخفى ما لم يخطر ببالك وعلم الله أن نفسك تحدث به بعد زمان. وأقول: يحتمل أن يكون المراد بالسر ما خطر بباله ولم يظهره وأخفى ما علم أنه كان من نفسه ولم يعلم هو به كالرياء الخفي الذي صار باعناً لعمله وهو يظن أن عمله خالص لله كالصفات الذميمة التي يرى الانسان أنه طهر نفسه منها، ويظهر بعد مجاهدة النفس أنها مملوئة منها، وكل ذلك ظاهر لمن تتبع عيوب نفسه، والله الموفق.

### باب التقبيل

الحديث الاول: ضعيف .

قوله عليه السلام: تعرفون، على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى: «سماهم في وجوههم من أثر السجود»<sup>(١)</sup> ولا يلزم أن يكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلك الملائكة والأئمة صلوات الله عليهم، كما ورد في قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين»<sup>(٢)</sup> أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام، ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً وإن لم يردوا النور ظاهراً، وتفرّس أمثال هذه الامور قد يحصل



لنوراً تعرفون به في الدنيا ، حتّى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جهته .

٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلا [ يد ] رسول الله ﷺ أو

لكثير من الناس بمجرّد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً كما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيمائها العداوة وإن لم ترها أبداً ، ومثل ذلك كثير .  
و قوله : حتّى إن أحدكم ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن الله عز وجلّ إنّما جعل موضع القبلة المكان الخاص من الجهة لأنّه موضع النور ، والثاني : إنّ المؤمن إنّما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً وإن لم ير النور و لم يعرفه ، و يدلّ على أن موضع التقبيل في الجهة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الأئمة عليهم السلام إجماعاً و غيرهم من السادات و العلماء على الخلاف ، وإن لم أرفى كلام أصحابنا تصرّحاً بالحرمة قال بعض المحقّقين : لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتي .

و يحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله معاً العاملين بعلمهم ، والهادين للناس ممّن وافق قوله فعله ، لأنّ العلماء الحقّ ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله ﷺ ، قال الشهيد قدّس الله روحه في قواعده : يجوز تعظيم من بمارجرت به عادة الزمان وإن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه ، قال تعالى : « ذلك و من يعظّم شعائر الله فانّها من تقوى القلوب » (١) و قال

من اريد به رسول الله ﷺ :

تعالى : **فذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه**، <sup>(١)</sup> **ولقول النبي ﷺ : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ، فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بائعنا وشبهه ، وربما جب إذا أدّى تركه إلى التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن وقد صح أن النبي ﷺ قام إلى فاطمة عليها السلام وإلى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة وقال للانصار : قوموا إلى سيدكم ونقل أنه ﷺ قام لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه .**

فان قلت : قد قال رسول الله ﷺ : **من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ؟** ونقل أنه ﷺ كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلك ، فاذا فارقه قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه ؟

قلت : **تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجالسهم** لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه ، سلمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً وعلواً على الناس ، فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة ، أمّا من يريده لدفع الإهانة عنه والنقيصة له فلا حرج عليه ، لأن دفع الضرر عن النفس واجب ، وأمّا كراهته ﷺ فتواضع لله عز وجل وتخفيف على أصحابه ، وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه ، ولأن الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث وبعده علمه ﷺ بهم مع أن فعلهم يدل على تسويغ ذلك ، وأمّا المصافحة فثابتة من السنة وكذا تقبيل موضع السجود وتقبيل اليد ، فقد ورد أيضاً في الخبر عن رسول الله ﷺ إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما وكان أقربهما إلى الله سبحانه أكثرهما بشراً لصاحبه ، وفي

٣ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن عليّ بن مزيرد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما إنها لا تصلح إلا لنبيّ أو وصي نبيّ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطينيها ، فقامت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته ، فقلت : جعلت فداك رجلاك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ،

الكافي للكليني ( ره ) في هذه المقامات أخبار كثيرة ، وأما المعانقة فجائزة أيضاً لما ثبت من معانقة النبي صلى الله عليه وآله جعفرأ واختصاصه به غير معلوم ، وفي الحديث أنه قبل بين عيني جعفر عليه السلام مع المعانقة ، وأما تقبيل المحارم على الوجه فجائز ما لم يكن لريبة أو تلوذ .

#### الحديث الثالث : مجهول .

و يدلّ على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكن الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمة بل ظاهره الكراهة .

#### الحديث الرابع : موثق كالصحيح .

« أقسمت » أقول : يحتمل وجوهاً : « الأول » أن يكون على صيغة المتكلم و يكون إخباراً أي حلفت أن لا أعطى رجلى أحداً يقبلها إمّا لعدم جوازِهِ أو عدم رجحانه أو للنفقة ، وقوله : بقي شيء ، استفهام على الإنكار أي هل بقي احتمال الرخصة والتجوز بعد القسم ؟

الثاني : أن يكون إنشاء للقسم ومناشدة ، أي أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة و هل بقي بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء ؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليدو الرأس شيء يطلبه ؟

الثالث : ما كان يقوله بعض الأفاضل : و هو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء ! .

٥ - محمد بن يحيى، عن العمر كى بن عليّ، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم نازقابة فليس عليه شيء ، وقبله الأخ علي الخدّ و قبله الإمام بين عينيه .

بينى و بين خلفاء الجور فاخترت اليد و الرأس وجعلت الرجل لهم ، بقي شيء ؟ أى ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم التضرر منهم .

الرابع : ما قال بعضهم أيضاً أنّه أقسمت بصيغة الخطاب على الاستفهام للانكار أى أقسمت أن تفعل ذلك فتبالغ فيه ؟ و بقي شيء ؟ على الوجه السابق .

الخامس : ما ذكره بعض أفاضل الشارحين وهو أن أقسمت على صيغة الخطاب و «ثلاثاً» كلام الامام عليه السلام ، أى أقسمت قسماً لتقبيل اليد و آخر لتقبيل الرأس ، و آخر لتقبيل الرجلين ، و فعلت اثنين و بقي الثالث و هو تقبيل الرجلين فافعل فانه يجب عليك .

السادس : ما قيل أن أقسمت بصيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظّ و النصيب ، أى أخذت حظك و نصيبك و ليق شيء مما يجوز أن يقبل للتقية .

و أقول : لا يخفى ما في الوجوه الأخيرة من البعد و الركافة ، ثمّ انه يحتمل على بعض الوجوه المتقدمة أن يكون المراد بقوله بقي شيء ؟ التعريض بيونس و أمثاله، أى بقي شيء آخر سوى هذه التواضعات الرسمية و التعظيمات الظاهرية و هو السعي في تصحيح العقائد القلبية و متابعتها في جميع أعمالنا و أقوالنا ، و هي أهم من هذا الذي تهتمّ به لانه عليه السلام كان يعلم أنه سيضلّ و يصير فطحيّاً ، و أمّا قوله : رأسك فيحتمل الرفع و النصب و الأخير أظهر ، أى ناولني رأسك ، وقوله : فرجك لا مبتدء و خبره محذوف أى أريد أقبلكما أو ما حالهما أى يجوز لى تقبيلهما ؟

الحديث الخامس : صحيح .

«من قبل للرحم» أى لالشهوة و الأغراض الباطلة ، و قبله الأخ أى النسبي أو

٦- وعنه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة [أ] و الولد الصغير .

## ﴿باب تذاكر الاخوان﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شيعتنا الرّحماء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إنّنا إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر عدوّننا ذكر الشيطان .

الایمانی ، وقبلة الامام ، الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول ، و قيل : إلى الفاعل أى قبلة الامام ذا قرابته بين العینین و كأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبي صلی الله علیه وآله ذلك بجعفر رضي الله عنه ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و كأن المراد بالزوجة ما يعم ملك اليمين .

## باب تذاكر الاخوان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« شيعتنا الرّحماء » الرّحماء جمع رحيم أى يرحم بعضهم بعضاً «الذين» خبر بعد خبر أو صفة للرّحماء «إنّا إذا ذكرنا» أى ذكر الله المذکور يشمل ذكرنا لأن ذكر صفاتهم وكمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شكر لأعظم نعم الله تعالى و عبادة له بأفضل العبادة ، أو باعتبار كمال الاتّصال بينهم وبينه تعالى كأنّ ذكرهم ذكر الله ، وإذا ذكر عدوّهم ذكر الشيطان لأنّه من أعوانه فإن ذكرهم بخير فكأنّما ذكر الشيطان بخير ، وإن لعنهم كان له ثواب لعن الشيطان .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكر أ لأحاديثنا ، و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فإن أخذتم بها رشدتم و نجونم و إن تركتموها ضللتكم و هلكتم ، فخذوها بها و أنا بنجاتكم زعيم .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء ، عن منصور بن يونس عن عباد بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني مررت بقاص يقصّ و هو يقول : هذا المجلس [الذي] لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : هيهات هيهات ، أخطأت أستاذهم الحفرة ، إن الله ملائكة سيّاحين ، سوى الكرام الكائنين ،

#### الحديث الثاني : ضعيف .

« إحياء لقلوبكم » لأنّه يوجب تذكّر الامامة و علوم الائمة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة و أخذنا تعطف بعضكم على بعض ، لاشتمالها على حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، و لأنّ الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بعضكم إلي بعض « و أنا بنجاتكم زعيم » اي كفيّل و ضامن « إن أخذتم بها » قال في المصباح : زعمت بالمال زعماً من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به .

#### الحديث الثالث : ضعيف .

و القاصّ راوى القصص ، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة ، و ظاهراً أكثر الأصحاب تحرّيم استماعها كما يدلّ عليه قوله تعالى : « سمّاعون للكذب » <sup>(١)</sup> و يمكن أن يكون المراد هنا و عطاء العامة و محدّثوهم فإنّ رواياتهم أيضاً كذلك « لا يشقى به جليس » أي لا يصير شقيّاً محرّوماً عن الخير من جلس معهم ، قال الراغب : الشقاوة خلاف السعادة ، و قد شقى يشقى شقوة و كما أن السعادة في الأصل ضربان : أخروية و دنيوية ، ثمّ الدنيوية ثلاثة أضرب : نفسية و بدنية و خارجية ، كذلك الشقاوة

فإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مَجْدَآ وَآلَ مَجْدٍ قَالُوا : قَفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ ، فَيَجْلِسُونَ ، فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَنَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ ، فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ .

٤ - مَجْدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَجْدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ الْمُسْتَوْدَدِ النَّخَعِيِّ ، عَمَّنْ رَوَاهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ لِيُطْلَعُونَ إِلَى الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مَجْدٍ قَالَ : فَتَقُولُ : أَمَا تَرَوْنَ إِلَى هَؤُلَاءِ فِي قَلْتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مَجْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

على هذه الأ ضرب ، و قال بعضهم : قد يوضع الشقا موضع التعب نحو شقيت في كذا ، و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة « اخطأت أستاذهم الحفرة » الخطأ ضد الصواب و الأخطاء عند أبي عبيد الذهاب إلى خلاف الصواب مع قصد الصواب ، و عند غيره : الذهاب إلى غير الصواب مطلقا عمدا أو غير عمد ، و الاستاء بفتح الهمزة و الهاء أخيراً جمع الإست بالكسر ، و هى حلقة الدبر و أصل الاست سنه بالتحريك و قد يسكن التاء ، حذفت الهاء و عوضت عنها الهمزة ، و المراد بالحفرة الكنيف الذى يتغو ط فيه و كأن هذا كان مثلاً سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأ خطأ فاحشاً ، و قد يقال : شبهت أفواههم بالأستاذ تفضيحاً لهم ، و تكرير هيهات أى بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحق ، و السياحة و السباح الذهاب في الأرض للعبادة « فيتفقهون معهم » أى يطلبون العلم و يخوضون فيه ، و في بعض النسخ فيتفقون أى يصدقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلك « عادوا » أى الملائكة « مرضاهم » أى مرضى القوم .

الحديث الرابع : مرسل .

« إلى الواحد » بأن يذكر و احد و يستمع الباقيون أو يذكر و يتفكر في نفسه و كلمة « في » في قوله : في قلتهم بمعنى مع « يصفون » أى يعتقدون أو يذكرون و

قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم ؟ فقلت : إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ربحكم و أرواحكم ؛ و إنكم على دين الله و دين ملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبدالله بن

الأخير أنسب ، و ذلك إشارة إلى الوصف .

الحديث الخامس : مجهول .

« ما شئتم » أي من فضائلنا أو ذم أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير نقيّة « لوددت » بكسر الدال الاولى وفتحها أي أحببت أو تمنيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريض عليه « لأحب ربحكم » و سيأتي في الروضة رباحكم ، أي ربحكم الطيبة و أرواحكم جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى النسيم ، و كأنّ الأول كناية عن عقائدهم و نيّاتهم الحسنة كما سيأتي أنّ المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشمّ المملك منه رائحة حسنة ، و الثاني عن أقوالهم الطيبة ، في القاموس : الروح بالضم ما به حياة الأنفس و بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح ، و الريح جمعه أرواح و أرباح و رباح و الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصر و الدولة و الشيء الطيب و الرائحة « فأعينوا » أي فأعينوني على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصي و اجتهاد في الطاعات .

الحديث السادس : مجهول .

وقوله : فصاعداً منصوب بالحاليّة و عامله محذوف وجوباً أي أذهب في العدد



سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير أمّنوا وإن استعانوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاءها وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلمهم الشيطان بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان

صاعداً « فإن دعوا بخير » أى ما يوجب السعادة الآخروية كتوفيق العبادة وطلب الجنة أو الاستعاذة من النار ونحوها أو الأمن منها ومن الأمور المباحة الدينيّة كطول العمر وكثرة المال والأولاد وأمثال ذلك ، فيكون إحترافاً عن طلبه الأمور المحرّمة ، وكذا الشرّ يشمل الشرور الدينيّة والآخروية ، فيكون سؤال الحاجة تعميماً بعد التخصيص ، وعلى الأوّل تكون الفقرتان الأولىان للآخرة ، وهذه للدنيا و التشفّع المبالغة في الشفاعة ، قال الجوهري : استشفّته إلى فلان أى سأله أن يشفع لى إليه ، و تشفّعت إليه في فلان فشفّعنى فيه تشفيعاً .

و التأمين قول آمين ومعناه اللهم استجب لى ، وفي النهاية فيه : ان رجلاً كان ينال من الصحابة يعنى الوقعة فيهم ، يقال : منه نال ينال نيلاً إذا أصاب ، و في القاموس : نال من عرضه سبّه « فمن ابتلي من المؤمنين بهم » أى بمجالستهم .

« فإذا خاضوا » قال الجوهري : خاض القوم في الحديث وتخاذوا أى تفاوضوا فيه « في ذلك » أى في النيل من أولياء الله وسبّهم وهو إشارة إلى قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزؤ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً » <sup>(١)</sup> وقال على بن إبراهيم في تفسيره : « آيات الله » هم الائمة عليهم السلام ، وفي تفسير

ولا جليسه ، فإنَّ غضب الله عزَّ وجلَّ لا يقوم له شيءٌ و لعنته لا يردُّها شيءٌ ، ثمَّ قال صلوات الله عليه : فإنَّ لم يستطع فليُنكر بقلبه وليقم ، ولو حلب شاء أو فواق ناقة .

العباشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها : إذا سمعت الرجل يجحد الحقَّ ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده وقوله تعالى : «إني أنصركم ولو كنت من الراضين» قيل : أي في الكفر إن رضيتم به وإلا ففى الائمه لقد رتكم على الانكار أو الاعراض ، وقال سبحانه أيضاً : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » <sup>(١)</sup> .

« ولا يكن شرك شيطان » بالكسر أى شريكه إن شاركههم ، ولا جليسه إن لم يشاركههم ، وكان ساكناً ، ومن قرء الشرك بالتجريك بمعنى الحباله او فسّر الشرك بالنصيب فقد صحّف لفظاً أو معنى .

قوله : لا يقوم له شيءٌ ، أى لا يدفعه أو لا يطيقه ولا يقدر على تحمّله ، وقد دلت الرواية والآيتان على وجوب قيام المؤمن ومفارقته لأعداء الدين عند ذمّهم أو إلباسه الله ، وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم ، بل دلت الآية ظاهراً على أنّه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ، ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك أو رضاه به ، وإلا فظاهر بعض الروايات أنّ العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به ، ولكن ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ، و ظاهر بعضها أنّ اللعنة إذا نزلت تعمّ من في المجلس ، والاحوط عدم مجالسة الظلمة وأعداء الله من غير ضرورة .

ثمَّ بيّن عليه السلام حكمه إذا لم يقدر على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله : فإن لم يستطع فليُنكر بقلبه .

قوله : ولو حلب شاء ، حلب مصدر منصوب بظرفية الزمان بتقدير زمان حلب ، وكذا الفواق كأنه أقلّ من الحلب أى يقوم لظاهر حاجة و عذر ولو بأحد هذين

٧ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ ، عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لأبليس و جنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا اتخذ حتى أن روحه لتستقيث من شدة ما يجد من الألم فتحس ملائكة السماء وخز أن الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرّب إلا لعنه ، فيقع خاسماً حسيراً مدحوراً .

المقدارين من الزمان ، قال في النهاية : فيه أنه قسم الغنائم يوم بدر عن فواق أي في قدر فواق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة و تضم فأوه و تفتح ، و ذلك لأنّها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب ، و في القاموس : الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و تفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

#### الحديث السابع : كالسابق .

وفي القاموس : نكى العدو و فيه نكابة قتل و جرح و في النهاية : يقال : نكيت في العدو أنكى نكابة فأنا ناك إذا كثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك ، وقد يهمل لغة فيه ، و في القاموس : المضغة بالضم قطعة لحم وغيره ، وقال : خدد لحمه و اتخذ هزل و نقص ، و خدده السّير لازم متعد ، و قال : خساً الكلب كمنع خساً و خسوءاً طرده ، و الكلب بعد كان خساً و خسياً ، و قال : حسر كفرح عليه حسرة و حسراً تلهّف فهو حسير ، و كضرب و فرح أعيا كاستحسر فهو حسير ، و قال : الدّحر الطرد و الابعاد .

## ﴿باب﴾

### ﴿ادخال السرور على المؤمنين﴾

١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَتَجْدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ تَجْدِ بْنِ عَيْسَى ، جَمِيعاً ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي هِزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّ نَفْسِي وَمَنْ سَرَّ نَفْسِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ .

٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ تَجْدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَكْنَى أَبُو تَجْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَصَرْفُ الْقَذَى عَنْهُ حَسَنَةٌ ، وَمَا عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْءٍ .

### باب ادخال السرور على المؤمنين

#### الحديث الاول : صحيح .

و سرور الله تعالى مجاز ، والمراد ما يترتب على السرور من اللطف والرحمة ، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أوليائه بنفسه جعل سرورهم كسروره ، و سخطهم كسخطه ، و ظلمهم كظلمه ، كما ورد في الخبر ، و سرور المؤمن يتحقق بفعل أسبابه و موجباته كإداء دينه أو تكفيل مؤنته أو ستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسئلته ، و قيل : السرور من السرّ و هو الضمّ و الجمع لما تشبّهت ، و المؤمن إذا حسنته فاقة أو عرضت له حاجة فإذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدّته فقد جمعت عليه ما تشبّهت من أمره ، و ضمنت ما تفرّق من سرّه و ففرح بعد همّه ، و استبشر بعد غمّه و يسمّى ذلك الفرح سروراً .

#### الحديث الثاني : ضعيف .

« حَسَنَةٌ » أَيْ خَصْلَةٌ حَسَنَةٌ تَوْجِبُ الثَّوَابَ « وَ صَرْفُ الْقَذَى عَنْهُ » الْقَذَى يَحْتَمِلُ

أحبُّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان عن عبد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنَّ فيما ناجى الله عزَّ وجلَّ به عبده موسى عليه السلام قال : إنَّ لي عباداً أبيعهم جنتي وأحكمهم فيها قال : يا ربَّ ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنتك وتحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل علي مؤمن سروراً ، ثمَّ قال : إنَّ مؤمناً كان في مملكة جبَّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه وأرفقه وأضافه فلمَّا حضره الموت أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : و عزَّتي و جلالتي لو كان [ لك ] في

الحقيقة ، و أن يكون كناية عن دفع كلِّ ما يقع عليه من الأذى ، قال في النهاية : فيه جماعة على أفذاء ، الأفذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك ، أراد أن اجتماعهم يكون فساداً في قلوبهم فشبهه بقذى العين والماء والشراب .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« أبيعهم جنتي » أى جعلت الجنة مباحة لهم ولا يمنعهم من دخولها شيء ، أو يتبؤون منها حيث يشاؤون كما أخبر الله عنهم بقوله : « وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبؤوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » <sup>(١)</sup> .

« وأحكمهم فيها » أى أجعلهم فيها حكماً يحكمون على الملائكة والجن والفلان بما شاءوا أو يشفعون ويدخلون فيها من شاءوا ، في القاموس : حكمه في الأمر تحكيمياً أمره أن يحكم وقال : ولع الرّجل ولعاً محرّكة وولوعاً بالفتح ، و أولعته وأولع به بالضم فهو مولع به بالفتح ، وكوضع ولعاً وولعاً محرّكة استخفّ

جنتي مسكن لأسكنتك فيها و لكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً و لكن  
يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث  
شاء الله .

٤ - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ،  
عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله  
عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور  
على المؤمنين .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن  
أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : « إن العبد من عبادي  
ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، فقال داود : يا ربّ و ما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل  
على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرّة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن لا يقطع  
رجاءه منك .

و كذب ، و بحقّه ذهب والوالع الكذاب ، و أولعه به أغراه به ، قوله عليه السلام : فأظلكه  
أى اسكنه منزلاً يظلك من الشمس ، و في القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و في  
المصباح : أضفته و ضيفته إذا أنزلته و قريبته ، و الاسم الضيافة .

« يا نار هيديه » أى خوفه و أزعيجه و لا تؤذيه و لا تحرقه ، في القاموس :  
هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً : أفزعه و كر به و حرّكه و أصلحه كهيّده في الكلّ ،  
و أزاله و صرفه و أزعيجه و زهره ، و كان في بعض روايات العامة لا تهيديه قال في  
النهاية : و منه الحديث : يا نار لا تهيديه أى لا تزعيجه .

الحديث الرابع : ضعيف .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : يدخل ، يحتمل أن يكون هذا على المثل ، و يكون المراد كل  
حسنة مقبولة ، كما ورد : أن من قبل الله منه عملاً واحداً لم يعذب به .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن ، شعبة مسلم أو قضاء دينه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصير في قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و أبشر بالسرور و الكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتّى يقف

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، معتبر عندى .

الحديث السابع : ضعيف .

« شعبة مسلم » بفتح الشين إمّا بالنصب بنزع الخافض أى بشعبة أو بالرفع بتقدير هو شعبة أو بالجر بدلاً أو عطف بيان للسرور و المراد بالمسلم هنا المؤمن ، و كأنّ تبديل المؤمن به للاشعار بأنّه يكفي ظاهر الايمان لذلك ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثامن : حسن .

« خرج معه مثال » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : المثال الصورة ، و « يقدم » على وزن يكرم أى يقوّيه و يشجعه ، من الاقدام في الحرب و هو الشجاعة و عدم الخوف ، و يجوز أن يقرأ على وزن ينصر و ماضيه قدم كنصر أى يتقدّمه كما قال الله : « يقدم

بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبوري وما زلت تبشّرني

قومه يوم القيامة <sup>(١)</sup> و لفظ امامه حينئذ تأكيد ، انتهى .

و في الفاموس : الهول المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه و الجمع أهوال و هول ، و قال : أبشر فرح ، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت .

« بين يدي الله » اي بين يدي عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب « نعم الخارج » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي نعم الخارج أنت ، و جملة خرجت معي و ما بعدها مفسّرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحالية بتقدير قد .

قوله : أنا السرور الذي كنت أدخلته ، قال الشيخ المتقدّم قدّس الله روحه : فيه دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الآخروية ، وقد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً فالأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الأعمال <sup>(٢)</sup> السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم كما قاله جماعة من المفسّرين عند قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً » <sup>(٣)</sup> و يرشد إليه قوله تعالى : « يوم يصدر الناس أشنتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره » <sup>(٤)</sup> و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

(١) سورة هود : ٩٨ .

(٢) كذا في النسخ و الظاهر زيادة « و الأعمال » الاولى .

(٣) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٤) سورة الزلزلة : ٨ - ٧ .



بالسرور و الكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول: من أنت ؟ فيقول : أنا السرور  
الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز و جل منه لأبشرك .  
٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن السيماري ، عن محمد بن جمهور قال :  
كان النجاشي " و هو رجل " من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض

يره إلى العمل فقد أبعد، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون الحمل في قوله : أنا السرور علي المجاز، فإنه لما  
خلق بسببه فكأنه عينه كما يرشد إليه قوله: خلقني الله منه ، ومن للسببية أو للابتداء،  
و الحاصل أنه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أن الله تعالى يخلق بازاء الأعمال  
الحسنة صوراً حسنة ، ليظهر حسناتها للناس ، و بازاء الأعمال السيئة صوراً قبيحة  
ليظهر قبحها معانية و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلا  
بتأويل في المعاد ، و جعله في الاجساد المثالية و إرجاعه إلى الأمور الخيالية كما  
يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتي النوم و اليقظة ، و أن الأعراض في اليقظة  
أجسام في المنام و هذا مستلزم لانكار الدين و الخروج عن الاسلام ، و كثير من أصحابنا  
المتأخرين رحمهم الله يتبعون الفلاسفة القدماء و المتأخرين و المشائين و الاشرافيين  
في بعض مذاهبهم ، زاهلين عما يستلزمه من مخالفة ضرورات الدين ، و الله الموفق  
للاستقامة على الحق و اليقين .

قوله : كنت أدخلته ، قيل : إنما زيد لفظه كنت على الماضي للدلالة على بعد  
الزمان .

الحديث التاسع : ضعيف .

و يظهر من كتب الرجال أن النجاشي المذكور في الخبر اسمه عبدالله وأنه  
ثامن آباء أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال المشهور ، و في القاموس : النجاشي

أهل عمله لأبي عبد الله عليه السلام: «إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً قال: فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام «بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله» قال: فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه

بمشديد الباء وبتخفيفها أفصح و تكسر نونها أو هو أفصح ، وفي المصباح الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار ، وداله مكسورة وفي لغة تضمّ و الجمع دهاقين ، و دهقن الرجل و تدهقن كثر ماله ، وفي القاموس: الأهوازتسع كوربين البصرة و فارس ، لكلّ كورة منها إسم و يجمعهنّ الأهواز ، ولا تفرد واحدة منها بهوز ، و هي : رامهرمز ، و عسكر مكرم ، و تستر ، و جندی سابور ، و سوس ، و سرق ، و نهر تيرى و ايدج ، و مناذر ، انتهى .

« فقال بعض أهل عمله » أى بعض أهل المواضع التى كان تحت عمله ، و كان عاملاً عليها ، و الديوان الدفتر الذى فيه حساب الخراج و مرسوم العسكر ، قال في المصباح: الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب ، و هو معرب و أصله دوّان فأبدل من إحدى المضعفين باء للتخفيف ، و لهذا يردّ في الجمع إلى أصله ، فيقال دواوين ، و دوّنت الديوان وضعته و جمعته ، و يقال : إن عمر أوّل من دوّن الدواوين في العرب ، أى رتبّ الجرايد للعمّال وغيرها ، انتهى .

و الخراج بالفتح ما يأخذه السلطان من الأراضى و أجرة الارض للأراضى المفتوحة عنوة ، « يدين بطاعتك » أى يعبد الله بطاعتك و بعدّ طاعتك عبادة أو يعتقد فرض طاعتك أو يعبد الله متلبساً باعتقاد فرض طاعتك « فإن رأيت » جزاء الشرط محذوف ، أى فعلت أو نفعنى و يدلّ الخبر على استحباب افتتاح الكتاب بالتسمية « فلمّا ورد الكتاب عليه » أى أشرف حامله على الدخول عليه ، و إسناد الورد إليه مجاز ، و كأنّ الأظهر فلمّا ورد بالكتاب ، قال في المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرده وروداً بلغه ، و وافاه من غير دخول ، وقد يكون دخولا ، و ورد زيد علينا حضر ، و منه ورد الكتاب على الاستعارة ، و في القاموس : الورد الاشراف على الماء وغيره

و هو في مجلسه فلما خلا ناوله الكتاب و قال : هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبله و وضعه على عينيه و قال له : ما حاجتك ؟ قال : خراج علي في ديوانك ، فقال له : و كم هو ؟ قال : عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه و أمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها و أمر أن يشبتها له لقابل ثم قال له : سررتك ؟ فقال : نعم جعلت فداك ثم أمر له بمركب و جارية و غلام و أمر له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له : هل سررتك ؟ فيقول : نعم جعلت فداك ، فكلما قال : نعم زاده حتى فرغ ثم قال له : احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالسا فيه حين دفعت إلي كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع إلي حوائجك قال : ففعل و خرج الرجل فصار إلى أبي عبد الله عليه السلام بعد

دخله أولم يدخله ، انتهى .

و الضمير في دخل راجع إلى بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أي من ماله أو من محل آخر إلى الجماعة الذين أحالهم عليه أو أعطاه الدراهم ليؤدي إليهم لثلا يشتهر أنه وهب له هذا المبلغ نفقة ، وعلى الوجه الاول إنما أعطاه من ماله لأن اسمه كان في الديوان ، و كان محسوباً عليه « ثم أخرجه منها » أي أخرج اسمه من دفاتر الديوان لثلا يحال عليه في ساير السنين .

« و أمر أن يشبتها له » أي أمر أن يكتب له أن يعطى عشرة آلاف في السنة الآتية سوى ما أسقط عنه أو لا ابتداء السنة الآتية إلى آخر عمله ، و قيل : أعطى ما أحاله في هذه السنة من ماله ثم أخرجه منها أي من العشرة آلاف ، وقوله : و أمر ، بيان للاخراج أي كان إخراجها منها بأن يجعل خراج أملاكه وظيفه له لا يحال عليه في ساير السنين ، واللام في قوله : لقابل ، بمعنى من الابتدائية كما مر ، وفي القاموس التخت و عاء يصان فيه الثياب .

« حتى فرغ » بفتح الراء و كسر ها أي النجاشي من العطاء « ففعل » أي حمل

ذلك فحدثه الرُّجل بالحديث على جهته فجعل يسرُّ بما فعل ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله كأنَّه قد سرَّك ما فعل بي ؟ فقال : إي والله لقد سرَّ الله ورسوله .

١٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال عن منصور ، عن عماد بن أبي اليقظان ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقِّ المؤمن على المؤمن ، قال : فقال : حقُّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدثتكم لكفرتم إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره ، خرج معه مثال من قبره ، يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور ، فيقول له : بشرَّك الله بخير ؛ قال : ثمَّ يمضي معه يبشِّره بمثل ما قال وإذا مرَّ بهول قال : ليس هذا لك وإذا مرَّ بخير قال هذا لك فلا يزال معه يؤمنه ممَّا يخاف ويبشِّره بما يحبُّ حتَّى يقف معه بين يدي الله عزَّ وجلَّ فإذا أمر به إلى الجنة قال له المثل : أبشر فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أمر بك إلى الجنة ، قال ، فيقول : من أنت رحمك الله تبشِّرني من حين خرجت من قبري وآستمني في طريقي وخبِّرتني عن ربِّي ؟ قال : فيقول : أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدُّنيا خلقت منه لأبشِّرك وادنس وحشتك .

الفرس و تنازع هو و خرج في الرُّجل « فجعل » أى شرع الامام « يسرُّ » على بناء المجهول .

الحديث العاشر : مجهول بسنديه .

قوله: من ذلك ، ممَّا استشعر عليه السلام من سؤال السائل أو ممَّا علم من باطنه أنَّه بعد هذا الحقِّ سهلاً يسيراً قال : حقُّ المؤمن أعظم من ذلك ، أى ممَّا نظنُّ ، أو ممَّا ظهر من كلام السائل أنَّه يمكن بيانه بسهولة أو أنَّه ليس ممَّا يترتب على بيانه مفسدة قال ذلك « لكفرتم » قد مرَّ بيانه ، وقيل : يمكن أن يقرء بالتشديد على بناء التفعيل ، أى لنسبتم أكثر المؤمنين إلى الكفر لعجزكم عن أداء حقوقهم إعتذاراً لتزكَّها أو بالتخفيف من باب نصر أى لسترتم الحقوق و لم تؤدُّوها ، أو لم تصدِّقوها

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله .

١١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الأعمال إلى الله سرور [الذي] تدخله على المؤمن ، تطرد عنه جوعته ، أو تكشف عنه كربة .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن مسكين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك ، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت رحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان .

١٣- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن عبدالله ابن سنان قال : كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ هذه الآية « والذين يؤذون

لعظمتها ، فيصير سبباً للكفر كم .

وأقول : قد عرفت أن للكفر معان منها ترك الواجبات ، بل السنن الأكيدة أيضاً .

الحديث الحادي عشر : صحيح .

و الطرد الابداد ، والجوع بالضم ضد الشبع ، وبالفتح مصدر أى بأن تطرد ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

« من ذلك السرور » أى بسببه و هذا يؤيد ما ذكرنا في الخبر الثامن فتفطن .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»<sup>(١)</sup> قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما ثواب من أدخل عليه السرور ؟ فقلت : جعلت فداك عشر حسنات فقال : إي والله وألف ألف حسنة .

١٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن يحيى ، عن الوليد بن العلاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ ومن أدخله على رسول الله ﷺ فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً .

« بغير ما اكتسبوا » أى بغير جنابة استحقوا بها الايذاء « فقد احتملوا بهتاناً » أى فقد فعلوا ما هو أعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به ، فجعل ايذاءهم مثل البهتان ، وقيل : يعنى بذلك أذيتة اللسان فيتحقق فيها البهتان « وإثماً مبيناً » أى معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسى (ره) وقال البيضاوى : قيل : أنها نزلت فى المنافقين يؤذون علياً عليه السلام وكان الغرض من قراءة الآية إعداد المخاطب للصغاء والتنبية على أن ايذاءهم إذا كان بهذه المنزلة كان إكرامهم وإدخال السرور عليهم بعكس ذلك ، هذا إذا كان القارى الامام عليه السلام ويحتمل أن يكون القارى الراوى وحكم السائل بالعرض لقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »<sup>(٢)</sup> وتصديقه عليه السلام إنما مبني على أن العشر حاصل فى ضمن ألف ألف أو على أن أقل مراتبه ذلك ، ويرتقى بحسب الاخلاص ومراتب السرور إلى ألف ألف ، لقوله تعالى : « وإا بضاعف لمن يشاء »<sup>(٣)</sup> .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« فقد وصل ذلك » أى السرور مجازاً كما مر أو هو على بناء التفعيل فضمير

(٢) سورة الانعام : ١٦٠ .

(١) سورة الاحزاب : ٥٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤١ .

١٥- عنه ، عن إسماعيل بن منصور ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
أبتما مسلم لقي مسلماً فسرته سرته الله عز وجل .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن  
إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه .

### ﴿باب﴾

#### ﴿ ( قضاء حاجة المؤمن ) ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن  
بكار بن كردم ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا مفضل إسمع ما  
أقول لك واعلم أنه الحق وافعله وأخبر به عليه إخوانك ، قلت : جعلت فداك وما  
عليه إخواني ؟ قال : الرّاعبون في قضاء حوائج إخوانهم ، قال : ثم قال : ومن قضى

الفاعل راجع إلى المدخل « وكذلك من أدخل عليه كرباً » أى يدخل الكرب على  
الله و على الرسول .

الحديث الخامس عشر : كالسابق ، والمراد بالمسلم المؤمن .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

و إسناد الاشباع إلى الجوعة على المجاز ، و تنفيس الكرب كشفها .

#### باب قضاء حاجة المؤمن

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و كردم كجعفر وهو فى الأصل بمعنى القصير ، والعلية بكسر العين و سكون  
اللام قال الجوهري : فلان من عليه الناس جمع رجل على أى شريف رفيع مثل

لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عز وجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أو لها الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً ، وكان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له : أما تستهى أن تكون من عليّة الاخوان .

٢- عنه ، عن محمد بن زياد قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا لينبيهم على ذلك الجنة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن ، ثم قال : لنا والله رب نعبده لا نشرك به شيئاً .

صبي وصبية ، وفي القاموس : عليّة الناس وعليهم مكسورين جلتهم « من ذلك أولها » أولها مبتدء ومن ذلك خبر والجنة بدل أو عطف بيان لأولها أو خبر مبتدء محذوف ، ويحتمل أن يكون أولها بدلاً لقوله من ذلك .

قوله : بعد أن لا يكونوا نصاباً ، أقول : الناصب في عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصّبين في مذهبهم فغير النصاب هم المستضعفون وسيأتي تحقيقه إنشاء الله ، مع أن الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنى .

الحديث الثاني : كالاول بسنديه .

و المنتجب المختار ، قوله : ثم قال : لنا والله رب ، الظاهر أنه تنبيه للمفضل وأمثاله لئلا يطيروا إلى الغلو أو لتطيرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أن المفضل كان يذهب مذهب أبي الخطاب في القول برؤية الصادق عليه السلام وقد أورد الكشي روايات كثيرة في ذمّه وأخباراً غزيرة في مدحه ، حتى روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : هو والد بعد الوالد ، وفي ارشاد المفيد ما يدل على ثقته وجلالته ، و مدحه عندي أقوى ، وهذا الخبر مع أنه يحتمل وجوهاً أخر على هذا الوجه أيضاً لا يدل على ذمّه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلك لئلا يزل لغاية محبته و معرفته



٣- عنه ، عن محمد بن زياد ، عن الحكم بن أيمن ، عن صدقة الأحذب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، مثل الحديثين .

٤- علي ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، عن صندل ، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى [الله] من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن

بفضائلهم فينتهي حاله إلى الغلو والارتفاع ، وقيل : إنما قال عليه السلام ذلك لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة ، وتعرضاً بالمخالفين أنهم مشركون لا شركهم في الإمامة ، وقيل : إشارة إلى أن ترك قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرك ولا يخفي ما فيهما ، وقيل : هو بيان أنهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلى أحد سوى الله سبحانه وأنهم منزّهون عن ذلك .

الحديث الثالث : مجهول بسنده .

وفي القاموس : حمله يحمله حملاً وحملانا والحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة ، انتهى .

و المراد هنا المصدر بمعنى حمل الغير على الفرس و بعثه إلى الجهاد أو الأعم منه و من الحجج و الزيارات ، قال في المصباح : حملت الرجل على الدابة حملاً .

الحديث الرابع : كالسابق .

«مائة ألف» أي من الدراهم أو من الدنانير أي إذا أنفقها في غير حوائج الإخوان ثلاثاً يلزم تفضيل الشيء على نفسه .

الحديث الخامس : حسن .

الجهنم عن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فأنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له ، فإن قضى حاجته ، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فأنما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسببها له وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها ، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالإلى من ترى يصرفها ؟ قلت : لا أظن يصرفها عن نفسه ، قال : لا تظن ولكن استيقن فإنه لن يردّها عن نفسه ، يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة ،

« وسببها له » أي جعلها سبباً لغفران ذنوبه ورفع درجاته أو أوجد أسبابها له « قد شرعت له » أي أظهرت أو سوّغت أو فتحت أو رفعت له ، في المصباح شرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه ، وشرع الباب إلى الطريق اتصل به وشرعته أنا يستعمل لازماً ومتعدّياً ، وفي الصراح : شرع لهم يشرع شرعاً سنّ .

قوله : لا أظن يصرفها ، كأنّه بمعنى أظنّ أنّه لا يصرفها ، لقوله عليه السلام في جوابه : لا تظنّ ولكن إستيقن ، أي يحصل لك اليقين بسبب قولي ، فإن التكليف باليقين مع عدم حصول أسبابه تكليف بالمحال ، وفي القاموس : الشجاع كثراب وكتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها صغير ، والجمع شجعان بالكسر والضم وقال : نهشه كمنعه نهسه ولسعه وعضّه أو أخذه بأضراسه وبالسّين أخذه بأطراف الأسنان ، وفي المصباح : نهسه الكلب وكلّ ذى ناب نهساً من بابى ضرب ونفع عضّه ، وقيل : قبض عليه ثمّ نثره فهو نهّاس ، ونهست اللحم أخذته بمقدّم الأسنان للأكل ، و اختلف في جميع الباب فقيل بالسّين المهملة واقتصر عليه ابن السكّيت ، وقيل :

مغفوراً له أو معذباً .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة . قال : وزاد فيه إسحاق بن عمار . وقضى له ستة آلاف حاجة ، قال : ثم قال : وقضاء

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعي ، وقال الازهرى : قال الليث النهش بالسين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحية وهو دون النهس ، والنهس بالمهملة القبض على اللحم ونثره ، وعكس تغلب فقال : النهس بالمهملة يكون بأطراف الاسنان ، والنهش بالمعجمة بالاسنان والأضراس ، وقيل : يقال نهشته الحية بالسين المعجمة ونهسه الكلب والذئب والسبع بالمهملة ، انتهى .

وفي الابهام ابهام ، يحتمل اليد والرجل ، وكان الأول أظهر ، وقيل : صيرورة الابهام تراباً لا يابى عن قبول النهش لأن تراب الابهام كلابهام في قبوله العذاب ، ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون النهش في الاجساد المثالية أو يكون النهش أو لا بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة «مغفوراً له أو معذباً» أى سواء كان في القيامة مغفوراً أو معذباً .

#### الحديث السادس : مجهول .

و الدرجات إما درجات القرب المعنوية أو درجات الجنة لأن في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنية »<sup>(١)</sup> قال القرطبي : من العامة أهل السفلى من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض درارى السماء وعظام نجومها فيقولون : هذا فلان وهذا فلان ، كما يقال

حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتمى عدد عشرآ .

٧- الحسين بن محمد ، عن أحمد [ بن محمد ] بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما قضى مسلم مسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى : على نوابك ولا أرضي لك بدون الجنة .

٨- عنه ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عز وجل له ستّة آلاف حسنة ومجا عنه ستّة آلاف سيئة ، ورفع الله له ستّة آلاف درجة حتمى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كله في

هذا المشتري وهذا الزهرة ، ويدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن أهل الجنة ليتراؤن الغرفة كما تراؤن الكوكب في السماء .

الحديث السابع : صحيح ، والمراد بالمسلم المؤمن فيهما .

الحديث الثامن : مجهول .

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمى به لأنّه يستحبّ التزامه وإصااق البطن به ، والدعاء عنده ، و قيل : المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب ، أو عند الباب وكأنّه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال : التزمته اعتنقته فهو ملتزم ، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الاسود الملتزم ، لأنّ الناس يعتنقونه أى يضمّونه إلى صدورهم ، انتهى .

وهو إنّما فسّر بذلك لأنّهم لا يعدّون الوقوف عند المستجار مستحبّاً و هو من خواصّ الشيعة ، وما فسّر به هو الحطيم عندنا ، وبالجملة هذه التفسير نشأت من عدم الأّنس بالأخبار ، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع ، فإنّ الالتزام فيه آكد ، فيكون فتح سبعة أبواب لملك المناسبة . وفي نواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا : حتمى إذا صار إلى الملتزم

الطواف؟ قال: نعم واخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى تبلغ عشرين.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمره مبرورين وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكفهما في المسجد الحرام؛ ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة، فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن

فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: أدخل من أيها شئت، وهو أظهر، وتأنيث العشر لتقدير المرات.

#### الحديث التاسع: مجهول.

«حتى تقضى» بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل، وفي بعض النسخ حتى يقضيها «شهرين من أشهر الحرم» أي متواليين ففيه تجوز رأي ماسوى العيد وأيام التشريق لمن كان بمنى، ومع عدم قيد التوالي لا إشكال ويدل على إستحباب الصوم في الأشهر الحرم وفضله، والأشهر الحرم هي التي يحرم فيها القتال وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويدل على فضل الاعتكاف فيها أيضاً، وعدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان، فإن قيل: الفرق بين القضاء وعدمه في الثواب مشكل إذ السعي مشترك و القضاء ليس باختياره؟ قلت: يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد ولذلك لم يقض إلا سيما إذا قرء الإعلان على بناء المعلوم مع أنه يمكن أن يكون مع عدم الاختلاف في السعي أيضاً الثواب متفاوتاً فإن الثواب ليس بالاستحقاق بل بالفضل وتكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد في القضاء ولا يكتفوا بالسعي القليل.

#### الحديث العاشر: ضعيف.

عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : تنافسوا في المعروف لا إخوانكم وكونوا من أهله ، فإنّ للجنة باباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلاّ من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا ، فإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيؤكّل الله عزّ وجلّ به ملكين : واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته ، ثمّ قال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأنّ أحجّ حجة أحبّ

و قال في النهاية : التنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشىء و الانفراد به و هو من الشىء النفيس الجيّد فى نوعه ، و نافست فى الشىء منافسة و نفاساً إذا رغب فيه ، وقال : المعروف إسم جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرّب إلى الله و الاحسان إلى الناس و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس .

قوله : فإنّ العبد كأنّ التعليل لفضل المعروف في الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف ، وقيل : حاجته التى يدعوان حصولها له هى الدخول من باب المعروف ، ولا يخفى بعده ، و يحتمل أن تكون الفاء للتعقيب الذّكرى أو بمعنى الواو و كونه عليه السلام أسرّ لأنّه أعلم بحسن الخيرات و عواقبها أو لأنّ سروره من جهتين من جهة القاضي والمقضى له معاً ، و كأنّ الضمير في وصلت راجع إلى القضاء ، و التّأنيث باعتبار المضاف إليه و قيل : راجع إلى الحاجة و إذا للشرط لا لمحض الظرفيّة ، و الغرض تقييد المؤمن بالكامل ، فإنّ حاجته حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أقول : هذا إذا كان ضمير « إليه » راجعاً إليه عليه السلام ، و يحتمل رجوعه إلى المؤمن .

الحديث الحادى عشر : مرسل .

و الظاهر أنّ ضمير مثلها في الأوّلين راجع إلى الرقبة و في الأخيرين إلى

إلى من أن أعتق رقبته و رقبة [و رقبة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرة و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسد جوعتهم و أكسو عورتهم فأكف وجوههم عن الناس أحب إلى من أن أحج حجة و حجة [و حجة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرة و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الشعر ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يا رب و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أو لم تقض .

١٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن

العشر ، و قوله : حتى بلغ ، في الموضعين كلام الراوى أى قال مثلها سبع مرات في الموضعين ، فصار المجموع سبعين ، و يحتمل كونه كلام الامام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ ، و قيل : ضمير مثلها في الأول و الثاني راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها في الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين ، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين في السبعين ، فيصير ألفان ومائة و مجموع الثواب مضروب هذا في نفسه أى عتق أربعة آلاف ألف و أربعمئة ألف و عشرة آلاف رقبة .

قوله عليه السلام : لأن أعول ، قال الجوهري : عال عياله يعولهم عولاً و عيالة أى قانهم و أنفق عليهم يقال : علمته شهراً إذا كفيته معاشه « أسد جوعتهم » أى بأن أسد .  
الحديث الثانى عشر : مجهول .

قوله عليه السلام : قضيت أم لم تقض ، محمول على ما إذا لم يقصر في السعى كما مر مع أن الاشتراك في دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافي التفاوت بحسب الدرجات .  
الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و إن ردّه عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معذّباً ، فإن عذره الطالب

« فان قبل ذلك فقد وصله » الضمير المنصوب في وصله راجع إلى مصدر قبل و الولاية بالكسر و الفتح المحببة و الاضافة في الموضعين إلى الفاعل ، و يحتمل الاضافة إلى المفعول أيضاً ، أى يصير سبباً لقبول ولايته لنا و كما لها ، و مغفوراً حال مقدّرة عن مفعول ينهشه .

قوله عليه السلام : فان عذره الطالب ، قال في المصباح : عذرتّه فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور ، أى غير ملوم ، وأعذرتّه بالألف لغة ، وقوله : كان أسوء حالاً ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون إسم كان ضميراً راجعاً إلى المعذور و كونه أسوء حالاً لأنّه حينئذ يكون الطالب من كمل المؤمنين وردّ حاجته يكون أقبح و أشدّ و بعبارة أخرى لما كان العاذر لحسن خلقه و كرمه أحقّ بقضاء الحاجة ممّن لا يعذر فردّ حاجته أشنع ، و الندم عليه أدوم و الحسرة عليه أعظم ، أو لأنّه إذا عذره لا يشكوه ولا يغتابه ، فيبقى حقه عليه سائماً إلى يوم الحساب ، و يروى عن بعض الفضلاء ممّن كان قريباً من عصرنا أنّه قال : المراد بالعذر إسقاط حقّ الآخرة و كونه أسوء لأنّه زيدت عليه المنّة و لا ينفعه ، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجيه كلامه : هذا مبنيّ على أنّ عذاب القبر لا يسقط بإسقاطه إذ هو حقّ الله كما صرح به الشيخ قدس الله روحه في الاقتصاد ، حيث قال : كلّ حقّ ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل و المجنون لما لم يكن لهما استيفاءه لم يكن لهما إسقاطه ، والواحد منّا لما لم يكن له استيفاء ثوابه و عوضه في الآخرة لم يسقط بإسقاطه ، فعلم بذلك أنّ الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك أحدهما لم يملك



كان أسوء حالاً .

١٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن ليرد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهممٌ بها قلبه ، فيدخله الله تبارك و تعالى بهمة الجنة .

### ﴿باب﴾

#### ﴿السعى فى حاجة المؤمن﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات و يمحاه عنه عشر سيئات ، و يرفع له عشر درجات ، قال : ولا

الآخر ، انتهى .

والثاني : أن يكون الضمير راجعاً إلى الطالب كما فهمه المحدث الاسترابادى ، حيث قال : أى كان الطالب أسوء حالاً لتصديقه الكاذب و لتركه النهى عن المنكر و الأول أظهر و سيأتى الخبر في باب : من منع مؤمناً شيئاً .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

#### باب السعى فى حاجة المؤمن

الحديث الاول : مجهول .

« يكتب له » على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل والاسناد على المجاز « ولا أعلمه » أى لا أظنّه و استدلّ به على جواز كون السنة أفضل من الواجب لأن السعى مستحب غالباً و الاعتكاف يشمل الواجب أيضاً ، مع أن المستحب

أعلمه إلا قال : و يعدل عشر رقاب و أفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيامة ، و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة .

٣ - عنه ، عن أحمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك و لم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة و حط عنه بها سيئة و يرفع له بها درجة ، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز و جل له بها أجر حاج و معتمر .

أيضاً ينتهى إلى الواجب في كل فائدة على المشهور كما سيأتى إنشاء الله تعالى و نظائره كثيرة .

#### الحديث الثانى : صحيح .

و الظاهر أن الأجر مترتب على السعى فقط ، و يحتمل ترتبه على السعى و القضاء معاً ، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيد ضمير الفصل على المبالغة أو إضافي بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم ، و تفرج القلب كشف الغم عنه و إدخال السرور فيه .

#### الحديث الثالث : مرسل .

« أظله الله » أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلّوه لو كان لهم ظل ، أو يجعلهم في ظلهم أى في كنفهم و حمايتهم « فإذا فرغ من حاجته » أى من السعى فيها قضيت أم لم تقض ، و ربما يخص بعدم القضاء للمخبر السابغ الآتي ، و قيل : يدل ظاهره على أن الأجر المذكور قبله للمشى في قضاء الحاجة و أجر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن صدقة ، عن رجل من أهل حلوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة ، و حطّ عنه بها سيئة ، و رفع له بها درجة و زيد بعد ذلك عشر حسنات و شفع في عشر حاجات .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب

#### الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق ، و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل ، و هي من طرف العراق من الشرق و القادسيّة من طرفه من الغرب ، قيل : سمّيت باسم بانيها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة « و احمّل في سبيل الله » أى إركب ألف إنسان على ألف فرس كلّ منها شدّ عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد ، و مسرجة و ملجمة إسماء مفعول من بناء الافعال .

#### الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« و زيد بعد ذلك » أى لكلّ خطوة وقيل : للجميع ، و شفع على بناء المجهول من التفعيل ، أى قبلت شفاعته أى استجيب دعاؤه فى عشر حاجات من الحوائج الدنيويّة و الآخرويّة .

#### الحديث السادس : موثق .

قوله : يغفر فيها ، أى بسبب تلك الحسنات فانّها تذهب السيئات و قد ورد

وجه الله ، كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ، ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً .

٧ - عنه ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجز الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمره .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن جميل بن دراج

في بعض الأخبار أنها إذا زيدت على سيئاته تذهب سيئات أقاربه ومعارفه ، أو المعنى يغفر معها فيكون علاوة للمحسنات ، ويؤتيه بعض الروايات وكأن الاختلافات الواردة في الروايات في أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة على اختلاف النيات ومراتب الاخلاص فيها ، وتفاوت الحاجات في الشدة والسهولة واختلاف ذوى الحاجة في مراتب الحاجة والايمان والصلاح ، واختلاف السعة في الاهتمام والسعى وأمثال ذلك ، وعدم تضرر المؤمن بدخول النار لأمره تعالى بكونها عليه برداً وسلاماً

الحديث السابع : كالسابق .

و يدل على أن مع قضاء الحاجة ثواب الساعي أكثر مما إذا لم تقض وإن لم يتفاوت السعى ولم يقصر في الاهتمام ، ولا استبعاد في ذلك وقد مر سئل في حديث ابراهيم الخارقي في الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة ، ويمكن أن يراد بالحجة فيه الحجة التي دخلت العمرة فيها أى التمتع أو حجة كاملة لتقييدها بالمطردة أو يحمل على اختلاف العمل كما مر .

الحديث الثامن : موثق كالصحيح .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن صفوان الجمال قال : كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له : ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه فقال لي : قم فأعن أخاك ، فقممت معه فيستّر الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاه الله - بأبي أنت و أمي - فقال : أما إنك أن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالمبيت مبتدئاً ، ثم قال : إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال :

« كفى بالمرء » الظاهر أن الباء زائدة و اعتماداً تميز ، و قوله : أن ينزل على بناء الأفعال بدل اشتغال للمرء ، و قال بعض الأفاضل : الباء فى قوله بالمرء بمعنى فى ، والظرف متعلق بكفى و اعتماداً تميز عن نسبة كفى إلى المرء ، و أن ينزل فاعل كفى ، انتهى .

و أقول : له وجه لكن ما ذكرنا أنسب بنظائره الكثيرة الواردة فى القرآن المجيد و غيره ، و بالجملة فيه ترغيب عظيم فى قضاء حاجة المؤمن إذا سأله قضائها فإن إظهار حاجته عنده يدل على غاية اعتماده على إيمانه و وثوقه بمحبته ، و مقتضى ذلك أن لا يكذبه فى ظنّه ولا يخيبه فى رجائه برّد حاجته أو تقصيره فى قضائها .

الحديث التاسع : مرسل .

« فشكا إليه تعذّر الكراء عليه » الكراء بالكسر و المدّ أجر المستأجر عليه و هو فى الأصل مصدر كاريته والمراد بتعذّر الكراء إمّا تعذّر الدابة التى يكثرى بها أو تعذّر من يكثرى دوابّه بناءً على كونه مكاريّاً أو عدم تيسّر أجره المكاري له و كلّ ذلك مناسب لحال صفوان الراوى ، و إمّا بالفتح و التخفيف ، و « أن » بالفتح مصدرية و ليس فى بعض النسخ ، و قوله : مبتدئاً إمّا حال عن فاعل قال ، أى قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف

بأبي أنت و أمّي أعنّني على قضاء حاجة ، فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه وهو قائم يصلي فقال له : أين كنت عن أبي عبد الله تستعينه على حاجتك ، قال : قد فعلت -- بأبي أنت و أمّي -- فذكر أنّه معتكف ، فقال له : أما إنّه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً .

أوهو على بناء إسم المفعول حالاً عن الطواف ، وعلى التقديرين الأخيرين لا إخراج طواف الفريضة ، وقيل : حال عن فاعل تعين أى تعين مبتدئاً أو تميز عن نسبة أحبّ إلى الإعانة أى أحبّ من حيث الابتداء يعنى قبل الشروع في الطواف لا بعده ، و لا يخفى ما فيهما لاسيّما الأخير « تستعينه » أي لتستعينه أو هو حال ، فان قيل : كيف لم يختار الحسين صلوات الله عليه إعانته مع كونها أفضل ؟ قلت : يمكن أن يجاب عن ذلك بوجوه :

الأوّل : أنّه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل ولذا لم يذهب معه ، فأفاد الحسن عليه السلام ذلك لثلاث يتوهّم السائل أن الاعتكاف في نفسه عذر في ترك هذا ، فالعنى لو أعانك مع عدم عذر آخر كان خيراً .

الثاني : أنّه لا استبعاد في نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته أو إختيار الامام ما هو أقلّ ثواباً لاسيّما قبل الامامة .

الثالث : ما قيل : إنّه لم يفعل ذلك لا يثار أخيه على نفسه صلوات الله عليهما في إدراك ذلك الفضل .

الرابع : ما قيل أن فعلت بمعنى أردت الاستعانة و قوله : فذكر على بناء المجهول أى ذكر بعض خدمه أو أصحابه أنّه معتكف فلذا لم أنكره .

ثم أعلم أن قضاء الحاجة من المواضع التي يجوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محلّ اعتكافه إلا أنّه لا يجلس بعد الخروج ولا يمشى تحت الظل إختياراً على المشهور ، ولا يجلس تحته على قول .

١٠ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليٍّ ، عن أبي جميلة ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله عزَّ وجلَّ : الخلق عيالي ، فأحبَّتهم إلىَّ الطِّفْهَم بهم وأسعاهم في حوائجهم .

١١ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال : كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال : كرَّر عليَّ حديثك ، فأحدثته ، قلت : روينا أنَّ عابد بنى إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء

الحديث العاشر : ضعيف ، وكونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم .

الحديث الحادى عشر : مرسل .

و أبو عمارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلهم مجاهيل ، و حماد بن أبي حنيفة ايضاً مجهول ، و الظاهر أنَّه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتذانه بسماعه و ليؤثر فيه فيحثه على العمل به ، و قيل : المراد به جنس الحديث فذكر له يوماً هذا الحديث و هو بعيد ، و منهم من قرأ براء واحدة مشددة أى إرجع إلى حديثك كأنه كان محدثاً و هو مخالف لما عندنا من النسخ .

قوله : روينا هو على الأشهر بين المحدثين على بناء المجهول من التفعيل ، قال في المغرب : الرواية بغير السنة لأنَّه يروى الماء أى يحمله ، و منه راوى الحديث و روايته و التاء للمبالغة ، يقال : روى الشعر و الحديث رواية و روايته إيَّام حملته على روايته ، و منه إنَّنا روينا في الأخبار ، و في المصباح عنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عناية و عنياً شغلت به ، و لتعن بحاجتى أى لتكن حاجتى شاغلة لسرك و ربما يقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان ، و عنى يعنى من باب تعب إذا أصابته مشقة و الاسم العناء بالمد ، انتهى .

فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقة أو من العناية . الاعتناء بمعنى

في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .

## ﴿ باب ﴾

### ﴿ تفريج كرب المؤمن ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلك بعد بلوغهم الغاية إما لكونها أرفع العبادات و أشرفها فإنّ الانسان يترقى في العبادات حتّى يبلغ أقصى مراتبها ، أو لأنّ النفس لاتنقاد لهذه العبادة الشاقة إلاّ بعد تزكيتها و تصفيتها بسائر العبادات و الرياضات ، أو لأنّ إصلاح النفس مقدّم على إصلاح الغير وإعانتة .

### باب تفريج كرب المؤمن

#### الحديث الاول : صحيح .

«والاغاث» كشف الشدّة و النصرة «أخاه المؤمن» أى الذى كانت اخوّته ملحّض الايمان ، و يحتمل أن تكون الأخوة أخصّ من ذلك أى إنعقد بينهما المواخاة ليعلن كلّ منهما صاحبه ، و اللّهفان صفة مشبهة كاللّهفان ، قال في النهاية : فيه اتفقوا دهوة اللّهفان هو المكروب ، يقال : لهف يلهف لهفاً فهو لهفان ، ولهف فهو ملهوف ، وفي القاموس : اللّهشان العطشان و بالتحريك العطش وقد لهث كسمع و كفراب حرّ العطش و شدّة الموت ، ولهث كمنع لهناً ولهائاً بالضم أخرج لسانه عطشاً أو تعباً أو إعياءً ، إنتهى .

و كأنّه هنا كناية عن شدّة الاضطرار ، و في النهاية : الجهد بالضمّ الوسع و



جهده فنفّس كربته وأعانته على نجاح حاجته كتب الله عزّ وجلّ له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله ، يعجّل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدّخر له إحدى و سبعين رحمة لأفزع يوم القيامة و أهواله .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً و سبعين كربة ، واحدة في الدنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربته العظمى ، قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم .

الطاقة ، و بالفتح المشقّة ، و قيل : المبالغة و الغاية ، و قيل : هما لغتان في الوسع و الطاقة ، فأماً في المشقّة والغاية فالفتح لاغير ، وفي القاموس : نفّس تنفيساً ونفساً أى فرّج تفريجاً .

وقوله عليه السلام : من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر ، و ربما يقرء من بالفتح و التشديد و الاضافة منصوباً بتقدير أطلبوا أو انظروا من الله ، أو مرفوعاً خبر مبتداء محذوف أى هذا من الله ، وعلى التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق ، أو منصوب مفعولاً لأجله للكتب ، و أقول : كل ذلك تكلف بعيد .

الحديث الثاني : ضعف على المشهور .

« عند كربته العظمى » أى في القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم ، أى يوم لا ينظر أحد لشدة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم ، كما قال تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا يستل حميم حميماً » <sup>(١)</sup> « يوماً لا يجزى والد عن ولده » <sup>(٢)</sup> و أمثالها كثيرة .

(١) سورة حج : ٢ .

(٢) سورة لقمان : ٣٣ .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو نلج الفؤاد ، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرّحيق المختوم .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«كرب الآخرة» بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة بالضم ، في المصباح : كربه الأثر كرباً شق عليه ، ورجل مكروب مهموم ، و الكربة الاسم منه ، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف .

قوله عليه السلام : و هو نلج الفؤاد ، أى فرح القلب مطمئناً و انقأ برحمة الله ، في القاموس : نلجت نفسى كنصرو فرح ثلوجاً و نلجاً إطمأنت و نلج كخجل فرح و أنلجته ، وقال : الرحيق الخمر أو أطيها وأفضلها أو الخالص أو الصافى ، و في النهاية : فيه أيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنة والمختوم المصون الذى لم يتنذل لأجل ختمه ، انتهى .

وأقول : إشارة إلى قوله تعالى : «إنّ الأبرار لفي نعيم» ، على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك ، <sup>(١)</sup> قال البيضاوى : أى مختوم أوايه بالمسك مكان الطين ، و لعلّه تمثيل لنفاسه أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الرضا عليه السلام قال : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أيتما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يستتر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ، قال : ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة ، قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير .

### ﴿ باب إطعام المؤمن ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة ، ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

« فرّج الله » في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة .

الحديث الخامس : صحيح .

قوله عليه السلام : وهو معسر ، الضمير إما راجع إلى المؤمن الأول أو المؤمن الثاني ، والعسر الضيق والشدة والصعوبة وهو أعم من الفقر ، والعودة كل ما يستحیی منه إذا ظهر ، وهي أعم من المحرمات والمكروهات ، وما يشينه عرفاً وعادة ، والعيوب البدنية والستر في المحرمات لا ينافي نهيه عنها ، لكن إذا توقّف النهي عن المنكر على إفشائها وذمّه عليها فالمشهور جوازه بل وجوبه ، فيمكن تخصيصه بغير ذلك .

### باب إطعام المؤمن

الحديث الاول : مجهول مرسل .

« من أشبع » الخ ، لا فرق في ذلك بين البادى والحاضر لعموم الأخبار خلافاً

لبعض العامة حيث خصّوه بالأول لأنّ في الحضر مرتفقاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه «مؤمناً كان» أي المطعم ، والزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنّه رؤس الشياطين، منبثها فعر جهنّم وأغصانها انتشرت في دركاتها ، ولها ثمرة في غاية القبح والمرارة والبشاعة ، ويدلّ ظاهراً على عدم جواز إطعام الكافر مطلقاً حربياً كان أو ذمياً ، قريباً كان أو بعيداً ، غنياً كان أو فقيراً ولو كان مشرفاً على الموت ، و المسئلة لا تخلو عن إشكال ، وللاصحاب فيه أقوال .

واعلم أنّ المشهور أنّه لا يجوز وقف المسلم على الحربى وإن كان رحماً لقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم و أبناءهم » <sup>(١)</sup> الآية ، و ربما قيل : بجوازه لعموم قوله وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ : لكل كبد حرّى أجر ، و أمّا الوقف على الذمى ففيه أقوال : « أحدها » المنع مطلقاً ، و هو قول سائر و ابن البرّاق ، و الثانى : الجواز مطلقاً و هو مختار المحقق ( ره ) و جماعة ، و الثالث : الجواز إذا كان الموقوف عليه قريباً دون غيره ، و هو مختار الشيخين و جماعة ، والرابع : الجواز للابوين خاصّة إختاره ابن إدريس .

ثمّ الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة على الذمى وإن كان أجنبياً للخبر المتقدم ، و لقوله تعالى : « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين و لم يخرجواكم من دياركم أن تبرّوهم » <sup>(٢)</sup> الآية .

و يظهر من بعض الأصحاب أنّ الخلاف في الصدقة على الذمى كالخلاف في الوقف عليه ، و نقل في الدّروس عن ابن أبى عقيل المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقاً ، و روى عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أطعم سائلاً لأعرفه مسلماً ؟ قال : نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للمحق ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : « و قولوا

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة الممتحنة : ٨ .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أطعم ألقاً من الناس ، قلت : وما الألق ؟ قال : مائة ألف أو يزيدون .

٣- عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام

للناس حسناً<sup>(١)</sup> ولا يطعم من نصب بشيء من الحقّ أو دعا إلى شيء من الباطل ، وروى جواز الصدقة على اليهود والنصارى والمجوس ، وسيأتي جواز سقى النصراني ، وحمل الشهيد الثاني (ره) أخبار المنع على الكراهة ، وهذا الخبر يأبى عن هذا الحمل ، نعم يمكن حمله على ما إذا كان بقصد المودة ، أو كان ذلك لكفرهم أو إذا صار ذلك سبباً لقوتهم على محاربة المسلمين وإضرارهم ، ويمكن حمل أخبار الجواز على المستضعفين أو التقيّة .

#### الحديث الثاني : مرسل .

ولم ير دالاً فوق بهذا المعنى في اللغة بل هو بالضم وبضمّتين الناحية ، ويمكن أن يكون المراد أهل ناحية والتفسير بمائة ألف أو يزيدون معناه أن أقلّه مائة ألف ، أو يطلق على عدد كثير يقال فيهم مائة ألف أو يزيدون كما هو أحد الوجوه في قوله تعالى : « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون »<sup>(٢)</sup> . وكأن المراد بالمسلمين هنا الكمّل من المؤمنين أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامة ، و بالناس سائر المؤمنين أو بالمسلمين المؤمنين و بالناس المستضعفون من المخالفين ، فإنّ في إطعامهم أيضاً فضلاً كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الأعمّ منهم و من المستضعفين من المؤمنين .

#### الحديث الثالث : صحيح .

و الجنان بالكسر جمع الجنة وقوله : في ملكوت السماوات إمّا صفة للجنان

(١) سورة البقرة : ٨٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٧ .

قال : قال رسول الله ﷺ : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس وجنة عدن وطوبى [و] شجرة تخرج من جنة عدن،

أو متعلق بأطعمه ، و الملكوت فعلوت من الملك و هو العز و السلطان و المملكة ، و خص بملك الله تعالى فعلى الأخير الاضافة بيانية ، و على بعض الوجوه كلمة في تعليلية ، قال البيضاوى في قوله تعالى : و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض، <sup>(١)</sup> اى ربوبيتها و ملكها و قيل : عجائبها و بدايعها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة ، انتهى .

و الفردوس البستان الذى فيه الكروم و الأشجار و ضرب من النبات قال الفرّاء : هو عربى و اشتقاقه من الفردسة و هي السعة ، و قيل : منقول إلى العربية و أصله رومى ، و قيل : سريانى ثم سُمى به جنة الفردوس .

و العدن الإقامة ، يقال : عدن بالمكان يعدن عدناً و عدوناً من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح ، و منه جنة عدن أى جنة إقامة ، و قيل : طوبى إسم للجنة مؤنث أطيّب من الطيب و أصلها طيبى ، ضمّت التاء و أبدلت الياء بالواو ، و قد يطلق على الخير و على شجرة في الجنة ، انتهى .

و في أكثر النسخ شجرة بدون واد العطف وهو الظاهر ، و يؤيده أن في ثواب الأعمال و غيره : و هي شجرة ، فشجرة عطف بيان لطوبى ، و قد يقال : طوبى مبتداء و شجرة خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلالة هذه الفقرة عليها ، و في بعض النسخ بالعطف ، فهي عطف على ثلاث جنان ، و على التقديرين عدّ الشجرة جنة و جعلها جنة أخرى مع أنها نبتت من جنة عدن لأنّها ليست كساير الأشجار لعظمتها و اشتغالها على ساير الثمار و سريان أغصانها في جميع الجنان ، لما ورد في الأخبار أن في بيت كل مؤمن منها غصن .

غرسها ربنا بيده .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من رجل يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلا كان ذلك أفضل من عتق نسمة .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، و من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه

قوله : بيده ، أي برحمته ، و قال الأكثر : أي بقدرته ، فالتخصيص مع أن جميع الأشياء بقدرته إما لبيان عظمتها و أنها لا تتكون إلا عن مثل تلك القدرة أو لأن خلقها بدون توسط الأسباب كأشجار الدنيا و كساير أشجار الجنة ، بتوسط الملائكة ، و مثله قوله تعالى : «لما خلقت بيدي» <sup>(١)</sup> .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الشبع بالفتح و كعب سدّ الجوع ، و بالكسر و كعب إسما أشبعك و المستمر في كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل : إنه راجع إلى الرجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلف .

الحديث الخامس : كالسابق .

الحديث السادس : ضعيف .

لم يدر أحدٌ من خلق الله هاله من الأجر في الآخرة، لاملِكُ مقرَّب ولا نبيُّ مرسل إلا الله ربُّ العالمين، ثم قال: من موجبات المغفرة إطعام المسكين السغبان ثم تلا قول الله عزَّ وجلَّ: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة \* يتيماً ذا مقربة \* أو مسكيناً ذامترية<sup>(١)</sup>» .

٧ -- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على

« لم يدر أحد » أى من عظمتِه والاستثناء في قوله : « إلا الله منقطع ، و كأن المراد به المؤمن الخالص الكامل ، و لذا عبّر فيما سيأتى بالمسلم ، أى مطلق المؤمن ، و يقال سغب سغباً و سغباً بالتسكين و التحريك ، و سغابة بالفتح و سغبوا بالضم و مسغبة من بابى فرح و نصر: جاع ، فهو ساغب و سغبان أى جائع ، و قيل : لا يكون السغب إلا أن يكون الجوع مع تعب ، و أشار بالآية الكريمة إلى أن الإطعام من المنجيات التي رغب الله فيها و عظّمها حيث قال سبحانه : « فلا افتحم العقبة » فلم يشكر الأيادى المتقدّم ذكرها بافتحام العقبة ، و هو الدخول في أمر شديد ، و العقبة الطريق في الجبل ، إستعارها لما فسّرَها به من الفكّ و الإطعام في قوله : « وما أدريك ما العقبة ، فكّ رقبة ، أو إطعام »<sup>(٢)</sup> الآية ، لما فيهما من مجاهدة النفس ، و المسغبة و المقربة و المتربة مفعلات من سغب إذا جاع ، و قرب في النسب ، و ترب إذا افتقر ، و قيل : المراد به مسكين قد لصق بالتراب من شدّة فقره و ضرّه و في الآية إشارة إلى تقديم الأقارب في الصدقة على الأجانب بل الأقرب على غيره .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

قوله : من حيث يقدر « من » في الموضوعين بمعنى في ، و يمكن أن يقرأ يقدر

(١) سورة البلد : ١١ .

(٢) سورة البلد : ١٣ .



الماء أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل .

٨ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن حسين بن نعيم الصحافي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحبُّ إخوانك يا حسين ؟ قلت : نعم ، قال : تنفع فقراءهم ؟ قلت : نعم ، قال : أما إنّه يحقُّ عليك أن تحبَّ من يحبُّ الله ، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتّى تحبّه ، أئدعوهم إلى منزلك ؟ قلت : نعم ما آكل إلّا ومعى منهم الرجلان والثلاثة والأقلُّ والأكثر ، فقال أبو عبد الله : أما

في الموضوعين على بناء المجهول وعلى بناء المعلوم أيضاً فالضمير للمؤمن ، و قوله : بكلّ شربة مع ذكر الشربة سابقاً ، إمّا لعموم من سقى شربة أو بأن يحمل شربة أو لا على الجنس ، أو بأن يقرء الأولى بالضمّ وهي قدر ما يروى الانسان ، و الثانية بالفتح وهي الجرعة تبلغ مرّة واحدة ، فيمكن أن يشرب ما يرويه بجرات كثيرة إمّا مع الفصل أو بدونه أيضاً ، قال الجوهرى : الشربة بالفتح المرّة الواحدة من الشرب و عنده شربة من ماء ، بالضمّ أى مقدار الرى .

و المراد بعق الرقبة من ولد إسماعيل تخليصه من القتل و من المملوك كية قهراً بغير الحقّ أو من المملوك كية الحقيقية أيضاً ، فإنّ كونه من ولد اسماعيل لا ينافي رقيته إذا كان كافراً فإنّ العرب كلّهم من ولد اسماعيل .

#### الحديث الثامن : موقوف .

« أما إنّه يحقُّ عليك » أى يجب و يلزم « من يحبّ الله » برفع الجلالة أى يحبه الله ، ويحتمل النصب و الأوّل أظهر « أما والله لا تنفع » كأنّ غرضه عليه السلام إنّ دعوى المحبّة بدون النفع كذب ، و إن كنت صادقاً في دعوى المحبّة لابدّ أن تنفعهم « و أوطنهم رحلى » أى آذنتهم و أكلفهم أن يدخلوا منزلى و يمشوا فيه أو

إن فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت : جعلت فداك أطعمهم طعامي وأوطئهم رجلي ويكون فضلهم عليّ أعظم؟ قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك .

٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي محمد الواشبي قال : ذكر أصحابنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت : ما أتعدّي ولا أتعشّي إلاّ ومعى منهم الاثنان والثلاثة وأقلّ وأكثر، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت : جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي فقال: إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزّ وجلّ كثير وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك .

على فراشي و بسطى ، في القاموس : الرحل مسكنك و ما تستصحبه من الأثاث و يكون فضلهم عليّ أعظم » استفهام على التعجب « دخلوا بمغفرتك » الباء للمصاحبة أو للتعديّة ، و في سائر الأخبار برزقك و رزق عيالك ، ولا يبعد أن يكون سهواً من الرواة ليكون ما بعده تأسيساً .

الحديث التاسع : مجهول .

و و ابش أبو قبيلة، والتعدّي: الأكل بالغداة أي أوّل اليوم و التعشّي الأكل بالعشيّ أي آخر اليوم و أوّل الليل « و أخدمهم » على بناء الأفعال أي أمر عيالي بخدمتهم وتهيئة أسباب ضيافتهم ، و في مجالس الشيخ : و أخدمهم خادمي و في المحاسن : و يخدمهم خادمي « برزق من الله عزّ وجلّ كثير » كأنّ التقيد بالكثير لثلاثتهم أنّهم يأتون بقدر ما أكلوا و في المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير .

و الباء في قوله : بالمغفرة كأنّها للمصاحبة المجازيّة فانهم لما خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنّها صاحبتهم أو للملابسة كذلك أي متلبسين بمغفرة صاحب البيت ، وقيل : الباء في الموضعين للسببيّة المجازيّة فإنّ الله تعالى لما عام

١٠ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مفرن ، عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أفتاً من الناس قلت : وكم الأفق ؟ فقال : عشرة آلاف .

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فتاً من الناس ، قلت : وما الفتا ؟ قال : [ من الناس ] ؟ قال : مائة ألف من الناس .

دخولهم بهيئته رزقهم قبل دخولهم وطناً كانت المغفرة أيضاً قبل خروجهم عند الأكل كما سيأتي في كتاب الأطعمة فالرزق شبيه بالدخول والمغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدم العلة على المعلول ، فلذا استعملت الباء للسببية فيهما .

الحديث العاشر : كالسابق .

ولا تنافي بينه وبين ما مضى في رواية أبي بصير إذ كان ما مضى إطعام مائة ألف [رجل من المسلمين] <sup>(١)</sup> وهنا عتق عشرة آلاف ، والافق إمّا موضوع للعدد الكثير وكأن المراد هناك غير ما هو المراد ههنا ، أو المراد أهل الأفق كما مرّ وهم أيضاً مختلفون في الكثرة أو مشترك لفظي بين العديدين ، ويومى إلى أن في الاعتاق عشرة أمتال اطعام الناس والمراد بالناس إمّا المؤمن غير الكامل أو المستضعف كما مرّ .

الحديث الحادى عشر : حسن كالصحيح .

وقال الجوهرى : الفتا كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة تقول قيام بلا همز ، انتهى .

وما فسّره به عليه السلام بيان للمعنى المراد بالفتا هنا لا أنه معناه لا يطلق على غيره ، وقد أوردنا أخباراً كثيرة في الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة على تفسير الفتا بمائة ألف .

(١) ما بين العلامتين ليس فى نسخة الاصل .

١٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن سدير الصيرفي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منعك أن تعتق كلَّ يوم نسمة ؟ قلت : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كلَّ يوم مسلماً ، فقلت : موسراً أو معسراً ؟ قال : فقال : إن الموسر قد يشتهي الطعام .

١٣ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبة .

١٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أشبع رجلاً من إخواني أحبُّ إليَّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه .

### الحديث الثاني عشر : حسن .

« إن الموسر قد يشتهي الطعام ، بيان للتعميم بذكر علته فإن علته الفضل في إدخال السرور على المؤمن وإكرامه وقضاء وطره ، وكلُّ ذلك يكون في الموسر وقدمر أن اختلاف الفضل باختلاف المطيعين والمطعمين والنيئات والاحوال وسائر شرايط قبول العمل مع أن أكثر الاختلافات بحسب المفهوم والأقل داخل في الأكثر ، ويمكن أن يكون التقليل في بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح أخر .

### الحديث الثالث عشر : صحيح .

والأكلة بالفتح المرّة من الأكل وبالضمّ اللقمة والقرصه والطعمة ، فعلى الاول الضمير في يأكلها مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به .

### الحديث الرابع عشر : كالسابق .

« رأساً » أي عبداً أو أمة .

١٥ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نفراً من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة .

١٦ - عنه ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي شبل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه ، وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنة .

١٨ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إليّ من أن أزوره ولأن أزوره أحب إليّ من أن أعتق عشر رقاب .

١٩ - صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد ويزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من

الحديث الخامس عشر : موثق .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

وقيل : المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

«كان له يعدل» في بعض النسخ بصيغة المضارع الغائب وكأنه بتقدير أن المصدرية و في بعض النسخ بالباء الموحدة داخله على عدل ، فالباء زائدة للتأكيد ، مثل و جزاء

الذبح ، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح .

٢٠ - صالح بن عتبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا طعام مؤمن أحب إليّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج ، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذّلونه فيجيء إلى ناصب فيسأله و الموت خير له من مسألة ناصب ، يا نصر من أحيى مؤمناً فكأنما أحيى الناس

سيئة بمثلها » و بحسبك درهم ، فيحتمل حينئذ أن يكون العدل بالفتح بمعنى الفداء ، والمستتر في ينقذه راجع إلى المطعم ، وعلى الاحتمال الأخير يحتمل رجوعه إلى العدل ، و الضمير البارز في الأوّل راجع إلى الرقبة بتأويل الشخص ، و في الثاني إلى المائة .

الحديث العشرون : كالسابق .

و «عشر حجج» عطف على العتق «عشر رقاب» أى عتق عشر رقاب ، قاله تعجباً فأزال عليه السلام تعجبه بأن قال إن لم تطعموه فإمّا أن يموت جوعاً إن لم يسئل النواصب أو يصير ذليلاً بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت ، بل أشدّ عليه منه فاطعامه سبب لحياته الصوريّة و المعنويّة ، و قد قال تعالى : « من أحيى نفساً فكأنما أحيى الناس جميعاً » <sup>(١)</sup> و المراد بالنفس المؤمنة ، و بالاحياء أعمّ من المعنويّة لما ورد في الأخبار الكثيرة أن تأويلها الأعظم هدايتها ، لكن كان الظاهر حينئذ أن تذّكروه للمعطف على الجزاء ، و لذا قرء بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الإنكارى و تذّكروه بالبدال المهملة و اللّام المشدّدة من الدلالة .

و الحاصل أنّه لما قال عليه السلام الموت لازم لعدم الاطعام كان هنا مظنة سؤال و هو أنّه يمكن أن يسئل الناصب و لا يموت فأجاب عليه السلام بأنّه إن أردتم أن تذّكروه على أن يسئل ناصباً فهو لا يسأله لأنّ الموت خير له من مسئلته ، فلا بدّ من أن يموت

جميعاً فإن لم تطعموه فقد امتصوه وإن أطعتموه فقد أحيتهموه .

## ﴿ باب من كسا مؤمناً ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهوت عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » <sup>(١)</sup> .

فاطعامه إحياءه ، وقرء آخر تدلونه بالتخفيف من الادلاء بمعنى الارسال وما ذكرناه أو لا أظهر معنى ، وقوله فقد امتصوه يحتمل الامانة بالاضلال وبالاذلال ، وكذا الاحياء يحتمل الوجهين .

## باب من كسى مؤمناً

الحديث الاول : ضعيف .

وسكرات الموت شدائده « وأن يلقى » يمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب علم فالضمير المرفوع راجع إلى من ، والملائكة منصوب أو الملائكة مرفوع والمفعول محذوف ، أى يلقاه الملائكة أو من باب التفعيل والمستتر راجع إلى الله والمفعول الأول محذوف ومفعوله الثانى الملائكة ، والآية في سورة الأنبياء وقبلها : « إن الذين سبق لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة » أى تستقبلهم مهنين « هذا يومكم » أى يوم ثوابكم وهو مقدّر بالقول « الذى كنتم توعدون » أى في الدنيا .

- ٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكفل الله عز وجل به سبعة آلاف ملك من الملائكة ، تستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .
- ٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكفل الله عز وجل به سبعين ألف ملك من الملائكة تستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .

### الحديث الثاني : كالسابق .

«من عرى» بضم العين وسكون الراء خلاف اللبس والفعل كرضى «مما يقوته» في أكثر النسخ بالتاء من القوت وهو المسكة من الرزق ، قال في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمي وقاته يقوته قوتاً من باب قال أعطاه قوتاً ، واقتات به أكله ، وقال : المعيش والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به والجمع المعاش ، هذا على قول الجمهور أنه من عاش ، والميم زائدة و وزن معاش مفاعل فلا يهمز ، وبه قرء السبعة ، وقيل : هو من معش والميم أصلية فوزن معيش ومعيشة فاعيل و فعيلة ، و وزن معاش فعايل فيهمز ، و به قرء أبو جعفر المدني والأعرج ، انتهى .

و الضمير المنصوب في يقوته راجع إلى الفقير ، و الضمير في قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى ، ويحتمل رجوعه إلى الفقير أيضاً و أمّا إرجاع الضميرين معاً إلى المعطى فيحتاج إلى تكلف في يقوته ، و في بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية ، فالاحتمال الاخير لا تكلف فيه والكل محتمل .

### الحديث الثالث : صحيح .

وكان الأنسب أن يقول مثله .



- ٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام [ قال : ] من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر . و قال في حديث آخر : لا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك .
- ٥ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقول : من كسا مؤمناً ثوباً من

#### الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

« من الثياب الخضر » كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « عليهم ثياب سندس خضر » <sup>(١)</sup> أى يعلمهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ، وفيه إيماء إلى أن الخضرة أحسن الألوان « مادام عليه سلك » السلك : الخيط و ضمير عليه إمّا راجع إلى الموصول أى مادام عليه سلك منه ، أو إلى الثوب أى مادام على ذلك الثوب سلك و إن خرج عن حدّ اللبس و الانتفاع و الأوّل أظهر ، و إن كانت المبالغة في الأخير أكثر ، و يؤيد الأوّل ما في قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في ضمان الله عزّ وجل مادام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب هدية أو سلك ، و يؤيد الأخير ما في مجالس الشيخ مروياً عنه عليه السلام قال : من كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق و الحرير ، و صلّى عليه الملائكة ما بقى في ذلك الثوب سلك .

#### الحديث الخامس : موثق .

وفي القاموس : الاستبرق الديباج الغليظ معرّب استروة ، وأديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج ، و كلمة من في الموضعين بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » <sup>(٢)</sup> أو بمعنى في كما في قوله تعالى : « ماذا خلقوا من الأرض » <sup>(٣)</sup> و على التقديرين بيان لحال المكسوة ،

(٢) سورة آل عمران : ١١٦ .

(١) سورة الانسان : ٢١ .

(٣) سورة الاحقاف : ٤ .

عري كساء الله من إستبرق الجنة و من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقة .

## ﴿باب﴾

### ﴿فى الطاف المؤمن و اكرامه﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ؛ و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

و يحتمل الكسى على بعد « في ستر من الله » أى يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضيحة في الدنيا والآخرة .

### باب فى الطاف المؤمن و اكرامه

الحديث الاول : مجهول .

وفي النهاية : القذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك .

الحديث الثانى : ضعيف .

« إلى يوم القيامة » إما متعلق بمرحباً فيكون داخلاً في المكتوب أو متعلق بكتب و هو أظهر أى يكتب له ثواب هذا القول إلى يوم القيامة ، أو يخاطب بهذا الخطاب ويكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه ، أو هو كناية عن أنه محل لأطاف الله

٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فأكرمه فإني أكرمه الله عز وجل .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في أممي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة .

٥ - و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود .

و رحماته إلى يوم القيامة و الرّحب السّعة و مرحباً منصوب بفعل لازم الحذف ، أي أتيت ، رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً و فيه إظهار للسرور بملاقاته .

الحديث الثالث : صحيح .

«فأكرمه» أي أكرم المأتى الآتي .

الحديث الرابع : مجهول .

و الظرف أي في الله حال عن الأخ أو متعلّق بالألطف و الاول أظهر ، و اللطف : الرفق و الاحسان و إيصال المنافع .

الحديث الخامس : ضعيف .

«يلطفه بها» على بناء على المعلوم من الأفعال ، و في بعض النسخ بالتاء فعلاً ماضياً من باب التفعّل ، في القاموس : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق ودنا والله لك أوصل إليك مرادك بلطف ، وألطفه بكذا برّه والملاطفة المبارّة ، و تلتطفوا و تالطفوا رفقوا ، انتهى .

عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ثمّ قال : « و من يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون » <sup>(١)</sup> و من عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله

إشارة إلى قوله تعالى : « و ظلّ ممدود » <sup>(٢)</sup> أي لم يزل في القيامة في ظلّ رحمة الله الممدود أبداً « عليه الرحمة » أي تنزل عليه الرحمة « ما كان في ذلك الظلّ » أي أبداً أو المعنى لم يزل في ظلّ حماية الله و رعايته نازلاً عليه رحمة الله ما كان مشتغلاً بذلك الأكرام ، و قيل : الضمير في عليه راجع إلى الظلّ ، والرحمة مرفوع و هو نائب فاعل الممدود ، و ما بمعنى مادام و المقصود تقييد الدوام المفهوم من لم يزل .

الحديث السادس : كالسابق .

« أن يعرفه برّ إخوانه » أي ثواب البرّ أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل « و ذلك أن الله يقول » الاستشهاد بالآية من حيث أن الله مدح إيثار الفقير مع أنّه لا يقدر على الكثير ، فعلم أنّه ليس البرّ بالكثرة « و يؤثرون على أنفسهم » أي يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم و يقدّمونهم « ولو كان بهم خصاصة » أي حاجة و فقر عظيم « و من يوق شحّ نفسه » بوقاية الله و توفيقه ، و يحفظها عن البخل و الحرص « فأولئك هم المفلحون » أي الفائزون .

والمشهور أن الآية نزلت في الأنصار وإيثارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم ،

(١) سورة الممتحنة : ١٠ .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

تبارك و تعالى و فاته أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثم قال : يا جميل إرو هذا الحديث لاخوانك ، فأنه ترغيب في البر .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و أي شيء التحفة ؟ قال : من مجلس ومتكأ و طعام و كسوة و سلام ، فتناول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز وجل إليها : أنتي قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها :

و زوى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فتفرس منه أنه جايع ، فأعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائدة من السماء ، والقصة طويلة أوردتها في الكتاب الكبير ، وعلى التقديرين يجري الحكم في غير من نزلت فيه « و من عرفه الله » على بناء التفعيل « بذلك » كأن الباء زائدة أو المعنى عرفه بذلك التعريف المتقدم ، و يمكن أن يقرء عرفه على بناء المجرّد ، و في ثواب الأعمال باختلاف في أوّل السند عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من فضل الرجل عند الله محبته لاخوانه ، و من عرفه الله محبة إخوانه أحبه الله ، و من أحبه الله أوفاه أجره يوم القيامة .

الحديث السابع : كالسابق .

« ليتحف » على بناء الافعال ، وهو إعطاء التحفة بالضم و كهجرة و هو البر و اللطف و الهدية ، و قوله : قلت و جوابه معترضان بين كلام الامام عليه السلام ، و من في قوله : من مجلس ، للبيان والمتكأ بضم الميم وتشديد التاء مهموزاً ما يتكأ عليه أى يضع له متكأ يتكىء عليه أو فراشاً يجلس عليه « فتناول الجنة » أى تمتد و ترتفع لإرادة مكافاته وإطعامه في الدنيا عجلة وقيل : إستعارة تمثيلية لبيان شدة استحقاقه لذلك .

أن كافيء أوليائي بتحفهم فيخرج منها و صفاء و صائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستتر عليه سبعين كبيرة .

٩ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن علي بن عدي قال : أملاً عليّ محمد بن سليمان ، عن إسحاق

قال في القاموس : تطاول امتدّ و ارتفع و تفضّل ، و في النهاية تطاول عليهم الربّ بفضله أي تطوّل على أهل الدنيا أي ماداموا فيها ، و في المصباح : الوصيف الغلام دون المراهق ، والوصيفة الجارية كذلك ، والجمع و صفاء و صائف مثل كريم و كرماء و كرائم « بتحفهم » أي في الآخرة فالباء للآلة ، أو في الدنيا فالباء للمسببية « إن الله » بحتمل كسر الهمزة و فتحها .

الحديث الثامن : مجهول .

و كأنّ التخصيص بالسبعين لأنّه بعد الاتيان بها يكون غالباً من المتجاهرين بالفسق ، فلا حرمة له ، وربّما يحمل عليّ مطلق الكثرة لخصوص العدد كما قالوا في قوله تعالى : « أن تستغفر لهم سبعين مرّة » <sup>(١)</sup> و تخصيصه بما يكون بالنسبة إليه من ايذائه و شتمه و أمثالهما بعيد ، و لا ينافي وجوب النهي عن المنكر كما مرّ ، و محمله على ما إذا تاب بعد كلّ منها لا يستقيم إلّا إذا حمل على مطلق الكثرة .

الحديث التاسع : ضعيف .

ابن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ،  
فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلاّ خمس وجه إبليس وقرّح قلبه .

### ﴿ باب في خدمته ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن  
إسماعيل بن أبان ، عن صالح بن أبي الأسود ، رفعه ، عن أبي الطعمر قال : سمعت  
أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين  
إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنة .

و في القاموس : خمس وجهه يخمشه ويخمشه خدشه و لطمه و ضربه ، وقطع  
عضواً منه ، انتهى .

و قرّح بالقاف من باب التفعيل كناية عن شدة الغمّ و استمراره .

### باب في خدمته

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : "إلاّ أعطاه الله" الاستثناء من مقدّر أي ما فعل ذلك إلاّ أعطاه الله  
أو هي زائدة ، قال في القاموس في معاني "إلاّ" : أو زائدة ثمّ استشهد بقول الشاعر :  
حراجيج ما تنفك إلاّ مناخة      على الخسف أو ترمى بها بلدأ قفراً

## ﴿ باب نصيحة المؤمن ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه .

٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

### باب نصيحة المؤمن

#### الحديث الاول : صحيح .

و يقال نصحه وله كمنعه نصحاً ونصاحة ونصاحية فهو ناصح و نصيح و نصاح ، والاسم النصيحة ، وهى فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح ، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأنّ الناصح يصفى فعله و قوله من الغش ، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأنّ الناصح يلمّ خلل أخيه كما يلمّ الخياط خرق الثوب ، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه و دنياه ، و تعليمه إذا كان جاهلاً و تنبيهه إذا كان غافلاً والذبّ عنه و عن أعراضه إذا كان ضعيفاً ، و توقيره في صفه و كبره ، و ترك حسده و غشه و دفع الضرر عنه ، و جلب النفع إليه ، و لو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتّى يقبلها ، ولو كانت متعلّقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر على الوجه المشروع .

و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمة عليهم السلام أيضاً فيها لأنهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الإقرار بالنبوة و الامامة فيهم ، و الانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم و حفظ شرايعهم و إجراء أحكامهم على الأئمة ، وفى الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم أيضاً .

#### الحديث الثانى : كالسابق .



يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد و المغيب .

٣ - ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة .

٤ - ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه

«في المشهد و المغيب» أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ وفي غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه ، و الدفع عن غيبته ، وبالجملة رعاية جميع المصالح له و دفع المفساد عنه على أي وجه كان .

الحديث الثالث : كالسابق .

و يحتمل أن يكون الوجوب في بعض الأفراد محمولاً على السنة المؤكدة وفقاً للمشهور بين الأصحاب .

الحديث الرابع : ضعيف ، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« أمشاهم في الأرض » المراد إما المشى حقيقة أو كناية عن شدة الاهتمام ، و الباء في قوله : بالنصيحة للملازمة أو السببية .

الحديث السادس : ضعيف .

بعمل أفضل منه .

## ﴿ باب ﴾

### ﴿ ( الاصلاح بين الناس ) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا .

عنه ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مثله .

فى للظرفية أو السببية والنصح يتعدى إلى المنصوح بنفسه وباللام ، و نسبة النصح إلى الله إشارة إلى أن نصح خلق الله نصح له ، فإن نصحه تعالى إطاعة أو امره وقد أمر بالنصح لخلقه ، ويحتمل أن يكون المعنى النصح للخلق خالصاً لله فيكون في بمعنى اللام ، ويحتمل أن يكون المعنى النصح لله بالايمن بالله و برسله و حججه و إطاعة أو امره والاحتراز عن نواهيه « في خلقه » أى من بين خلقه و هو بعيد ، ولا يناسب الباب أيضاً ، و قال في النهاية : أصل النصح في اللغة الخلوص يقال : نصحت ونصحت له .

و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق له والعمل بما فيه ، و نصيحة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التصديق بنبوتّه ورسالاته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

### باب الاصلاح بين الناس

الحديث الاول : ضعيف على الأشهر بسنديه .

« و تقارب » أى سعى في تقاربهم أو أصل تقاربهم .

- ٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :  
لأن أصلح بين اثنين أحب إليّ من أن أتصدق بدينارين .
- ٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .
- ٤ - ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مرّ بنا المفضل وأنا و

### الحديث الثاني : صحيح .

### الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : فافتدها كأن الافتداء هنا مجاز فان المال بدفع المنازعة كما أن الدية تدفع بطلب الدم أو كما أن الأسير ينقذ بالفداء فكذلك كل منها ينقذ من الآخر بالمال ، فالإسناد إلى المنازعة على المجاز ، وفي المصباح فدا من الأسير يفديه فدى مقصور و تفتح الفاء و تكسر إذا استنقذه بمال ، وإسم ذلك المال الفدية و هو عوض الأسير و فاديته مفادة و فداء أطلقته و أخذت فديته ، و فداى القوم اتقى بعضهم ببعض ، كأن كل واحد يجعل صاحبه فداه ، وفدت المرأة نفسها من زوجها فدى و أفدت أعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق .

### الحديث الرابع : كالسابق .

و أبو حنيفة إسمه سعيد بن بيان و «سابق» صحّحه في الإيضاح و غيره بالباء الموحدة ، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق ، وعلى التقديرين إنما لقب بذلك لأنه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببقية الحاج من الكوفة و يوصلهم إلى عرفة في تسعة أيام أو في أربعة عشر يوماً ، وورد لذلك ذمّه في الأخبار لكن وثقه النجاشي و روى في الفقيه عن أيوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام : إن أبا حنيفة رأى هلال ذى الحجة بالقادسية و شهد معنا عرفة؟ فقال : ما لهذا صلوة ما لهذا صلوة .

ختني تشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منّا من صاحبه ، قال : أما إنها ليست من مالي و لكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلا من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما و أفقديها من ماله ، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المصلح ليس بكاذب .

٦ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «و لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم

و الختم بالتحريرك زوج بنت الرجل و زوج أخته أو كلّ من كان من قبل المرأة ، و التشاجر التنازع « فوقف علينا ساعة » كأنّ وقوفه كان لاستعلام الامر المتنازع فيه ، و أنّه يمكن إصلاحه بالمال أم لا « حتى إذا استوثق » أي أخذ من كلّ منّا حجة لرفع الدعوى عن الآخر ، في القاموس : استوثق أخذ منه الوثيقة ، و أقول : يدلّ كسابقه على مدح المفضلّ و أنّه كان أمينه عليه السلام و استجاب بذل المال لرفع التنازع بين المؤمنين و إنّ أبا حنيفة كان من الشيعة .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« المصلح ليس بكاذب » أي إذا نقل المصلح كلاماً من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله و علم رضاه به أو ذكر فعلاً لم يفعله للإصلاح ، ليس من الكذب المحرّم بل هو حسن ، و قيل : أنّه لا يسمّى كذباً اصطلاحاً و إنّ كان كذباً لغة ، لأنّ الكذب في الشرع مالا يطابق الواقع و يذمّ قائله ، و هذا لا يذمّ قائله شرعاً .

الحديث السادس : حسن موثق .

« و لا تجعلوا الله عرضة » قال البيضاوي : العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة ،

أن تبرؤوا و تتقوا و تصلحوا بين الناس» <sup>(١)</sup> قال: إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يميني ألا أفعل .

يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر ، و معنى الآية على الأول ولا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتكم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله ﷺ لابن سمرة : إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير و كفسر عن يمينك . وأن مع صلتها عطف بيان لها ، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلق أن بالفعل أو بعرضة أى ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبرؤوا لأجل أيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، و أن تبرؤوا علة النهى أى أنهيكم عن إرادة بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس ، فإن الحلاف مجترى على الله والمجترى على الله لا يكون برّاً متقياً ، و لا موفياً به فى إصلاح ذات البين .

و قال الطبرسى ( ره ) : فى معناه ثلاثة أقوال : أحدها : أن معناه ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر و التقوى من حيث تعتمدونها لتعتكوا بها و تقولوا حالفنا بالله و لم تحالفوا به ، والثانى : أن عرضة معناه حجة فكأنه قال : لا تجعلوا اليمين بالله حجة فى المنع من البر و التقوى فإن كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير و لا تحتجوا بما قد سلف من اليمين ، و الثالث : أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة فى كل حق و باطل لأن تبرؤا فى الحلف بها و تتقوا المأثم فيها وهو المروى عن أئمتنا عليهم السلام ، نحو ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فإنه يقول سبحانه : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » و تقديره على الوجه الأول و الثانى : لا تجعلوا الله مانعاً عن البر و التقوى باعتراضك به حالفاً ، و على الثالث لا تجعلوا الله ممّا

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أبلغ عني كذا وكذا - في أشياء أمر بها - قلت : فأبلغهم عنك و أقول عني ما قلت لي و غير الذي قلت؟ قال : نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو الصلح ليس بكذب] .

تحلف به دائماً باعتراضك بالحلف به في كل حق و باطل .  
وقوله : أن تبرّوا قيل في معناه أقوال : الأول : لأن تبرّوا على معنى الإثبات ، أى لأن تكونوا بررة أتقياء ، فإن من قلت يمينه كان أقرب إلى البرّ ممّن كثرت يمينه ، و قيل : لأن تبرّوا في اليمين ، و الثانى : أن المعنى لدفع أن تبرّوا أو لترك أن تبرّوا فحذف المضاف ، و الثالث ، أن معناه أن لا تبرّوا فحذف لا « وتّقوا » أى تتّقوا الإثم و المعاصى في الإيمان « و تصلحوا بين الناس » أى لا تجعلوا الحالف بالله علة أو حجة في أن لا تبرّوا ولا تتّقوا ولا تصلحوا بين الناس ، أو لدفع أن تبرّوا و تتّقوا و تصلحوا ، وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لأن تبرّوا و تتّقوا و تصلحوا أى لكى تكونوا من البررة و الأتقياء و المصلحين بين الناس ، فإن من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ، و من قلت يمينه فهو أقرب للمتقوى و الإصلاح بين الناس .

الحديث السابع : صحيح .

وذهب بعض الأصحاب إلى وجوب التورية في هذه المقامات ليخرج عن الكذب ، كأى ينوى بقوله : قال كذا ، رضى بهذا القول ، و مثل ذلك وهو أحوط .

## ﴿ باب ﴾

## ﴿ في احياء المؤمنين ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحيّاها فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » ؛ قال :

## باب في احياء المؤمنين

## الحديث الاول : موق .

و الآية في المائدة هكذا « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحيّاها فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » فما في الخبر على النقل بالمعنى و الاكتفاء ببعض الآية لظهورها ، و قال الطبرسى قدّس سرّه في المجمع : « بغير نفس » أى بغير قود « أو فساد في الأرض » أى بغير فساد كان منها في الأرض فاستحققت بذلك قتلها و فسادها بالحرب لله و لرسوله و إخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله « إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله <sup>(١)</sup> الآية .

« فكأنّما قتل النّاس جميعاً » قيل في تأويله أقوال : أحدها : أن معناه هو أن النّاس كلّهم خصمائه في قتل ذلك الانسان ، وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعاً فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذى أوصله إلى المقتول ، فكأنّ قتلهم كلّهم ، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميّت لامحالة ، أو إستنقذها من ضلال « فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » أى آجره الله على ذلك أجز من أحيّاهم أجمعين لأنّه في إسدائه المعروف إليهم باحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيّا كلّ واحد

من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

منهم روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . ثم قال : وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى .

و ثانيها : أن من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً ، أى يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ، و من شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيأ الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس .

و ثالثها : أن معناه من قتل نفساً بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لأنه سن القتل و سهله لغيره فكأنه بمنزلة المشارك ، و من زجر عن قتلها لذلك بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرّمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيأ الناس بسلامتهم منه ، فذلك إحيائها إياها .

و رابعها : أن المراد فكأنما قتل الناس جميعاً عند المقتول « و من أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعاً » عند المستنقذ .

و خامسها : أن معناه يجب عليه من الفصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعاً و من عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعاً والاحياء هنا مجاز لأنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

و أقول : تطبيق التأويل المذكور في الخبر على قوله تعالى : « بغير نفس أو فساد » يحتاج إلى تكلف كثير ، و لذا لم يتعمد الطبرسى ( ره ) له ، و يمكن أن يكون المراد أن نزول الآية إنما هو في إذهاب الحياة البدني لكن يظهر منها حال إذهاب الحياة القلبى و الروحانى بطريق أولى ، و عبارة اخرى دلالة الآية على الأول دلالة مطابقة وعلى الثانى إلزامية ولذا قال عليه السلام : من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها ولم يصرح بأن هذا هو المراد بالآية و كذا عبر في الاخبار



٢ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « ومن أحيّاها فكأنّما أحيّا الناس جميعاً » ؟ قال : من حرق أو غرق ، قلت : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعظم .

محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان مثله .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسألك ؟ .. أصلحك الله .. فقال : نعم ، فقلت : كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى ، كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل و الاثني و المرأة فينقذ الله من شاء

الآية بالتأويل إشارة إلى ذلك ، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل من قتل نفساً بالاضلال بغير نفس أي من غير أن يقتل نفساً ظاهراً أو يفسد في الارض كان عقابه عقاب من قتل الناس جميعاً بالقتل الظاهري .

الحديث الثاني : موثق بسنده .

قوله عليه السلام : ذاك تأويلها الأعظم ، أي الآية شاملة لها وهي بطن من بطونها .

الحديث الثالث : حسن

قوله : كنت على حال ، كأنّه كان قبل أن ينهأ عليه السلام عن دعوة الناس تقيّة يدعو الناس و بعد نهيه عليه السلام ترك ذلك ، و كأنّ ذكر ذلك رجاء أن يأذنه فقال عليه السلام : و ما عليك ، إمّا على النفي أي لا بأس عليك ، أو الاستفهام الانكار أي ضرر عليك « أن تخلّي » أي في أن تخلّي أي اتركهم مع الله فانّ الله يهديهم إذ اعلم أنّهم قابلون لذلك « فمن أراد الله أن يخرجهم » إشارة إلى قوله تعالى : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » <sup>(١)</sup> أي من ظلمة الكفر والضلال والشك إلى نور

و أنا اليوم لا أدعو أحداً ؟ فقال : و ما عليك أن تخلّي بين النّاس و بين ربّهم فمن أراد الله أن يخرجهم من ظلمة إلى نور أخرجه ، ثمّ قال : و لا عليك إن آنت من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشّيء نبذاً قلت : أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ : « و من أحيّاها فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » قال : من حرق أو غرق ، ثمّ سكّت ، ثمّ قال : تأويلها الأَعْظَمُ أن دعاها فاستجابت له .

الايمان واليقين ، وقيل : إشارة إلى قوله سبحانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام »<sup>(١)</sup> والحاصل أنّ سعيك في ذلك إن كان للاغراض الدنيويّة فهو مضرّ لك وإن كان لثواب الآخرة فالثواب في زمن التقيّة في ترك ذلك وإن كان للمشفقة على الخلق فلا ينفع سعيك في ذلك فإنّه إذا كان قابلاً للتوفيق يوفقه الله بأيّ وجه كان بدون سعيك وإلّا فسعيك أيضاً لا ينفع .

ثمّ استتمنى ﷺ صورة واحدة فقال : و لا عليك ، أى ليس عليك بأس « إن آنت » أى أبصرت وعلمت ، في القاموس : أنس الشّيء أبصره وعلمه وأحسّ به « من أحد خيراً » كأنّ تجده ليناً غير متعصّب طالباً للحقّ وتأمّن حيلته وضرره « أن تنبذ إليه الشّيء » أى ترمي وتلقى إليه شيئاً من براهين دين الحقّ نبذاً يسيراً موافقاً للحكمة بحيث إذا لم يقبل ذلك يمكنك تأويله وتوجيهه ، في القاموس : النبذ طرح الشّيء أمامك أو ورائك أو عامّ والفعل كضرب .

قوله ﷺ : أن دعاها ، لمّا كانت النفس في صدر الآية المراد بها المؤمنة ، فضمير أحيّاها أيضاً راجع إلى المؤمنة فيكون على سبيل مجاز التّشارفة .

## ﴿باب﴾

## ﴿فى الدعاء للاهل الى الايمان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن على بن النعمان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لى أهل بيت وهم يسمعون منى أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال : نعم إن الله عز وجل يقول فى كتابه « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » <sup>(١)</sup> .

## باب فى الدعاء للاهل الى الايمان

## الحديث الاول : صحيح .

« قوا » أى احفظوا واحرسوا وامنعوا « أنفسكم وأهليكم نارا » أى قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات ، وقوا أهليكم النار بدعائهم إلى طاعة الله ، وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحشهم على أفعال الخير « وقودها الناس والحجارة » قيل : أى حجارة الكبريت لأنها تزيد فى قوة النار ، وقيل : الأحجار المعبودة وتدل الآية والخبر على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن الأقارب من الزوجة والمماليك والوالدين والأولاد وسائر القربات مقدّمون فى ذلك على الأجانب .

## ﴿ باب ﴾

## ﴿ في ترك دعاء الناس ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إياكم و الناس ، إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه و هو يجول لذلك و يطلبه ، ثم قال : لو أنكم إذا كلّمتم الناس قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله واختارنا من اختار الله ، و اختار الله محمداً و اختارنا آل محمد صلى الله عليه و عليه .

## باب في ترك دعاء الناس

## الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« إياكم و الناس » أى احذروا دعوتهم في زمن شدّة التقيّة وعلل ذلك بأن من كان قابلاً للمهادنة و أراد الله ذلك به « نكت في قلبه نكتة من نور » كناية عن أنّه يلتقى في قلبه ما يصير به طالباً للحقّ متهيئاً لقبوله ، في القاموس : النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها ، و النكتة بالضم النقطة ، ثمّ بين عليه السلام طريقاً لينا لمعارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم ، بحيث لا يصير سبباً لمزيد تعصّبهم و اصرارهم و لا يتضمّن التصريح بكفرهم و ضلالتهم بأن قال : « لو أنكم » و لو للتمنّى و قلتم جواب إذا « حيث ذهب الله » أى حيث أمر الله بالذهاب إليه « و اختارنا من اختار الله » أى إختارنا الامامة من أهل بيت اختارهم الله فإنّ النبيّ مختار الله ، و العقل يحكم بأنّ أهل البيت المختار إذا كانوا قابليّن للامامة أولى من غيرهم ، وهذا دليل اقناعيّ تقبله طباع أكثر الخلق .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت أبي سعيد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ثابت مالكم وللمناس ؟ كفتوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداية ما استطاعوا ، كفتوا عن الناس ولا يقول أحدكم : أخى وابن عمى وجارى ، فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه ، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن مروان عن الفضيل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر ؟ فقال : يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بمنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن

#### الحديث الثاني : مجهول .

وقدمر مثله في أواخر كتاب التوحيد وقد تكلمنا هناك في معنى الهداية والاضلال ، وفهم هذه الأخبار في غاية الاشكال ومنهم من أول ارادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذى استحقته بحسن اختياره « ولا يقول أحدكم أخى » أى هذا أخى ترحموا عليه لا رادة هدايته « طيب روحه » أى جعلها قابلة لفهم الحق وقبوله إماتى بدو الخلق أو بعده في عالم الأجساد « فلا يسمع بمعروف » كان فيما مضى معروفاً ومنكراً وهو أظهر ، والكلمة التى يقذفها في قلبه هى اعتقاد الامامة فانها جامعة لاصلاح جميع أموره في الدارين ، ولا يشتهه عليه أمر من الأمور .

الحديث الثالث : مجهول ، وقدمر في آخر كتاب التوحيد .

الحديث الرابع : حسن موثق .

عقبة . عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فإنَّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ، ولا تخاصموا بدينكم الناس فإنَّ المخاصمة ممرضة للقلب إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لنبيِّه عليه السلام : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » <sup>(١)</sup> وقال : « أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » <sup>(٢)</sup> ذرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنِ رَسُولِ

« اجعلوا أمركم هذا » أى دينكم ودعوتكم الناس إليه « لله » بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضا الله فيه ، ولا تدعوا في مقام التقية فإنَّه نهى الله عنه « ولا تجعلوه للناس » باظهار الفضل وحب الغلبة على الخصم والعصبية فتدعوه في مقام التقية أيضاً فيعود ضرره عليكم وعلينا « فإنَّه ما كان لله » أى خالصاً لوجهه تعالى « فهو لله » أى يقبله الله ويثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة وما لهما واحد « فلا يصعد إلى السماء » أى لا يقبل ، إشارة إلى قول تعالى : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » <sup>(٣)</sup> .

« ولا تخاصموا بدينكم » أى لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعاينة بالقاء الشبهات الفاسدة لظهور الحق فإنَّ المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشك والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنَّها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيِّه : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ » وقال : « أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ » .

وقوله عليه السلام : ذرُوا النَّاسَ ، يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإنَّ حقيقتكم أظهر من ذلك فإنَّكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات ، وعن رسول الله بالأخبار المتواترة

(٢) سورة يونس : ٩٩ .

(١) سورة القصص : ٥٦ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

الله ﷻ وعلى ﷺ ولا سواء ؛ وإنني سمعت أبي يقول : إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره

٥ -- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق قوماً للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه ، وخلق قوماً لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من الحق أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه .

٦ -- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالحميد بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكث في قلبه

من الجانبين ، وعن علي عليه السلام المقبول من الطرفين وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتمية إلى النواصب والمعاندين والشبهات الواهية التي تظهر بأدنى تأمل بطلانها ، ولا سواء مأخذكم ومأخذهم ، ووكر الطائر عشته .

الحديث الخامس : كالسابق .

« خلق قوماً للحق » كأن اللام للعاقبة أي عالماً بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه وإن كانوا لا يعرفونه ، قيل : هذا مبني على أنه قد يحكم الإنسان بأمر ويذعن به ، وهو مبني على مقدمة مر كوزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتغاء إذعانه عليها ، والغرض من ذكره في هذا الباب أن السعي لمدخله كثيراً في الهداية وإنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه .

الحديث السادس : حسن للصحيح .

وقدم مضمونه بسند آخر في باب الهداية ، وكأن النكت كناية عن التوفيق

نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء ، فأظلم لها سمعه و قلبه ، ثم تلا هذه الآية « فمن يرده الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (١) .

٧ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وَّكَّلَ به ملكاً يسدده و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وَّكَّلَ به شيطاناً يضله .

لقبول الحق وإفاضة علم يقيني ينتقش فيه « فأضاء له سمعه و قلبه » أى يسمع الحق و في الثاني كناية عن منع اللطف منه ، لعدم استحقاقه لذلك فيخلى بينه و بين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك و الشبهات « فمن يرده الله أن يهديه » قيل : أى يعرفه الحق و يوفقه للإيمان « يشرح صدره للإسلام » فيتسع له و يفسح ما فيه بحاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيةً لحلولة فيها مصفاة عما يمنع و ينافية « و من يرد أن يضله » أى يمنع عنه لطفه « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » بحيث ينبوع عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان « كأنما يصعد في السماء » شبهة مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة .

الحديث السابع : مجهول و مضمونه مما مر معلوم .



## ﴿باب﴾

﴿ أن الله انما يعطي الدين من يحبه ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن عمر بن حنظلة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب<sup>١</sup> و يبغض<sup>٢</sup> ، ولا يعطي هذا الأمر إلا<sup>٣</sup> صفوته من خلقه ، أنتم والله على ديني و دين آبائي إبراهيم وإسماعيل ، لا أعني علي بن الحسين ولا

باب ان الله انما يعطي الدين من يحبه

الحديث الاول : مجهول .

« من يحب<sup>١</sup> ومن يبغض<sup>٢</sup> » أى من يحبه الله ومن يبغضه الله ، أو من يحب الله ومن يبغض الله والأول أظهر « ولا يعطي هذا الأمر » أى الاعتقاد بالولاية واختيار دين الامامية « إلا<sup>٣</sup> صفوته من خلقه » أى من اصطفاه واختاره وفضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مر<sup>٤</sup> ، أو المعنى أن<sup>٥</sup> ذا المال والجاه والنعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوباً لله أو مبغوضاً له ، وليست سبباً لحب الله ولا علامة له بخلاف دين الحق<sup>٦</sup> فإن<sup>٧</sup> من أوتيه يكون لامحالة محبوباً لله مختاراً عنده .

وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها وعدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا وذللها وشدائدها وحقارة الدنيا وأهلها عند الله وأنها ليست مناط الشرف والفضل .

قوله عليه السلام ودين آبائي ، المعنى أن<sup>٨</sup> أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإن<sup>٩</sup> الاعتقاد والعدل والمعاد مما اشترك فيه جميع الملل وكذا التصديق بنبوّة الأنبياء والاذعان بجميع ماجاء به وأهمّها الايمان بأوصيائهم ومتابعتهم في جميع الامور وعدم العدول عنهم إلى غيرهم

تجد بن عليّ وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عاصم ابن حميد ، عن مالك بن أعين الجهني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب<sup>١</sup> ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب<sup>٢</sup> .

٣- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن عمر ابن حنظلة ، وعن حمزة بن حمران ، عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي سليمان عن ميسر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدنيا يعطيها الله عز وجل من أحب ومن

كان لازماً في جميع الملل ، وإنما الاختلاف في خصوص النبي<sup>ص</sup> وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقر<sup>١</sup> بنبيتنا عليها السلام وبجميع ما جاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أن الإقرار بنبيتنا عليها السلام وأوصيائه عليهم السلام كان مأخوذاً على جميع الأنبياء وأممهم عليهم السلام ، وقيل : المراد أنه مأخوذ في دين الاسلام نفى الشرك ونصب غير من نصبه الله للإمامة ، والرجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة ، وما ذكرنا أوضح وأتمن .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ومضمونه ظاهر مما مر .

الحديث الثالث : كالسابق .

وقال الجوهرى : صفوة الشيء خالصه ، ومحمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه ، أبو عبيدة يقال له : صفوة و صفوة صفوة مالى و صفوة مالى ، فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفوة مالى بالفتح لا غير .

الحديث الرابع : مجهول .

أبغض وأن الأيمان لا يعطيه إلا من أحبه .

### ﴿ باب سلامة الدين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فوқаالله سيئات ما مكرّوا » <sup>(١)</sup> فقال : أما لقد بسطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ما وقاء ؟ وقاء أن يفتنوه في دينه .

### باب سلامة الدين

أى المقصد الأقصى الذى ينبغى أن يكون مطلوب العاقل هو سلامة الدين لا السلامة في الدنيا من آفاتھا .  
الحديث الاول : صحيح .

« فوقاء الله » الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله وفوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى ، ودعّظهم ودعاهم إلى الايمان ، فقال : « وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ، فوقاء الله سيئات ما مكرّوا » أى صرف الله عنه شذائد مكرهم ، قال بعض المفسرين : أنه جاء مع موسى حتّى عبر البحر معه وقيل : إنهم همّوا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلى وحوله الوحوش صفوفاً ، فخافا ورجعا هارين ، والخبر يردّ هذين القولين كما يردّ قول من قال : أنّ الضمير راجع إلى موسى ويدلّ على أنّهم قتلوه « لقد بسطوا عليه » أى أيديهم في القاموس : بسط يده مدّها « والملائكة باسطوا أيديهم » أى مسلّطون عليهم كما يقال : بسطت يده عليه أى سلّط عليه ، وفي بعض النسخ : سطوا عليه في القاموس : سطا عليه وبسطوا وسطوا صال أو قهر بالبطش ، انتهى .

ومافي قوله : ما وقاء ، موصولة أو إستفهاميّة وفي القاموس : الفتنة بالكسر الضلال والائتم والكفر والفضيحة والاضلال ، وقتنه يفتنه أو وقع في الفتنة كفتنه وأفتنه فهو مفتن ومفتون لازم متعدّد ، كأفتنت فيهما .

٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : اعلّموا أن القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ؛ واعلموا أن

### الحديث الثاني : ضعيف

« هدى الليل والنهار » إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان ، وقيل : يحتمل أن يكون الليل والنهار كناية عن الباطل والحق كما قال تعالى : « وهديناه النجدين » <sup>(١)</sup> « ونور الليل المظلم » الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة والبلاء فقوله : على ما كان ، متعلق بالمظلم أى كونه مظلماً بناء على ما كان من جهد أى مشقة وفاقه ، فالمعنى أن القرآن في أحوال الشدة والفاقة منور القلب ومذهب الهم طافيه من المواقظ والنصائح ، ولأنه يورث الزهد في الدنيا ، فلا يبالى بما وقع فيها .

ويحتمل أن يكون المعنى أنه نور في ظلم الجهالة والضلالة وعلى أى حال كان من أحوال الدنيا من مشقة وفقر وغير ذلك ، أى ينبغي أن يرضى بالشدة والفاقة مع نور الحق والهداية ومن في قوله : من جهد ، للبيان أو التبويض والتفريع في قوله : فإذا حضرت ، بهذا الصق ، وقال ابن ميثم : أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني ، ولا يخفى ما فيه .

والمراد بالبلية ما يمكن دفعه بالطال والنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببلد الدين ، أو البلية في أمور الدنيا والنازلة في أمور الآخرة ، والمراد بهما بالاتقية فيه . وإلا فالتقية واجبة « من هلك » إما بذها به بالمرّة أو بنقصه بترك الفرائض وإرتكاب الكبائر أو الأعم ، وفي المصباح : حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب وحرب على بناء المفعول فهو محروب ، وفي القاموس : حربد حرباً

الهالك من هلك دينه والحريب من حرب دينه ، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ألا وإنه لا غنى بعد النار ، لا يفك أسيرها ولا يبرء ضيرها .

٣ - علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن فضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مثله .

٤ - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال عن يونس بن

كطلبه طلباً سلب ماله فهو محروب وحريب ، والجمع حربي وحرباء وحرية : ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به « لا فقر بعد الجنة » أي بعد فعل ما يوجبها ، وكذا قوله : بعد النار ، أي بعد فعل ما يوجبها .

ثم بين عليه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها من حيث أن أسيرها والمقيّد فيها بالسلاسل والأغلال لا يفك أبداً « ولا يبرء ضيرها » أي من عمى عينه فيها أو من ابتلى فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات وعدم برؤ من عمى قلبه في الدنيا بالكفر والأوّل أظهر ، وفي القاموس : الضير الذهاب البصر ، والمرضى المهزول ، وكل ما خالطه ضر .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح وسنده الآتي مجهول كالصحيح .

« سلامة الدين » أي مآفيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة والأعمال القبيحة وصحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أمّا خيرية الأولي فظاهرة وأمّا الثانية فلائنه ينفع بالصحة مع عدم المال ، ولا ينفع بالمال مع فقد الصحة « والمال » أي المال الصالح والحلال « زينة حسنة » لكن بشرط أن لا يضر بالدين .

الحديث الرابع : مرسل .

يعقوب ، عن بعض أصحابه قال : كان رجلٌ يدخل على أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لا يحجُّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فجعل يضجع الكلام يظنُّ أنه إنَّما يعني الطيسرة والدينا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف دينه ؟ فقال : كما تحبُّ ، فقال : هو والله الغنى .

« فغبر زماناً » في بعض النسخ فغبر زمان أى مضى ، وفي بعضها فغبر زماناً أى مكث ، في القاموس : غبر غبوراً مكث وذهب ضدَّ « فلان ما فعل ؟ » أى كيف حاله ولم تأخر عن الحجِّ ؟ « قال » أى بعض الأصحاب الراوى « فجعل » أى شرع بعض المعارف « يضجع الكلام » أى يخفضه أو يقصر ولا يصرِّح بالمقصود ويشير إلى سوء حاله لئلا يغتم الإمام عليه السلام بذلك كما هو الشايع في مثل هذا المقام .

قال في القاموس : أضجعت الشيء أخفضته وضجع في الأمر تضجيعاً قصر « فظنُّ » في بعض النسخ يظنُّ وهو أظهر « إنَّما يعني » إنَّما بفتح الهمزة ومما وصلته ، وهى إسم أن كقوله تعالى : « واعلموا أنَّما غنمتم من شيء » <sup>(١)</sup> أو ما كافّة مثل قوله : « إنَّما إلهم إلله واحد » <sup>(٢)</sup> وعند الزمخشري أنَّه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأوّل مفعول يعنى وهو عائد مامحذوف ، وتقديره أن ما يعنيه ، والطيسرة خبران وعلى الثانى الطيسرة مفعول يعنى ، وعلى التقديرين المستمر في معنى راجع إلى الامام عليه السلام « كما تحبُّ » أى على أحسن الاحوال « فقال هو والله الغنى » .

أقول : تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغنا الحقيقي ليس إلا الغنا الاخرى الحاصل بسلامة الدين ، كما روى عن النبي صلّى الله عليه وآله أنَّه قال : الفقر الموت الأحمر ، فقيل له الفقر من الدينار والدرهم ؟ فقال : لا ولكن من الدين .

(١) سورة الانفال : ٤١ .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

## ﴿ باب التقية ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال : بما صبروا على التقية « ويدرون بالحسنة السيئة » <sup>(١)</sup> قال : الحسنة التقية

## باب التقية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أولئك يؤتون أجرهم » الآية في سورة القصص هكذا : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » قال الطبرسي ( ره ) : من قبله أى من قبل محمد « هم به » أى بمحمد « يؤمنون » لأنهم وجدوا صفته في التوراة وقيل : من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون ، والمراد بالكتاب التوراة والإنجيل « وإذا يتلى » أى القرآن « عليهم قالوا آمنا به أنه الحق » من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين « ثم أنشئ الله سبحانه عليهم فقال : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال ( ره ) مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدرکوا محمداً عليه السلام فأمنوا به ومرة بإيمانهم به ، وقيل : بما صبروا على انكتاب الأول وعلى الكتاب الثانى وإيمانهم بما فيهما ، وقيل : بما صبروا على دينهم وعلى أذى الكفار لهم وتحمل المشاق « ويدرون بالحسنة السيئة » أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام الذى يسمعون من الكفار ، وقيل : يدفعون بالمعروف المنكر ، وقيل : يدفعون بالحلم جهل الجاهل ، وقيل : يدفعون بالمداواة مع الناس أذا هم عن أنفسهم ، وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

والسيئة الاذاعة .

٢٠ - ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولادين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين .

و أقول : على ما في الخبر كأنها منزلة على جماعة من مؤمنى أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم باطناً وأخفوا إيمانهم عن قومهم تقية فآتاهم أجرهم مرتين لإيمانهم ، و مرة للعمل بالتقية ، والمراد بالاذاعة الاشاعة وإفشاء ما أمروا عليه السلام بكتمانه عند خوف الضرر عليهم .  
الحديث الثاني : مجهول .

«ان تسعة أعشار الدين في التقية » كأن المعنى أن ثواب التقية في زمانها تسعة أضعاف سائر الأعمال ، و بعبارة أخرى إيمان العاملين بالتقية عشرة أمثال من لم يعمل بها ، و قيل : إنملة الحق وأهله حتى أن الحق عشر و الباطل تسعة أعشار ولا بد لأهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ، و لا يخفى ما فيه .

« ولا دين » أى كاملاً « إلا في النبذ » أقول : سيأتى في كتاب الطهارة في حديث زرارة : ثلاثة لا أتقى فيهن أحداً : شرب المسكر ، و مسح الخفين ، و متعة الحج ، و هذا مخالف للمشهور من كون التقية من كل شيء إلا في الدماء .  
و اختلف في توجيهه على وجوه : « الأول » ما ذكره زرارة في تمة الخبر السابق حيث قال : ولم يقل : الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهن أحداً ، أى عدم التقية فيهن مختص بهم عليه السلام إما لأنهم يعلمون أنه لا يلحقهم الضرر بذلك ، و أن الله يحفظهم أو لأنها كانت مشهورة من مذهبهم عليه السلام ، فكان لا ينفعهم التقية .  
الثاني : ما ذكره الشيخ قدس سره في التهذيب و هو أنه لا تقية فيها لأجل



٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقية من دين الله . قلت : من دين

مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال وإن بلغت أحدهما جازت .  
الثالث : أنه لا تقية فيها لظهور الخلاف فيها بين المخالفين فلا حاجة إلى التقية .

الرابع : لعدم الحاجة إلى التقية فيها لجهات أخرى أمّا في النبذ فلا مكان التعلل في ترك شربه بغير الحرمة كالتضرر به ونحو ذلك ، وأمّا في المسح فلا أنهم الغسل أولى منه وهم لا يقولون بتعيين المسح على الخفين ، وأمّا في متعة الحج فلا أنهم يأتون بالطواف والسعي للقدم إستحباباً ، فلا يكون الاختلاف إلّا في النية وهي أمر قلبي لا يطلع عليه أحد ، والتقصير وإخفاؤه في غاية السهولة .

قال في الذكرى : يمكن أن يقال : هذه الثلاث لا تقية فيها من العامة غالباً لأنهم لا ينكرون متعة الحج ، وأكثرهم يحرم المسكر ومن خلع خفيه وغسل رجليه فلا إنكار عليه ، والغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما ، وعلى هذا تكون نسبته إلى غيره كنسبته إلى نفسه في أنه تنفى التقية فيه ، وإذا قدر خوف ضرر فادر جازت التقية ، انتهى .

وأقول : على ما ذكرنا في الوجه الرابع يظهر علّة عدم ذكر متعة الحج في هذا الخبر لعدم الحاجة إلى التقية فيه أصلاً غالباً ، وأمّا عدم النعز لنفى التقية في القتل فلظهوره أولكون المراد التقية من المخالفين ولا اختصاص لتقية القتل بهم .  
الحديث الثالث : موثق .

« من دين الله » أى من دين الله الذى أمر عباده بالتمسك به في كل مائة لأن أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل البدع شرع الله التقية في الأقوال والأفعال والسكوت عن الحق لخلص عباده عند الخوف حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم

الله ؟ قال : إي والله من دين الله ولقد قال يوسف : «أيتها الغير إنكم لسارقون» <sup>(١)</sup> والله ما كنوا سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إني سقيم» <sup>(٢)</sup> والله ما كان سقيماً .

وأموالهم وإبقاء الدينه الحق ولولا التقية بطل دينه بالكسبة وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور والتقية إنما هي في الأعمال لا العقائد لأنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا علام الغيوب .

واستشهد عليه السلام لجواز التقية بالآية الكريمة حيث قال : «ولقد قال يوسف» نسب القول إلى يوسف باعتبار أنه أمر به ، والفعل ينسب إلى الأمر كما ينسب إلى الفاعل ، والعرير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع أنهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لأنه كان لمصلحة وهي حبس أخيه عنده بأمر الله ، مع عدم علم القوم بأنه عليه السلام أخوهم ، مع ما فيه من التورية المجوزة عند المصلحة التي خرج بها عن الكذب باعتبار أن صورته وحالتهم شبيهة بحال السراق بعد ظهور السقاية عندهم أو بارادة أنهم سرقوا يوسف من أبيه كما ورد في الخبر .

وكذا قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم» ولم يكن سقيماً ، لمصلحة ، فإنه أراد التخفيف عن القوم لكسر الأصنام فتعلل بذلك وأراد أنه سقيم القلب بما يرى من القوم من عبادة الأصنام ، أو لما علم من شهادة الحسين عليه السلام كما مر ، أو أراد أنه في معرض السقم والبلايا وكأن الاستشهاد بالآيتين على التنظير لرفع الاستبعاد عن جواز التقية بأنه إذا جاز ما ظاهره الكذب لبعض المصالح التي لم تصل إلى حد الضرورة فجواز إظهار خلاف الواقع قولاً وفعلاً عند خوف الضرر العظيم أولى ، أو المراد بالتقية ما يشمل تلك الأمور أيضاً .

(١) سورة يوسف : ٧٠ .

(٢) سورة الصافات : ٨٩ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة ، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥ - أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم

#### الحديث الرابع : مجهول .

وفي النهاية : الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين ، انتهى .

والمراد بالناس إمّا المخالفون أي هم في دعة واستراحة لأنّهم يؤمرون بعد طحاربتهم ومنازعتهم ، وإنّما أمرنا بالتقيّة منهم ومسالمتهم أو الشيعة أي أمرنا بالموادعة والمداراة مع المخالفين أو الأعمّ منهما ولعلّه أظهر « فلو قد كان ذلك » أي ظهور القائم عليه السلام والأمر بالجهاد معهم ومعارضتهم وكان هذا أي ترك التقيّة الذي هو محبوبكم ومطلوبكم وقال صاحب الوافي : يعنى انّ مخالفينا اليوم في هدنة و صلح ومسالمة معنا ، لا يريدون قتالنا والحرب معنا ولهذا نعمل معهم بالتقيّة ، فلو قد كان ذلك ، يعنى لو كان في زمن أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام أيضاً الهدنة لكانت التقيّة فانّ التقيّة واجبة ما أمكنت فاذا لم تمكن جاز تركها لمكان الضرورة ، انتهى . وما ذكرنا أظهر .

#### الحديث الخامس : مجهول .

« اتقوا على دينكم » أي احذروا المخالفين بكتمان دينكم اشفاقاً وإبقاءً عليه لئلاّ يسلبوه منكم أو إحذروهم كامنين على دينكم إشعاراً بأنّ التقيّة لا ينافي كوفكم على الدين أو اتقوهم مالم يصر سبباً لذهاب دينكم ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى « في » والأوّل أظهر .

فاحجبوه بالتقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له ، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحببونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

« إنما أنتم في الناس كالنحل » أقول : كأنه لذلك لقب أمير المؤمنين عليه السلام بأمر النحل ويعسوب المؤمنين ، وتشبيه الشيعة بالنحل لوجوه « الأول » أن العسل الذي في أجوافها الذئبا لشيء المدركة بالحس والذى في قلوب الشيعة من دين الحق والولاية الذئبا المشتبهات العقلانية .

الثاني : أن العسل شفاء من الأمراض الجسمانية لقوله تعالى : « فيه شفاء للناس » <sup>(١)</sup> وما في جوف الشيعة شفاء من الأدواء الروحانية .

الثالث : ضعف النحل بالنسبة إلى الطيور ، وضعف الشيعة في زمان التقية بالنسبة إلى المخالفين .

الرابع : شدة إطاعة النحل لرئيسهم كشدة إنقياد الشيعة ليعسوبهم صلوات الله عليه .

الخامس : ما ذكر في الخبر من أنهم بين بنى آدم كالنحل بين ساير الطيور في أنها إذا علمت ما في أجوافها لآكلتها رغبة فيما في أجوافها للذئبا ، كما أن المخالفين لو علموا ما في قلوب الشيعة من دين الحق لقتلوهم عناداً . وقيل : لأن الطير لو كان بينها حسد كبنى آدم وعلمت أن في أجوافها العسل وهو سبب عزتها عند بنى آدم لقتلتها حسداً ، كما أن المخالفين لو علموا أن في أجواف الشيعة ما يكون سبباً لعزتهم عند الله لأفنوهم باللسان فكيف باليد والسنان حسداً . وما ذكرنا أظهر وأقل تكلفاً .

٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن مَنْ أَخْبَرَهُ ، عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » <sup>(١)</sup> قال : الحسنة : التقية والسيئة : الإذاعة ، وقوله عز وجل : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » <sup>(٢)</sup> قال : التي هي أحسن : التقية ، « فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » <sup>(٣)</sup> .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام

وفي القاموس: نجله القول كمنعه نسبه إليه وفلاناً سابه ، وجسمه كمنع وعلم ونصر وكرم نحولاً: ذهب من مرض أو سقر وأنجله الهم . وفي بعض النسخ بالجيم ، في القاموس: نجل فلاناً ضربه بمقدّم رجله وتناجلوا تنازعوا .

الحديث السادس : مرسل كالحسن .

وكانّ الجمع بين أجزاء الآيات المختلفة من قبيل النقل بالمعنى وإرجاع بعضها إلى بعض فإنّ في سورة حمّ السجدة هكذا : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإنّ الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وفي سورة المؤمنون هكذا : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون » فالحاق السيئة في الآية الأولى لتوضيح المعنى أولبيان أنّ دفع السيئة في الآية الأخرى أيضاً بمعنى التقية مع أنّه يحتمل أن يكون في مصحفهم كالتقية كذلك .

قال الطبرسي ( ره ) : « ادفع بالتي هي أحسن » أي السيئة أي ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبغفوك إساءاتهم ، فإنّ ما فعلت ذلك صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكأنّه وليك في الدين وخميمك في النسب .

الحديث السابع : مجهول .

(٣١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ٩٤ .

ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمرو أرايتك لو حدثتكَ بحديث أو أفتيتك بفتياً ثم جئتنى بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتكَ بخلاف ما كنت أخبرتك أو أفتيتكَ بخلاف ذلك بأيّهما كنت تأخذ ؟ قلت : بأحدتهما وأدع الآخر ، فقال : قد أصبت يا أبا عمرو أبي الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنّه [١] خير لي ولكم ، [و] أبي الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقيّة .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين .

وفي المصباح: الفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم ، وهو إسم من أفتى العالم إذا بين الحكم وإستفتيته سألته أن يفتي ، والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل ، وقيل : يجوز الفتح للتخفيف ، انتهى .

وقوله : بأحدتهما : إمّا على سبيل الاستفتاء والسؤال أو كان عالماً بهذا الحكم قبل ذلك من جهتهم عليهم السلام ، وإلا فكيف يجوز عليه السلام فتواه من جهة الظن مع تيسر العلم ، ولما كان الاختلاف للتقيّة قال عليه السلام : أبي الله إلا أن يعبد سرّاً ، أى في دولة الباطل ، والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً أو العمل بالحكم الأصلي سرّاً وإظهار خلاف كل منهما علانية وهذا وإن كان عبادة أيضاً ونوابه أكثر لكن الأولى هو الأصل فلذا عبّر هكذا .

الحديث الثامن : ضعيف .

« ما بلغت ، أى في الأُمم السابقة أوفى هذه الأُمّة أيضاً لأن أعظم التقيّة في هذه الأُمّة مع أهل الإسلام المشار كين لهم في كثير من الأحكام ولم تبلغ التقيّة منهم إلى حد إظهار الشرك ، والزناير جمع الزنار وزان التفتح وهو على ما وسط النصارى والمجوس ، وتزّنروا شدّوا الزنار على وسطهم .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن واقد اللحام قال : استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت ، فدخلت عليه بعد ذلك ، فقلت : جعلت فداك إنني لألُفك فأصرف وجهي كراهة أن أشق عليك فقال لي : رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال : عليك السلام يا أبا عبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤوا منّي فقال : ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال : إنما قال : إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثم تدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمد ؛ ولم يقل : لا تبرؤوا منّي . فقال له السائل : أرايت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك

#### الحديث التاسع : مجهول .

وفى القاموس شق عليه الأمر شقاً ومشقة صعب ، وعليه أوقعه في المشقة « ما أحسن » ما نافية ، أي لم يفعل الحسن حيث ترك التقية ، وسلّم على وجه المعرفة والإكرام بمحضر المخالفين « ولا أجمل » أي ولا فعل الجميل وقيل : أي ما أجمل حيث قدّم الظرف على السلام وهو يدلّ على الحصر وعبر بالكنية وكلّ منهما يدلّ على التعظيم .

#### الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« إنكم ستدعون » هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنه أخبر بما سيقع وقد وقع لأن بني أمية لعنهم الله أمروا الناس بسبّه عليه السلام وكتبوا إلى عمّاهم في البلاد أن يأمرهم بذلك ، وشاع ذلك حتّى إنهم سبّوه عليه السلام علي المنابر « وما له إلا ما مضى عليه عمّار بن ياسر » روى العامة والخاصة أن فريشاً أكرهوا

عليه وماله إلا ماضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن

عماراً وأبويه ياسراً وسميته على الإرتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً ، ف قيل : يا رسول الله إنَّ عماراً كفر فقال: «كلاً» إنَّ عماراً ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ، فأنى رسول الله ﷺ عمار وهو يبكى فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه فقال : مالك إن عادوا فعد لهم بما قلت .

أقول : و ينافى هذا الخبر ظاهراً ما رواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة إنَّه قال ﷺ : لأصحابه : أما إنَّه سيظهر عليكم بعدى رجل ربح البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه إلا و إنَّه سيأمركم بسبى والبراءة منى ، فأما السب فاسبئوني فإنَّه لى زكوة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تقبروا منسى فإننى ولدت على الفطرة وسبقت إلى الايمان و الهجرة «والبلعوم» مجرى الطعام فى الحلق « و مندحق البطن » اى بارزه ، و قيل : واسعه « و أكل ما يجد » كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف والتبذير و طلب ما لا يجد عن الحرص او عدم الظفر بالمقصد الاصلى ، و اختلف فى هذا الرجل فقيل : هو زياد بن أبيه أو الحجاج أو المغيرة بن شعبة أو معاوية عليهم اللعنة ، وقد كان معاوية معروفاً بكثرة الأكل حتّى يضرب به المثل قال الشاعر :

و صاحب لى بطنه كالهواية      كأن فى أمعائه معاوية

« فإنَّه لى زكوة » اى زيادة فى حسناتى أو لا ينقص من قدرى فى الدنيا شيئاً بل أزيد شرفاً و علوً قدرى و شياع ذكرى ، و أمّا ولادته ﷺ على الفطرة فاستشكل فيها بأن ميلاده ﷺ كان متقدماً على الاسلام ولو أريد بالفطرة ما يولد عليه كل مولود فذلك ممّا لا يختص به أحد مع أن الولادة على الاسلام ليس خاصة له ﷺ .



بالإيمان ، فأنزل الله عز وجل فيه : «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»<sup>(١)</sup> فقال له

وأجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنه ﷺ ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل ، والنبي ﷺ أرسل لأربعين مضت منها .  
وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه ﷺ مكث قبل الرسالة سنين عشرأ يسمع الصوت و يرى الضوء ولا يخاطبه أحد ، وكان ذلك إرهاباً لرسائله فحكم تلك السنين العشر أيام رسالته ، فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولى لتربيته كان مولوداً في أيام كأيام النبوة وليس بمولود في الجاهلية ففارقت حاله حال من يدعى له الفضل من الصحابة ، ويقصد بالتبرئ منه ﷺ توليهم .

و روى أن السنة التي ولد ﷺ فيها كان يسمع الهتاف من الاحجار والأشجار وابتدأ فيها بالتبثُّل والآنقطاع والعزلة في جبل حراء ، فلم يزل كذلك حتى كوشف بالرسالة وأنزل عليه الوحي ، وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية التي لم يشاهدها قبلها : لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبواباً من النعمة والرحمة .

وقيل : المراد الولادة على الفطرة التي لم يتغيَّر ولم يتبدَّل بفساد العقائد باتِّباع الآباء ومتابعة الشبهات وإضلال المضلِّين ، وذلك أمر لا يعمُّ كلَّ مولود وإن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانع من الأمور المذكورة مشتركة بين الجميع .

وقيل : يمكن أن يراد بالفطرة الخلقة التي لم يطرء عليها مخالفة أمر الله ونهيه وهي العصمة ، أي لم أخرج عن إتِّباع أمر الله مذودلت ، وأما السبق إلى الهجرة فقيل : إنه ﷺ لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه ﷺ ملجأ هاجر إلى المدينة ومكث أياماً لردِّ الودائع التي كانت عنده ﷺ .

و أجيّب : بأن المراد بالهجرة الجنس و أوّل هجرة هاجرها رسول الله ﷺ  
خروجه إلى بنى عامر بن صعصعة لما مات أبو طالب عليه السلام ، وأوحى إليه : أن أخرج  
فقد مات ناصرك ، و كانت مدّة تلك الغيبة عشرة أيّام ولم يصحبه في تلك الهجرة إلّا  
على عليه السلام وحده .

ثم هاجر إلى شيبان و كان معه هو عليه السلام و أبو بكر وقد كان نخلقه عليه السلام في  
الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى  
فطنة ، و أمّا السبق إلى الايمان فمن خصائصه عليه السلام عندنا و عند كثير من مشاهير  
العامّة وقد أشبعنا الكلام في ذلك في الكتاب الكبير ، و ينافيه أيضاً ما رواه الكشي  
بإسناده عن حجر بن عدى قال : قال لي على عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضربت  
و أمرت بلعنني ؟ قال : قلت له : كيف أصنع ؟ قال إلعنني ولا تبرأ منّي فأنتي على  
دين الله ، و هذا يدلّ على أن اللعن في حكم السب ، و يؤيد خبر الكتاب ما رواه  
صاحب كتاب الغارات بإسناده عن الباقر قال : خطب على عليه السلام على منبر الكوفة  
فقال : سيعرض عليكم سبتي فسبّوني و إن عرض عليكم البراءة منّي فأنتي على  
دين محمد ﷺ و لم يقل فلا تبرأ منّي ، و روى أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : قال  
علي عليه السلام : لتذبحنّ على سبتي و أشار بيده إلى حلقه ، ثم قال : فإن أمر وكم  
بسبتي فسبّوني و إن أمر وكم أن تبرأ منّي فأنتي على دين محمد ﷺ و لم ينههم  
عن إظهار البراءة .

و أقول : الجمع بين تلك الروايات في غاية الإشكال و يمكن الجمع بينها  
بحمل البراءة المنهية عنها على البرائة القلبية والمجوزة على اللفظية ، لكن ينافيه  
بعض ما سيأتى من الأخبار ، و حمل ابن أبي الحديد البراءة على اللفظية و قال :  
لما لم تطلق البرائة في الكتاب الكريم إلّا في حقّ المشركين كقوله تعالى : « براءة

النبي صلى الله عليه وآله عندها : يا عمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عز وجل عذرَكَ .

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين «<sup>(١)</sup> وقوله عز وجل : « ان الله يرى من المشركين ورسوله »<sup>(٢)</sup> فيحمل النهي في كلامه عليه السلام على أن التحريم في البراءة أشد وإن كان الحكم في كل من السب والبراءة التحريم، ويرد عليه أن النهي عن البراءة في كلامه عليه السلام في حال الإكراه ، وقد صرح هذا القائل بجواز كل من السب والتبرّي على وجه التقيّة وأنه يجوز للمكلف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين إلا أن يحمل النهي على التنزيه ، ويقول بالكراهة في إظهار البرائة ويجعل الصبر على القتل مستحباً بخلاف السب إلا أنه لم يصرّح بهذا الفرق ، ولم أطلع عليه في كلام غيره ، ويمكن أن يقال : بكراهة الأمرين وشدتها في الثاني ويحمل الأمر بالسب في كلامه عليه السلام على الجواز ولو على وجه الكراهة ، ويظهر من الشهيد قدس سرّه التخيير في التبرّي بين الفعل والترك وفي كل كلمة كفر حيث قال في قواعده : إن التقيّة تبيح كل شيء حتى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أنتم إلا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يأنهم بتركها بل صبره إمّا مباح أو مستحب خصوصاً إذا كان ممّن يقتدى به ، إنتهى .

ولا يظهر من كلامه الفرق بل لا يبعد شمول كلمة الكفر المسب وإن قابلها بالتبرّي وما ذكره منافي لبعض الروايات كما عرفت ، وقد ذكر أبو الصلاح قدس سرّه في الكافي فصلاً طويلاً نذكر منه موضع الحاجة ، قال : فأما ما يقع به الإكراه فالخوف على النفس متى فعل الحسن واجتنب القبيح لحصول الاجماع بكون ذلك إكراهاً موثقاً وعدم دليل بمادونه من ضرر وبالخوف ، ثم قال (ره) : فإذا حصل شرط

الاكره فمأكره عليه المكلف على ضربين ، أحدهما لا يصح فيه الاكره ، والثاني يصح .

فالأول أفعال القلوب كلها لأن المكروه لاسبيل له إلى علمها فلا يصح " الا لاجاء إلى شيء منها وما يصح فيه الاكره أفعال الجوارح ، وهو على ضربين :

أحدهما لا يؤثر فيه الاكره والثاني يؤثر ، فالأول القبايح العقلية كلها كالظلم والكذب ومن السمعيات الزنا باجماع الأمة وشرب الخمر باجماع الفرقة ، والثاني الواجبات العقلية والسمعية وما عدا ما ذكرناه من المحرمات ، فأما الواجبات فيؤثر فيها التأخير عن أوقاتها وتغير كیفياتها والنيابة فيها وسقوط ما لا يصح ذلك فيه ، وأما المحرمات فيؤثر إباحتها كالميتة ولحم الخنزير والصيد في الحرم أو الاحرام . وساق الكلام في ذلك إلى قوله : فأما إظهار كلمة الكفر وإنكار الايمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الإمساك عن الأول وإظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الايمان والحيجة به ومنكر الكفر والممتنع من إظهار شعاره في رتبة من يكون ذلك منه إعزازاً للدين كرؤساء المسلمين في العلم والدين والعبادة وتنفيذ الأحكام ، فالأولى به إظهار الايمان والإمتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد ويجوز له ما أكره عليه ، وإن كان من أطراف الناس وممن لا يؤثر فعله ما أكره عليه أو إجتنابه غضاضة في الدين ففرضه مادي إليه فليور في كلامه ما يخرج به عن الكذب ولا يجل له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملّة على حال ، انتهى .

وقال صاحب الجامع : إن إكره المكلف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها ، ولو احتملها ولم يظهرها كان مأجوراً ، وإن أكره بالقتل على الا خلال بواجب سمعي أو عقلي أو على فعل قبيح سمعي جازله ذلك ، وإن أكره على قبيح عقلي فإن كان ممّا له عنه مندوحة ، كالكذب ورثي في نفسه ، وإن كان غيره كالظلم لم يحسنه الاكره .

وأمرك أن تعود إن عادوا .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيروننا به ، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقوكم إلى شيء من الخير فإنّتم أولى به منهم والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : وما الخبء ؟ قال : التقيّة .

١٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن

وروى أنّه يأخذ المال بالأكراه فإنّ تمكّن من ردّه فعل ولا خلاف أنّ قتل النفس المحرّمة لا يستباح بالأكراه أبداً .

قوله عليه السلام : وأمرك ، يمكن أن يكون على صيغة الماضي الغائب بإرجاع المستتر إلى الله وبصيغة المضارع المتكلم .

#### الحديث الحادى عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : فإنّ ولد السوء ، بفتح السين من إضافة الموصوف إلى الصفة وهذا على التنظير أو هو مبني على مامر مراراً من أنّ الإمام بمنزلة الوالد لعنّته والوالدان في بطن القرآن النبىّ والإمام عليهما السلام وقد اشتهر أيضاً أنّ المعلم والد روحانى والشين العيب « صلّوا في عشائرهم » يمكن أن يقرء صلّوا بالتشديد من الصلاة ، وبالتخفيف من الصلة أى صلّوا المخالفين مع عشائرهم ، أى كما يصلّونهم عن عشائرهم ، وقيل : أى إذا كانوا عشائرهم والضامير للمخالفين بقرينة المقام وفي بعض النسخ عشائرهم .

« ولا يسبقوكم » خبر في معنى الأمر والخباء الإخفاء والستر ، نقول خبأت الشيء خبئاً من باب منع إذا أخفيته وسترته ، والمراد به هنا التقيّة لأنّ فيها إخفاء الحق وستره .

#### الحديث الثانى عشر : كالسابق .

القيام للمولاة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آباءني ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : التقيّة في كلّ ضرورة وماحبها أعلم بها حين تنزل به .

١٤ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [كان] أبي عليه السلام يقول : وأي شيء أفرّ لعيني من التقيّة ، إن التقيّة جنة المؤمن .

١٥ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال

« عن القيام للمولاة » أى القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم ويفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقيّة وعلى جوازه للمؤمنين بطريق اولى وفيه نظر ، وقيل : المراد القيام بأموالهم والاّ يتمار بأمرهم ولا يخفى بعده .  
الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

وبدلّ على وجوب التقيّة في كلّ ما يضطرّ إليه الإنسان إلاّ ما خرج بدليل وعلى أنّ الضرورة منوطة بعلم المكلف وظنّه وهو أعلم بنفسه كما قال تعالى : « الإنسان على نفسه بصيرة » <sup>(١)</sup> والله يعلم من نفسه أنّه مداهنة أو تقيّة .

الحديث الرابع عشر : مجهول ، « جنة للمؤمن » أى من ضرر المخالفين .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

« مامنع ميثم » كأنه كان ميثماً فصحّف ويمكن أن يقرء منع على بناء المجهول ، أى لم يكن ميثم ممنوعاً من التقيّة في هذا الأمر فلم لم يثق ؟ فيكون الكلام مسوقاً للاشفاق لا الذمّ والاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب ، ويحتمل أن يكون على الرفع مدحاً بأنّه مع جواز التقيّة تركه لشدة حبه لأمر المؤمنين عليهم السلام ويحتمل أن يكون المعنى : لم يمنع من التقيّة ولم يتركها لكن لم تنفعه وإنما تركها

لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منع ميثم من التقية ، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » <sup>(١)</sup>.

لعدم الارتفاع بها وعدم تحقق شرط التقية فيه ، ويمكن أن يقرء منع على بناء المعلوم ، أى ليس فعله مانعاً للغير عن التقية لأنّه اختار أحد الفردين المخير فيهما أولاً ختصاص الترك به لما ذكر أو فعلها ولم تنفعه ، وبالجملّة يبعد من مثل ميثم ورشيد وقنبر وأضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله عليه إياهم بما يجرى عليهم وأمرهم بالتقية تركهم أمره عليه السلام ومخالفتهم له وعدم بيانه لهم ما يجب عليهم حينئذ أبعد ، فالظاهر أنهم كانوا مخيرين في ذلك فاختراروا ما كان أشقّ عليهم .

ويؤيده ما رواه الكشي عن ميثم رضى الله عنه قال : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا والله لأأبرء منك قال : إذا والله يقتلك ويصلبك فقلت : أصبر فذاك فى الله قليل فقال عليه السلام : يا ميثم إذا تكون معى في درجتى .

وروى أيضاً عن قنوابنت رشيد الهجرى قال : سمعت أبى يقول : أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك قلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة فقال عليه السلام : يا رشيد أنت معى في الدنيا والآخرة قالت : والله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعى فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرء منه فقال له الدعى : فبأى مية قال لك تموت؟ فقال له : أخبرنى خليلى : إنك تدعونى إلى البراءة فلا أبرء منه فتقدمنى فتقطع يدي ورجلي ولسانى فقال : والله لا أكذبن قوله قال : فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت أطرافه يديه ورجليه فقلت : يا أبت تجد المأماً أصابك فقال : لا يا بنيتة إلا كالزحام بين الناس فلمّا احتملناه وأخر جناه من القصر

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن شعيب الحداد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما جعلت التقية ليحققن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية .

اجتمع الناس حوله فقال : ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم القيامة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه في ليلته .  
وأقول : قصة عمار وأبويه رضي الله عنهم تشهد بذلك أيضاً إن مدح عماراً على التقية وقال : سبق أبواه إلى الجنة وإن أمكن أن يكون ذلك لجهلهمما بالتقية ، وروى في غوالي اللآلي أن مسيلمة لعنه الله أخذ رجلين من المسلمين فقال لأحدهما : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال : أنت أيضاً فخلاه ، فقال للآخر : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثاً وأعاد جوابه الأول فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : أمّا الأول فقد أخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاً له .

#### الحديث السادس عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : إنما جعلت التقية ، أي إنما قررت لئلا ينتهي آخراً إلى إراقة الدم وإن كان في أول الحال يجوز التقية لغيرها ، أو المعنى أن العمدة في مصلحة التقية حفظ النفس فلا ينافي جواز التقية لغيره أيضاً كحفظ المال أو العرض .

« فليس تقية » أي ليس هناك تقية أو ليس ما يفعلونه تقية ، ولا خلاف في أنه لا تقية في قتل معصوم الدم وإن ظن أنه يقتل إن لم يفعل ، والمشهور أنه إن أكرهه على الجراح الذي لا يرسى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل ، وإن شمل قولهم لا تقية في الدماء ذلك ، وقد يحمل الخبر على أن المعنى أن التقية لحفظ الدم فإذا علم أنه يقتل على كل حال فلا تقية .



- ١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للتقية .
- ١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن إسماعيل الجعفي ومعمّر بن يحيى بن سام ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول : التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

**الحديث السابع عشر :** موق كالصحيح « كلما تقارب هذا الأمر » أي خروج القائم .

**الحديث الثامن عشر :** حسن الفضلاء ، كالصحيح .

وقيل : الفاء في قوله : فقد أحلّه الله للميان ، وأقول : يدل أيضاً على عموم التقية في كل ضرورة ، وقال الشهيد رفع الله درجته في قواعده : التقية مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون ، وقد دل عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم فقاء »<sup>(١)</sup> وقال تعالى : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان »<sup>(٢)</sup> ثم ذكر الاخبار في ذلك .

ثم قال (ره) : التقية ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة ، فالواجب إذا علم أو ظن نزول الضرر بتركها به أو بيعن المؤمنين ، والمستحب إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً أو يخاف ضرراً سهلاً أو كان تقية في المستحب كالترتيب في تسبيح الزهراء عليها السلام وترك بعض فصول الأذان ، والمكروه التقية في المستحب حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً ويخاف منه إلا لباس على عوام المذهب ، والحرام التقية حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً أو في قتل مسلم ، والمباح التقية في بعض المباحات التي ترجحها العامة ولا يصل بتركها ضرر .

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ .

- ١٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : التقيّة ترسل الله بينه وبين خلقه .
- ٢٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرّانية وخالفوهم بالجورانية إذا كانت المرأة صبيانية .
- ٢١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن زكريا المؤمن ، عن عبدالله

### الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : ترسل الله ، أى ترسل يمنع الخلق من عذاب الله ، أو من البلايا النازلة من عنده ، أو المراد بقوله بينه وبين أوليائه على حذف المضاف ، فالمراد بخلقهم أعداؤه .

الحديث العشرون : ضعيف .

وقال في النهاية في حديث سلمان : من أصلح جوّانية أصلح الله برّانية ، أراد بالبرّانى العلانية ، والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صنعاء : صنعانى وأصله من قولهم خرج فلان برّاً أى خرج إلى البرّ والصحراء وليس من قديم الكلام وفضيحه ، وقال أيضاً في حديث سلمان : إنّ لكلّ امرئ جوّانياً وبرّانياً أى باطناً وظاهراً وسراً وعلانية وهو منسوب إلى جوّ البيت وهو داخله وزيادة الألف والنون للتأكيد ، انتهى .

والإمرة بالكسر الإمارة ، والمراد بكونها صبيانية كون الأمير صبيّاً أو مثله في قلّة العقل والسفاهة ، أو المعنى أنّه لم تكن بناء الإمارة على أمرٍ حقّ بل كانت مبنية على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال ، والنسبة إلى الجمع تكون على وجهين : أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد ، والثانى أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد ، وهذا من الثانى إذا المراد التشبيه بإمارة يجتمع عليها الصبيان .

### الحديث الحادى والعشرون : ضعيف .

ابن أسد ، عن عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام رجلان من أهل الكوفة أخذوا فقيلاً لهما : إبراهيم من أمير المؤمنين فبرىء واحداً منهما وأبى الآخر فخلّص سبيل الذي برىء وقتل الآخر؟ فقال : أمّا الذي برىء فرجل فقيه في دينه ، وأمّا الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة .

٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : احذروا عواقب العثرات .

٢٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي ابن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، إن العبد يقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزاً

ويدل على أن تارك التقية جهلاً مأجوراً ولا ينافي جواز الترك كما مر .

#### الحديث الثاني والعشرون : حسن كالصحيح .

« احذروا عواقب العثرات » أي في ترك التقية كما فهمه الكليني (ره) ظاهراً أو الأعم فيشمل تركها ، فيحتمل أن يكون ذكره هنا لذلك وعلى الوجهين فالمعنى : أن كل ما تقولونه فانظروا أولاً في عاقبته ومآله عاجلاً وآجلاً ثم قولوه أو افعلوه فإن العثرة قلما تفارق القول والفعل ولا سيما إذا كثرا ، أو المراد أنه كلما عثرتم عثرة في قول أو فعل فاشغلوا بإصلاحها وتداركها كيلا يؤدي في العاقبة إلى فساد لا يقبل الإصلاح .

#### الحديث الثالث والعشرون : صحيح .

« لمن لا تقية له » أي مع العلم بوجوبها أو فيما يجب فيه التقية حتماً « فيدين الله عز وجل به » أي يعبد الله بقوله والعمل به « فيما بينه » أي بين الله وبينه فيكون أي

في الدنيا ونوراً في الآخرة وإنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلك في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه .

### ﴿ باب الكتمان ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : وددتُ والله أنِّي افقتيت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي : النزق وقلة الكتمان .

الحديث أوالتدوين بدله «أى لهذا العبد «عزاً» في الدنيا بسبب التقية «ونوراً في الآخرة» بسبب عبادته الصحيحة «من حديثنا» أى المختص بنا المخالف لأحاديث العامة فيكون له ذلك» أى بسبب ترك التقية وينزع الله لبطان عبادته التى لم يتق فيها .

### باب الكتمان

الحديث الاول : صحيح .

«لوددت» بكسر الدال وفتحها : أى أحببت ويقال: فداه يفديه فداءً وإفتدى به وفاداه أعطى شيئاً فأنقذه ، وكان المعنى وددت أى أهلك وأذهب تينك الخصلتين عن الشيعة ، ولو إنجر الأمر إلى أن يلزمنى أن أعطى فداء عنها بعض لحم ساعدى ، أو يقال : لما كان إفتداء الأسر إعطاء شىء لا أخذ الأسير ممتن أسره استعير هنا لإعطاء الشيعة لحم الساعد لأخذ الخصلتين منهم ، أو يكون على القلب ، والمعنى : إنقاذ الشيعة من تينك الخصلتين .

« و النزق » بالفتح : الطيش والخفة عند الغضب ، والمراد بالكتمان : إخفاء أحاديث الائمة وأسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم وعلى شيعتهم ، أو الأعم منه ومن كتمان أسرارهم وغوامض أخبارهم عمن لا يحتمله عقله .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن أبي أسامة زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أمر الناس بخصلتين فضيعة وهما فصاروا منهما على غير شيء : الصبر والكتمان .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عمار ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كنتم أعزّه الله ومن أذله الله .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلنا عليه جماعة ، فقلنا : يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبتسوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا ، وإذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً

#### الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« فصاروا منهما » أى بسببهما ، أى بسبب تضييعهما على غير شيء من الدين ، أو تضييعوهما بحيث لم يبق في أيديهم شيء منهما ، الصبر على البلايا وأذى الأعداء وكتمان الأسرار عنهم كما مر في قوله تعالى : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة »<sup>(١)</sup> .

#### الحديث الثالث : مجهول « أعزّه الله » خبر وإحتمال الدعاء بعيد .

#### الحديث الرابع : مرسل .

« جماعة » منصوب على الحالية أى مجتمعين معاً « ليقو شديدكم » أى بالافتقار إلى الإعانة ورفع الظلم ، أو بالتقوية في الدين ورفع الشبه عنه « وليعد » يقال : عاد بمعروفه من باب قال ، أى أفضل ، والاسم العائدة وهى المعروف والصلة « ولا تبتسوا سرنا » أى الأحكام المخالفة لمذهب العامة عندهم « ولا تذيعوا أمرنا » أى أمر إمامتهم وخلافتهم

أوشاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده ، ثم ردّوه إلينا حتى يستبين لكم واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً ، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن علي قال : سمعت أبا

و غرائب أحوالهم ومعجزاتهم عند المخالفين ، بل الضعفة من المؤمنين إذ كانوا في زمانٍ شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشباعهم وأتباعهم وأمّا إظهارها عند عقلاء الشيعة وأمنائهم وأهل التسليم منهم ، فأمر مطلوبٌ كما مر .

« فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله » كأنه محمول على ما إذا كان مخالفاً لما في أيديهم ، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقةً ، أو يكون الغرض موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا كان موافقاً لفحوى الكتاب والسنة المتواترة على التفصيل الذي ذكره في صدر كتابي الحديث .

. « وإلا فقفوا عنده » أي لا تعملوا به ولا تردّوه بل توقّفوا عنده حتى تسألوا عنه الإمام ، وقيل : المراد أنه إذا وصل إليكم منّا حديث يلزمكم العمل به فإن وجدتم عليه شاهداً من كتاب الله يكون لكم مفرّاً عند المخالفين إذا سألوكم عن دلائله ، فخذوا المخالفين به وألزموهم وأسكتوهم ولا تتقفوا منهم ، وإن لم تجدوا شاهداً فقفوا عنده ، أي فاعملوا به سرّاً ولا تظهروه عند المخالفين « ثم ردّوه » أي العلم بالشاهد إلينا ، أي سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلك أظهره لهم ولا يخفى ما فيه ، « لهذا الأمر » أي لظهور دولة القائم عليه السلام .

عبد الله ﷺ يقول : إنَّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهلله فافقروهم السلام وقل لهم : رحم الله عبدًا اجتبر مودة الناس إلى نفسه ، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرّ بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها ، فإن قبل منكم وإلا فتحمّلوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه فإن الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له ، فالطفوا في حاجتي كما تلطّفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا

وكان المراد بالتصديق الإذعان القلبى والقبول لإقرار الظاهرى فقط ، أو مع العمل ، ومن في الموضوعين للتبعيض أى ليست أجزاء احتمال أمرنا أى قبول التكليف الالهى في التشيع منحصرة في الإذعان القلبى وإقرار الظاهرى ، بل من أجزاء ستره وصيانته أى حفظه وضبطه من غير أهلله وهم المخالفون والمستضعفون من الشيعة ، والضمير في فافقروهم راجع إلى المحتملين ، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام . و في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافراه ، ولا يقال إقراه إلا إذا كان السلام مكتوباً ، و قال : الجرّ الجذب كالاجترار ، وقوله : حدّثوهم ، بيان لكيفية إجترار مودة الناس « بما يعرفون » أى من الأمور المشتركة بين الفريقين « والمؤنة » المشقة « فتحمّلوا عليه » أى إحملوا أو تحاملوا عليه ، أو تكلفوا أن تحملوا عليه ، « من يثقل عليه » أى يعظم عنده ، أو يثقل عليه مخالفته ، و قيل : من يكون ثقيلاً عليه لا مفرّ له إلا أن يسمع منه ، في القاموس : حمّله على الأمر فأنحمل أغراه به وحمّله الأمر تحميلاً فتحمّله تحملاً و تحامل في الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه مالا يطيق .

وقال : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق و دنا ، والله لك أوصل إليك مرادك بلطفٍ

انتهى .

تقولوا : إنه يقول ويقول ، فإن ذلك يحمل عليّ وعليكم ، أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لأقريت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، وأنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله ﷺ وعلمت كتاب الله وفيه بيان كل شيء بدء الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وأمر ما كان وأمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المصلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ما زال سرُّنا مكتوماً حتى

ودفن الكلام تحت الاقدام كناية عن إخفائه و كتمه ، « إنه يقول ويقول » أي لا تكرر روا قوله في المجالس ولو على سبيل الذم « فإن ذلك يحمل » أي الضرر على وعليكم ، أو يغري الناس على وعليكم « لو كنتم تقولون ما أقول » أي من التقيّة وغيرها أو تعلنون ما أعلن « له أصحاب » أي ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته .

« وأنا امرؤ من قريش » وهذا شرف ، واللذان تقدم ذكرهما ليسا منهم ، « وقد ولدني رسول الله ﷺ » أي أنا من ولده فيدلّ على أن ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا ، و من قرأ ولدني على بناء التفعيل أي أخبر بولادتي وإمامتي في خبر اللوح فقد تكلف « كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني » أي أعلم جميع ذلك من القرآن بعلم يقيني كأنني أنظر إلى جميع ذلك وهي نصب عيني ، وفي القاموس : هو نصب عيني بالضم و الفتح أو الفتح لحن .

الحديث السادس : مجهول .

و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بثار الحسين عليه السلام ، وقيل : المراد بولد كيسان : أصحاب الغدر والمكبر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم ، في القاموس : كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب



صارفي يد [ي] ولد كيسان فتحدّث ثوابه في الطريق وقرى السواد .

٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله إسماعيل منه وجحدته وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلّى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله : يا معلّى اكتم أمرنا ولا تذعه ، فإنّه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزّ الله به في الدنيا وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة . يقوده إلى الجنة ، يا معلّى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا

إليه الكيسانية . وفي الصحاح : سواد البصرة والكوفة : قراهما ، وقيل : السواد ناحية متصلة بالعراق أطول منها بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وحدّه في الطول من الموصل إلى عبادان ، وفي العرض من العذيب إلى حلوان ، وتسميتها بالسواد لكثرة الخضرة فيها .

الحديث السابع : صحيح .

وفي القاموس : الشمر : نفور النفس ممّا تكره وتشمّز وتمعّز ونقبّض واشمأز انقبض واقشعر أو ذعر ، والشىء كرهه والمشمّز النافر الكاره والمذعور ، انتهى « وهو لا يدري ، إشارة إلى قوله تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » <sup>(١)</sup> ويدلّ على عدم جواز إنكار ما وصل إلينا من أخبارهم وإن لم تصل إليه عقولنا بل لابدّ من ردّه إليهم حتى يبيّنوا .

الحديث الثامن : مختلف فيه .

وقد مرّ مضمونه في آخر الباب السابق وكأنّه عليه السلام كان يخاف عليّ المعلّى

ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يامعلّى إنَّ التقيّة من ديني ودين آبائي ولادين لمن لا تقيّة له ، يامعلّى إنَّ الله يحبُّ أن يعبد في السرِّ كما يحبُّ أن يعبد في العلانية ، يامعلّى إنَّ المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن مروان بن مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أخبرتك بما أخبرتك به أحدًا ؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

فلا يعدون سرّي وسرك ثالثاً \* ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن الرضا عن مسألة فأبى وأمسك ، ثم قال : لو أعطيناكم كلّمًا تريدون كان

القتل لما يرى من حرصه على الإذاعة ولذلك أكثر من نصيحته بذلك ومع ذلك لم تنجع نصيحته فيه وإنه قد قتل بسبب ذلك وتأتى أخبار نكال الإذاعة في بابها إنشاء الله .

#### الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : أخبرتك ، إمّا على بناء الأفعال بحذف حرف الاستفهام ، أو على بناء التفعيل بإثباته ، وفيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره وإن حمل على التهكم فلا ، وهو أوفق بقوله : أو ما سمعت فإن سليمان كان ثالثاً ولا يعدون ، نهى غايب من باب نصر مؤكّد بالنون الخفيفة ، والمراد بالاثنتين الشخصين وكون المراد بهما الشفتين فيه لطف ، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبّر .

وقيل : كأنّ الاستشهاد للإشعار بأنّ هذا ممّا يحكم العقل الصريح بقبحه ولا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع .

#### الحديث العاشر : صحيح .

قوله : عن مسألة ، كأنّها كانت ممّا يلزم التقيّة فيها ، أو من الأخبار الآتية

شرّاً لكم وأخذ برقة صاحب هذا الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرّها جبرئيل إلى محمد عليه السلام وأسرّها محمد إلى عليّ وأسرّها عليّ إلى من شاء الله ، ثم أنتم تذيعون ذلك ، من الذي أمسك حرفاً سمعه ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه ، فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا ، فلو أن الله يدافع عن أوليائه

التي لامصلحة في إفشائها ، أو من الأمور الغامضة التي لا تصل إليها عقول أكثر الخلق ، كغرائب شؤونهم وأحوالهم عليهم السلام وأمثالها من المعارف الدقيقة ، و «أخذ» بصيغة المجهول عطفاً على كان ، أو على صيغة التفضيل عطفاً على شرّاً ، ونسبة الأخذ إلى الإيعاء إسناد إلى السبب ، وصاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام .

« ولاية الله » أي الإمامة وشؤونها وأسرارها وعلومها ولاية الله وإمارته وحكومته ، وقيل : المراد تعيين أوقات الحوادث ، ولا يخفى ما فيه .

« إلى من شاء الله » أي الأئمة عليهم السلام ، « ثم أنتم » ثم للتعجب ، وقيل : إستفهام إنكار « من الذي أمسك » الإستفهام للإِنْكار ، أي لا يمسك أحدٌ من أهل هذا الزمان حرفاً لا يذيعه ، فلذا لا نعتمد عليهم ولا نعتمدوا عليهم .

« في حكمة آل داود » أي الزبور ، أو الأعم منه ، أي داود وآله « مالكا لنفسه » أي مسلطاً عليها يبعثها إلى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ، أو مالكا لأسرار نفسه لا يذيعها ، « مقبلاً على شأنه » أي مشتغلاً بصالح نفسه متفكراً فيما ينفعه فيجلبه ، وفيما يضرّه فيجتنبه .

« عارفاً بأهل زمانه » فيعرف من يحفظ سرّه ، ومن يذيعه ، ومن يجب مودّته أو عداوته ، ومن ينفعه مجالسته ومن تضرّه « حديثنا » أي الحديث المختصّ بنا عند المخالفين ومن لا يكتتم السرّ « فلو لا » الفاء للبناء وجزاء الشرط محذوف أي لا انقطع سلسلة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بتر ككم التقيّة أو نحو ذلك .

و ينتقم لأوليائه من أعدائه ، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي  
 « أما رأيت ما صنع الله بآل برمك » أقول : دولة البرامكة وشوكتهم وزوالها  
 عنهم معروفة في التواريخ ، وروى الصدوق ( ره ) في العيون باسناده عن علي بن محمد  
 النوفلي عن صالح بن علي ، أن السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد ،  
 أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين أربعة  
 عشر ابنًا ، واختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة وجعله ولي عهد وعبد الله المأمون وجعله  
 الأمر بعد ابن زبيدة ، والقاسم المؤتمن وجعله له الأمر بعد المأمون فأراد أن يحكم  
 الأمر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام فحج في سنة تسع و سبعين  
 ومائة و كتب إلى جميع الأفاق بأمر الفقهاء والعلماء والقرّاء والأمرأء أن يحضروا  
 مكة أيام الموسم فأخذ هو على طريق المدينة .

قال علي بن محمد النوفلي : فحدثني أبي إنه كان سبب سعاية يحيى بن خالد  
 بموسى بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث  
 فسأ ذلك يحيى ، وقال : إذامات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد بن محمد بن الأشعث ودولة  
 ولدى ، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر  
 في التشيع فأظهر له إنه على مذهبه فسر به جعفر وأفضى إليه بجميع أموره وذكر  
 له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا وقف على مذهبه سعى إلى الرشيد وكان  
 الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في أمره ويؤخر  
 ويحيى لا يبالو أن يخطب عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى  
 بينهما كلام متّ به جعفر بحرمة وحرمة أبيه ، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين  
 ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد : يا أمير  
 المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه ، وهيهنا أمر فيه الفيصل  
 قال : وما هو ؟ قال : إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه  
 به إلى موسى بن جعفر ولست أشك إنه فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي

الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي أمرت بها له .

فقال هارون : إن في هذا لفصيلاً فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا ، وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلماً طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيى وإنه إنتمادعاه ليقنتله ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ، ولبس بردة فوق ثيابه وأقبل إلى الرشيد فلماً وقعت عليه عينه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه .

قال : يا جعفر ما هذا؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت إنته سعى بى عندك فلماً جائنى رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح في قلبك ما يقال على ، فأرسلت إلى لتقتلنى ، فقال : كلا ولكن خبرت إنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه ، وإنك قد فعلت ذلك في العشرين الالف الدينار فأحببت أن أعلم ذلك .

فقال جعفر : الله اكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها ، فقال الرشيد لخدامه : خذ خاتم جعفر ، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال وسمى له جعفر جاريته أثنى عندها المال فدفعته إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر : هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى إليك ، قال : صدقت يا جعفر إنصرف آمناً فأتى لأقبل فيك قول أحد ، قال : وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر . قال النوفلى : فحدثني على بن الحسن بن على بن عمر بن على ، عن بعض مشايخه ، وذلك في حجة الرشيد قبل هذه الحجة ، فقال : لقيني على بن اسمعيل بن جعفر بن محمد ، فقال لى : مالك قد أخملت نفسك ؟ مالك لاتدبش أمر الوزير ، فقد أرسل إلى فعادته وطلبت الحوايج إليه ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن خالد قال ليحيى بن ابي مريم : ألا تدلنى على رجل من آل أبى طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها ؟ قال : بلى أدلك على رجل بهذه الصفة ، وهو على بن اسمعيل بن جعفر .

الحسن وأنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله؛ ولا تغفروا أنفسكم [الحياة] الدنيا، ولا تغفروا بمن قد أمهل له، فكأن الأمر

فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك وعن شيعته والمال الذي يحمل إليه، فقال له: عندي الخبر فسعى بعمته، فكان في سعايته أن قال: إن من كثرة المال عنده أنه يشتري ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه من ثمن الضيعة.

قال النوفلي: قال أبي: وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلي بن اسمعيل ويشق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط علي بن اسمعيل، ثم استوحش منه فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك والخروج مع السلطان؟ قال: لأن علي ديناً، فقال: دينك علي، قال: وتدير عيالي؟ قال: أنا أكفيهم، فأبى إلا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن اسمعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم، فقال: اجعل هذا في جهازك ولا تؤتم ولدي.

وأقول: في بعض الاخبار إنه عليه السلام لما حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندی بن شاهك عليه اللعنة فسمه، وفي بعضها تولى ذلك الفضل بن يحيى البرمكي، وأوردت تفصيل تلك الفصص في الكتاب الكبير، وقدمت خبر علي بن اسمعيل وسعايته في باب مولد موسى صلوات الله عليه «وما انتقم لأبي الحسن» أي الكاظم صلوات الله عليه أي من البرامكة، ومن علي بن اسمعيل أيضاً كما مر في قصته.

«ترون أعمال هؤلاء الفراعنة» أي بنى عباس وأتباعهم، والحاصل إنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه وقد يمهلهم إتماماً للحجة عليهم.

فاتقوا الله في الحالتين ولا تذبعوا سرّاً ولا تغفروا بالدنيا وحبّها، فيصير سبباً

قد وصل إليكم .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى وينابيع وَالْهَدْيُ .

للاذاعة للأغراض الباطلة ، أوللتوسل بالمخالفين لتحصيل الدنيا أو باليأس عن الفرج استبطاءً « فكان الأمر قد وصل إليكم » بشارةً بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام وبيان لتيقن وقوعه .

**الحديث الحادى عشر :** ضعيف على المشهور .

قال في النهاية : في حديث على عليه السلام إنه ذكر آخر الزمان والفتن ، ثم قال : خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة ، النومة بوزن الهمزة : الخامل الذكر ، الذى لا يؤبه له ، وقيل : الغامض فى الناس الذى لا يعرف الشر وأهله وقيل : النومة بالتحريك : الكثير النوم ، وأمّا الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتسكين .

ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلى : ما النومة ؟ قال : الذى يسكت فى الفتنة فلا يبدو منه شيء ، انتهى .

وقوله : عرفه الله ، على بناء المجرد كأنه تفسير للنومة ، أى عرفه الله فقط دون الناس ، أو عرفه الله بالخير والإيمان والصلاح ، أى إتصف بها واقعاً ولم يعرفه الناس بها .

ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل أى عرفه الله نفسه وأوليائه ودينه بتوسط حبيجه عليه السلام ولم تكن معرفته من الناس أى من سائر الناس ممن لا يجوز أخذ العلم عنه لكنّه بعيد .

« أولئك مصابيح الهدى » أولئك : إشارة إلى جنس عبد النومة وفيه إشارة إلى أن المراد بالناس الظلمة والمخالفون لأهل الحق من المؤمنين المسترشدين ،

العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين .  
 ١٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن  
 الاصهاني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة

وهذا وجه جمع حسن بين أخبار مدح العزلة كهذا الخبر وذمها ، وهو أيضاً كثير .  
 أو باختلاف الأزمنة والأحوال ، فإنه يؤمى إليه أيضاً هذا الخبر ، وكذا  
 قوله : « وينابيع العلم » فإنه يدل على انتفاع الناس بعلمهم « ينجلي » أي ينكشف  
 ويذهب « عنهم كل فتنة مظلمة » أي الفتنة التي توجب إشتباه الحق والدين  
 على الناس ، وإنجلاؤها عنهم كناية عن عدم صيرورتها سبباً لضلالتهم ، بل هم مع تلك  
 الفتن المضلة على نور الحق واليقين .

« ليسوا بالمذاييع البذر » قال في النهاية : في حديث فاطمة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله  
 قالت لعائشة : إنني إذا لبذرة البذر الذي يقش السرة ويظهر ما يسمعه ، ومنه حديث  
 علي عليه السلام في صفة الصحابة : ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال : بذرت الكلام بين  
 الناس كما تبذر الحبوب ، أي أفشيتهم وفرقتهم ، وقال المذاييع ، جمع مذيع ، من  
 أذاع الشيء إذا أفشاه ، وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش ، وهو بناء مبالغة .  
 وقال الجفاء ، غلظ الطبع ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله ليس بالجافي ولا  
 بالمهين : أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع ، أو ليس بالذي يجفوا أصحابه ، وفي القاموس  
 البذور والبذير النمائم ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بذر ككتف : كثير الكلام  
 انتهى .

وقيل : الجافي هو الكز الغليظ السيئ الخلق كأنه جعله لا نقباضه مقابلاً لمنبسط  
 اللسان الكثير الكلام ، والمراد النهي عن طرفي الإفراط والتفريط ولزوم الوسط .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

وقال في النهاية : فيه رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر



لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كلُّ فتنة مظلمة ويفتح لهم باب كلِّ رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفأة المرائين وقال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجباً مذاييع ، فإنَّ خياركم الذين إذا نُظر إليهم ذُكر الله وشراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المطبقون للبرآء المعاييب .

قسمه، أي لا يبالي به ولا يلتفت إليه ، يقال: ما وبهت له بفتح الباء و كسر ها وبهاً ووبهاً بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة ، انتهى .

« يعرف الناس » أي محققهم و مبطلهم فلا يندفع منهم « يعرفه الله » كأنَّ بناء التفعيل هنا أظهر ، وقوله « منه » متعلق بيعرفه ، أي من عنده ومن لدنه ، كما أراد بسبب رضاه عنه أو متلبساً برضاه ، وربما يقرء منه بفتح الميم وتشديد النون أي نعمته التي هي الامام أو معرفته .

« ويفتح لهم باب كلِّ رحمة » أي من رحمت الدنيا والآخرة ، كالفوائد الدنيوية والتوفيقات الآخروية والافاضات الالهية والهدايات الربانية « وقولوا الخير تعرفوا به » أي لتعرفوا به أو قولوه كثيراً حتى تصيروا معروفين بقول الخير ، وعلى الأوّل مبنى على أنَّ الخير ممّا يستحسنه العقل وكفى بالمعروفيّة به ثمرة لذلك ، وكذا الوجهان جاربان في الفقرة الأخيرة ، والعجل بضمّتين جمع العجول : وهو المستعجل في الأمور الذي لا يفكر في عواقبها .

« الذين إذا نظر إليهم ذكر الله » على بناء المجهول فيهما أي يكون النظر في أعمالهم وأطوارهم لموافقتها للكتاب والسنة وإشعارها بفناء الدنيا وإيذائها بإيثار رضى الله وحبّه مذكراً لله سبحانه ونوابه وعقابه .

وفي القاموس: النمُّ التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعة له وإفساد أو تزوين الكلام بالكذب والنميمة : الاسم « المفرقون بين الأحبة » بنقل حديث بعضهم إلى

١٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَخْبَرِهِ  
 قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : كَفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَارْزُقُوا بَيُوتَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَصِيبُكُمْ أَمْرٌ  
 تَخْصُونَ بِهِ أَبَدًا وَلَا تَرَالُ الزَّيْدِيَّةُ لَكُمْ وَقَاءً أَبَدًا .

١٤ - عَنْهُ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ : إِنْ

بعض صدقاً أو كذباً ليصير سبب العداوة بينهم وأمثال ذلك « المبتغون للبراء المعاييب »  
 أى الطالبون لمن براء من العيب مطلقاً أو ظاهر العيوب الخفية ليظهره للناس ، أو  
 يفتروا عليهم حسداً وبغياً ، وفي القاموس : برىء المريض فهو بارىء وبرىء والجمع  
 ككرام ، وبرىء من الأمر ببرؤ وبرزؤ نادر ، براء وبراءة وبرؤ وبرأ ، وأبرأك منه وبرأك  
 وأنت برىء والجمع بريئون وكفهاء وكرام وأشرف وأنصاء ورخال .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

« كَفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ » أى عن إفشاء السر عند المخالفين وإظهار دينكم والطعن  
 عليهم « وَارْزُقُوا بَيُوتَكُمْ » أى لا تخالطوا الناس كثيراً فتشتهروا « فَإِنَّهُ لَا يَصِيبُكُمْ »  
 أى إذا استعملتم التقية كما ذكر لا يصيبكم « أَمْرٌ » أى ضرر من المخالفين « تَخْصُونَ »  
 به ، أى يكون مخصوصاً بالشيعة الامامية فإنهم حينئذ لا يعرفونكم بذلك وهم إنما  
 يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقاً من الشيعة وأنتم محنوظون في حصن التقية  
 والزيدية لئلا يجوزهم التقية وطعنهم على أئمتنا بها يجاهدون بمخالفتهم  
 فالمخالفون ينهضون لهم ويفعلون عنكم ولا يطلبونكم فهم وقاء لكم .

وفي المصباح : الوقاء مثل كتاب : كل ما وقيت به شيئاً ، وروى أبو عبيد عن  
 الكسائي الفتح في الوقاية والوقاء أيضاً ، إنتهى .

وقيل : المراد إنهم يظهرون ما تريدون إظهاره فلا حاجة لكم إلى إظهاره حتى  
 تلفوا بأيديكم إلى التهلكة .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ؛ قال : و كان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعز ، ولا تمكن الناس من قياد رقبته فتذل .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن خالد بن نجيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله .

١٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا

« إن كان في يدك هذه شيء » هذا غاية المبالغة في كتمان سرّك من أقرب الناس إليك فإنّه وإن كان من خواصّك فهو ليس بأحفظ لسرّك منك « من قياد رقبته » القيادة بالكسر : حبل تقادبه الدابة ، وتمكين الناس من القيادة ، كناية عن تسليط المخالفين على الانسان بسبب ترك التقيّة وإفشاء الاسرار عندهم .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

« والمقنن » إسم مفعول على بناء التفعيل . أى مستور وأصله من القناع « بالميثاق » أى بالعهد الذى أخذ الله رسوله والائمة عليه السلام أن يكتبوه عن غير أهله وقوله « أذله الله » خبر ويحتمل الدعاء .

الحديث السادس عشر : مجهول . والظاهر محمد بن أسلم مكان ابن مسلم فيكون الخبر ضعيفاً

« نفس المهموم لنا » أى التفكير في أمرنا ، الطالب لفرجنا ، أو اطمئن لعدم وصوله إلينا « المغمّم لظلمنا » أى لظلمومتنا « تسبيح » أى يكتب لكل نفس ثواب ودهمه لا أمرنا » أى إهتمامه بخروج قائمنا ، وسعيه في أسبابه ودعاؤه لذلك « عبادة » أى ثوابه

المغتمُّ لظلمنا تسبيحٌ و همته لأمرنا عبادة و كتمانهُ لسرنا جهاد في سبيل الله ، قال  
لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

## ﴿ باب ﴾

### ﴿ المؤمن و علاماته و صفاته ﴾

١ - محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسن  
ابن يحيى ، عن قثم أبي قتادة الحراني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام

نواب المشغف بالعبادة .

« و كتمانهُ لسرنا جهاد » لأنّه لا يحصل إلّا بمجاهدة النفس « قال لي » هو  
كلام محمد بن مسلم أو أسلم ، « اكتب هذا بالذهب » أى بمائه و لعلّه كناية عن شدة  
الاهتمام بحفظه و الاعتناء به و نفاسته ، و يحتمل الحقيقة ، و لا منع منه إلّا في القرآن  
كما سيأتى في كتابه « فما كتبت » بالخطاب و يحتمل التكلم .

### باب المؤمن و علاماته و صفاته

أقول: كأن المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات التي ينبغي أن يكون  
المؤمن متصفاً بها .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور . لكنّه منقول في نهج البلاغة باختلاف  
كثير ، وفي مجالس الصدوق ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار  
عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله  
عليه السلام وهو بمافي النهج أوفق .

وفي النهج روى أن صاحباً لأمير المؤمنين يقال له همّام كان رجلاً مؤمناً عابداً  
قال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتّى كأننى أنظر إليهم فتشاقل عن جوابه ،  
ثم قال صلوات الله عليه : يا همّام إن الله وأحسن « إن الله مع الذين اتقوا والذين

قال : قام رجل يقال له : همام - و كان عابداً ، ناسكاً ، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه ؟ فقال :

يا همام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، أوسع

هم محسنون » فلم يقنع همام بذلك القول ، حتى عزم عليه قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ، ثم قال ....

وفي المجالس فقال همام : يا أمير المؤمنين اسلك بالذي أكرمك بما خصك به وحباك وفضلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على رجله فحمد الله «الح» و همام بفتح الهاء وتشديد الميم ، وقيل : هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة وكان من شيعة علي عليه السلام وأوليائه <sup>(١)</sup>.

وفي القاموس : الهمام كفراب الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي وكشداد ، ابن الحارث ، وابن زيد ، وابن مالك صحابيون ، ويمكن أن يكون همام سأل عن صفات المؤمنين والمتقين معاً ، فاكفئ في بعض الروايات بذكر الاولى وفي بعضها بذكر الثانية ، وما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر : لقد كنت أخافها عليه .

و في القاموس : النسك مثلثة وبضمّتين العبادة ، و كل حق لله عز وجل ، وقيل : المراد هنا المواظب على العبادة ، و المجتهد المبالغ في العبادة .

في القاموس : جهد كمنع جد كاجتهد وقال : الكيس خلاف الحمق وقال : الفطنة بالكسر : الحذق ، وأقول : الكيس كسيّد ، و الفطن بفتح الفاء ، و كسر الطاء ، وتعريف الخبر باللام و توسط الضمير ، للحصر والتأكيد ، كأن الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقه والفطنة ما يحصل بالتجارب ، أو الأول ما كان في الكليات

(١) وفي هامش المخطوطة : بل هو همام بن عبادة بن خثيم ابن أخي ربيع بن خثيم

شيء صدرأ وأذل شيء نفساً ، زاجر عن كلِّ فان ، حاضٌّ على كلِّ حسن ، لا حقوق ولا حسود ، ولا وثاب ، ولا سبّاب ، ولا عيَّاب ، ولا مفتاب ، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم ، بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور ، شكور ،

و الثاني ما كان في الجزئيات ، و يحتمل التأكيـد .

و في القاموس: البشر بالكسر الطلاقة « أوسع شيء صدرأ » كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم « و أذل شيء نفساً » أى لا يترفع ، ولا يطلب الرفعة ، ويتواضع للناس ، و يرى نفسه أخس من كلِّ أحد ، و قيل : أى صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة ، و صارت مخالفتها للنفس شعاره ، فعلى الأول من الذلِّ و هو السهولة و الانقياد و على الثانى من الذلِّ بالضم بمعنى المذلة و الهوان « زاجر » أى نفسه أو غيره أو الأعم منهما « عن كلِّ فان » أى من جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض الفناء ، و الحى : التـرغيب و التحريض ، وهذا أيضاً يحتمل النفس و الغير و الأعم ، و الحقد : إمساك العداوة و البغض في القلب ، و الحقود : الكثير الحقد ، و قيل : لا للمبالغة في النفي ، لا لنفى المبالغة كما قيل في قوله تعالى : « و ما أنا بظلام للعبيد »<sup>(١)</sup> فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقى .

« ولا وثاب » أى لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة ، و في القاموس: رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علاقـد ره ، و قال : شنأ كمنعه و سمعه شنأ و يثلك و شنأة و شنأناً : أبغضه ، و قال الجوهري: تقول فعله رياء و سمعة : أى ليراه الناس و يسمعوابه « طويل الغم » أى لما تستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة « بعيد الهم » إمّا تأكيد للفقرة السابقة فإن الهم و الغم متقاربان أى يهتم للأمر البعيد عنه من أمور الآخرة ، أو المراد بالهم القصد ، أى هو عالى الهممة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية .

و قيل : أى يتفكر في العواقب ، في القاموس الهم : الحزن و الجمع هموم

مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليفة ، لیسن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل

وما هم به في نفسه ، والهمة بالكسر ويفتح : ما هم به من أمر ليفعل « كثير الصمت »  
أى عملاً لا يعنيه « وقور » أى ذو وقار و رزانة ، لا يستعجل في الأمور ولا يبادر في  
الغضب ، ولا تجرّ الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله ، وفي القاموس : الوقار كسحاب  
الرزانة و رجل وقار و وقور و وقر كندس « ذكور » كثير الذكر لله ، ولما ينفعه  
في الآخرة « صبور » عند البلاء « شكور » عند الرخاء « مغموم بفكره » أى بسبب فكره  
في أمور الآخرة « مسرور بفقره » لعلمه بقلّة خطره و يسر الحساب في الآخرة  
و قلّة تكاليف الله فيه .

« سهل الخليفة » أى ليس في طبعه خشونة و غلظة ، وقيل : أى سريع الانقياد  
للحق ، وفي القاموس : الخليفة الطبيعية ، قال الله تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب  
لا نفضوا من حواك »<sup>(١)</sup> .

« لیسن العريكة » هى قريبة من الفقرة السابقة مؤكّدة لها ، في القاموس :  
العريكة كسفينة : النفس و رجل لیسن العريكة سلس الخلق منكسر النخوة ، وقال  
الجوهري : العريكة : الطبيعية ، و فلان لیسن العريكة إذا كان سلساً و يقال : لانت  
عريكته إذا انكسرت نخوته ، و في النهاية في صفته عليه السلام : أصدق الناس لهجةً وألينهم  
عريكةً ، العريكة : الطبيعية ، يقال : فلان لیسن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً  
قليل الخلاف و النفور .

« رصين الوفاء » بالراء و الصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد  
المعجمة تصحيف ، أى محكم الوفاء بعهود الله وعهود الخلق ، في القاموس : رصنه :  
أكمله وأرصنه : أحكمه ، وقد رصن ككرم ، و كأمر المحكم الثابت والحفى بحاجة  
صاحبه « قليل الأذى » إنما ذكر القلّة ولم ينف الأذى رأساً ، لأنّ الأبداء

الأذى ، لامتأفك ولا متهتك .

إن ضحكك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكك تبسم ، وإستفهامه تعلم

قد يكون حسناً بل واجباً ، كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و جهاد الكفار ، وقيل : إنما قال ذلك ، لأنه يؤذى نفسه ، ولا يخفى بعده .

«لامتأفك» كأنه مبالغة في الأفك بمعنى الكذب ، أى لا يكذب كثيراً ، أو المعنى لا يكذب على الناس ، وفي بعض النسخ لامستأفك ، أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الأفك ، وقيل : المتأفك : من لا يبالي أن ينسب إليه الأفك «ولا متهتك» أى ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره ، أو لا يهتك ستر الناس ، في القاموس : هتك الستر وغيره يهتكه فانهتك وتهتك : جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه ، و رجل منهتك ومتهتك ومستتهتك لا يبالي أن يهتك ستره .

«إن ضحكك لم يخرق» أى لا يبالغ فيه حتى ينتهي إلى الخرق والسفه ، بل يقتصر على التبسم كما سيأتى ، في القاموس : الخرق بالضم والتحريك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور والحمق ، وقيل : هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه ولم يفتحه كثيراً .

«وإن غضب لم ينزق» في القاموس : نزق الفرس كسمع ونصر و ضرب نزقاً ونزوقاً : نزا أو تقدم خفة و وثب ، وأنزقه ونزقه غيره وكفرح وضرب : طاش وخف عند الغضب «ضحكه تبسم» في القاموس : بسم يبسم بسماً و ابتسم و تبسم وهو أقل الضحك وأحسنه ، وفي المصباح : بسم بسماً من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلك .

«وإستفهامه تعلم» أى للتعلم لا لإظهار العلم «و مراجعته» أى معاودته في السؤال «تفهّم» أى لطلب الفهم لا للمجادلة «كثير الرحمة» أى ترحمته على



ومراجعته تفهّم. كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرّحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف

العباد كثير «لا يبخل» بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كيعلّم ويكرم، وربما يقرء بالنون ثم الجيم من النجل وهو الرمي بالشئ، أي لا يرمى بالكلام من غير روية وهو تصحيف «ولا يعجل» أي في الكلام والعمل «ولا يضجر» في القاموس ضجر منه وبه كفرح وتضجر تبرّم وفي الصحاح: الضجر القلق من الغم، وقال: البطر الأشر وهو شدة المرح، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضاً الحيرة والدهش، وفي القاموس: البطر محرّكة: النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة، والدهش، والحيرة، والطفيان بالنعمة وكراهة الشئ، من غير أن يستحق الكراهة، فعل الكل كفرح، وقال: الحيف: الجور والظلم.

«ولا يجور في علمه» أي لا يظلم أحداً بسبب علمه وربما يقرء يجوز بالزاء أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره «نفسه أصلب من الصلد» أي من الحجر الصلب، كناية عن شدة تحمّله للمشاق، أو عن عدم عدوله عن الحق وتزائله فيه بالشبهات، وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات، وفي القاموس: الصلد يكسر الصلب الأملس «ومكادحته أحلى من الشهد» في القاموس: كدح في العمل كمنع: سعى وعمل لنفسه خيراً أو شراً وكد وجهه: خدش، أو عمل به ما يشينه ككدّحه، أو أقسده ولعياله: كسب كأكدح، وفي الصحاح: الكدح: العمل والسعي والخدش والكسب، يقال: هو يكدح في كذا أي يكدّ وقوله تعالى: «إنك كادح إلى ربك كدحاً»<sup>(١)</sup> أي تسعى، انتهى.

و الشهد: العسل، وقيل: المكادحة هنا: المنازعة، أي منازعته لرفقه فيها

ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رقيق إن طلب،

أحلى من العسل، وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأموال الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف، وقيل: الكدح الكد والسعي و حلالة مكادحته لحلاوة نمرتها، فإن التعب في سبيل المحبوب راحة.

«لا جشع» في القاموس: الجشع محرّكة أشدّ الحرص وأسوءه، وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، وقد جشع كفرح فهو جشع، وقال: الهلع محرّكة أفحش الجزع وكصرد: الحريص، والهلع من يجزع ويفزع من الشرّ ويحرص ويشحّ على المال، أو الضجور لا يصبر على المصائب، وقال: العنف مثلثة العين ضدّ الرفق، وقال: الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام وبركته، وأن لا تخطيء المرأة عند زوجها، والتكلم بما يكرهه صاحبك والتمدّح بما ليس عندك، أو مجاوزة قدر الظرف، والادّعاء فوق ذلك تكبراً، وهو صلف ككتف.

وأقول: أكثر المعاني مناسبة، وقال: المتكلف العريض لما لا يعنيه ونحوه، قال الجوهري: وقال تكلفت الشيء وتجشمته: أي ارتكبته على مشقة «ولا متعمق» أي لا يتعمق ولا يبالغ في الأمور الدنيوية، وقيل: لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لظهار الكمال، قال في القاموس: عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق في كلامه تنطع، وقال: تنطع في الكلام: تعمق وغالي وتأنق.

ويحتمل أن يكون المراد: عدم التعمق في المعارف الإلهية فإنه أيضاً ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها، لما مرّ في كتاب التوحيد بسند صحيح قال: سئل عليّ بن الحسين عن التوحيد؟ فقال: إن الله تعالى علم إنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «علیم بذات الصدور»<sup>(١)</sup> فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

«جميل المنازعة» أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه

(١) من أول السورة الى آية ٦.

لَا يَتَهَوَّرُ وَلَا يَتَهَتَّكُ وَلَا يَتَجَبَّرُ ، خَالِصُ الْوَدِّ ، وَثِيقُ الْعَهْدِ ، وَفِي الْعَقْدِ شَفِيقٌ ،

« كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ » قَدْ مَرَّ إِنَّ مُرَاجَعَتَهُ فِي السُّؤَالِ فَهَتَمَ ، وَهَذَا يَصِفُهَا بِالْكَرَمِ ،  
أَيُّ يَأْتِي بِهَا فِي غَايَةِ الْمَلَائِنَةِ وَحَسَنِ الْأَدَبِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْمُرَاجَعَةِ هُنَا الرُّجُوعُ  
عَنِ الذَّنْبِ ، أَوِ السُّهُوِ أَوِ الْخَطَا « عَدَلَ إِنْ غَضِبَ » أَيُّ لَا يَصِيرُ غَضَبُهُ سَبَبًا لَجُورِهِ  
عَلَى مَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ .

« رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ » أَيُّ إِنْ طَلَبَ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ يَطْلُبُهُ بِرَفْقٍ سَوَاءٌ كَانَ لَهُ عِنْدَهُ  
حَقٌّ أَمْ لَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ ، أَيُّ إِنْ طَلَبَ أَحَدٌ رِفَاقَتَهُ يَصَاحِبُهُ  
بِرَفْقٍ ، وَإِنْ طَلَبَ أَحَدٌ مِنْهُ حَقَّهُ يَجِيبُهُ بِرَفْقٍ ، « لَا يَتَهَوَّرُ » التَّهَوُّرُ الْإِفْرَاطُ فِي  
الشَّجَاعَةِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : تَهَوَّرَ الرَّجُلُ وَقَعَ فِي الْأَمْرِ بِقَلَّةٍ مَبَالَاةٍ .  
« وَلَا يَتَهَتَّكُ » قَدْ مَرَّ ذَلِكَ فَهُوَ تَأْكِيدٌ ، أَوِ الْمُرَادُ هُنَا هَتَكَ سِتْرَ الْغَيْرِ فَيَكُونُ  
تَأْسِيسًا لَكِنْ لَا يُسَاعِدُهُ اللَّفْظُ كَمَا عُرِفَتْ « وَلَا يَتَجَبَّرُ » أَيُّ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَى الْغَيْرِ ،  
أَوْ لَا يَعِدُّ نَفْسَهُ كَبِيرًا « خَالِصُ الْوَدِّ » أَيُّ مَحَبَّتُهُ خَالِصَةٌ لِلَّهِ ، أَوْ مَخْصُوصَةٌ بِاللَّهِ أَوْ  
مَحَبَّتُهُ خَالِصَةٌ لِكُلِّ مَنْ يُوَدُّهُ ، غَيْرُ مَخْلُوطَةٍ بِالْخَدِيعَةِ وَالنِّفَاقِ ، وَكَأَنَّ هَذَا أَظْهَرَ .  
« وَثِيقُ الْعَهْدِ » أَيُّ عَهْدُهُ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ الْخَلْقِ مُحْكَمٌ « وَفِي الْعَقْدِ » أَيُّ يَفِي  
بِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْعُقُودِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : « أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » <sup>(١)</sup> عَلَى بَعْضِ  
الْوُجُوهِ ، قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ : اِخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْعُقُودِ عَلَى أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْعَهْدُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَاهِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهَا  
عَلَى النُّصْرَةِ وَالْمَوَازَرَةِ وَالْمُظَاهَرَةِ عَلَى مَنْ حَاوَلَ ظَلْمَهُمْ ، أَوْ بَغَاهُمْ سُوءًا ، وَذَلِكَ هُوَ  
مَعْنَى الْحَلْفِ .

وِثَانِيهَا : أَنَّهَا الْعُقُودُ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا  
أُحِلَّ لَهُمْ ، أَوْ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ .

وصول، حلیم، خمول قليل الفضول، راض عن الله عزّ وجلّ، مخالف لهواه،

و ثالثها: أنّ المراد بها العقود التي يتعاقد بها الناس بينهم، ويعقدها المرء على نفسه كمعقد الايمان، وعقد النكاح، وعقد العهد، وعقد البيع، وعقد الحلف .  
و رابعها: أنّ ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبينا ﷺ، وما جاء به من عند الله، وأقوى هذه الأقوال عن ابن عباس: أنّ المراد بها عقود الله التي أوجبها على العباد في الحلال والحرام، والفرائض، والحدود، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك، إلا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قبيح، انتهى.

و العلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد، وفي القاموس: الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح .  
و هو مشفق و شفيق، و حاصله أنّه ناصح و مشفق على المؤمنين، وقيل: خائف من الله، والأوّل أظهر « وصول » للرحم أو الأعمّ منهم ومن ساير المؤمنين، والحلم: الأناة والعقل كما في القاموس، قال الراغب: الحلم ضبط الشيء عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال الله تعالى: « أم تأمرهم أحلامهم بهذا »<sup>(١)</sup> قيل: معناه عقولهم و ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسّره بذلك لكونه من مسببات العقل .  
« خمول » في أكثر النسخ بالخاء المعجمة، وفي بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى إنّه خامل الذكر غير مشهور بين الناس، وكأنّه محمول على أنّه لا يحبّ الشهرة، ولا يسعى فيها، لا أنّ الشهرة مطلقاً مذمومة .

في القاموس: خمل ذكره و صوته خمولاّ خفي، وأخمله الله فهو خامل: ساقط لانباهة له، وعلى الثاني: إمّا المراد به الحلم تأكيذاً، أو المراد بالحليم: العاقل، أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين، والأوّل أظهر، في القاموس: حمل عنه حلم فهو

لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين حول ذو حلم .

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل و هي الزوائد من القول و الفعل ، في القاموس: الفضل ضد النقص ، و الجمع فضول ، و الفضولي بالضم : المشتغل بما لا يعنيه « مخالف لهواه » أى لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحق ، قال الراغب : الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل : سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، و في الآخرة إلى الهاوية وقد عظم الله ذم اتباع الهوى ، فقال : « أفر أيت من اتخذ إلهه هواه »<sup>(١)</sup> و قال « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »<sup>(٢)</sup> و « اتبع هواه و كان أمره فرطاً »<sup>(٣)</sup> و « لئن اتبعت أهوائهم بعد الذى جاءك من العلم »<sup>(٤)</sup> و قال : « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون »<sup>(٥)</sup> « ولا تتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل »<sup>(٦)</sup> « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله »<sup>(٧)</sup> انتهى .

« لا يغلظ » على بناء الإفعال ، يقال : أغلظ له في القول ، أى خشن ، أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرّد ككرم ، قال في المصباح : غلظ الرجل : اشتد فهو غليظ و فيه غلظة ، أى غير لين ولا سلس ، و أغلظ له في القول إغلاظاً و غلظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه و آكدت .

« على من دونه » دنياً أو ديناً ، أو الأعم « ولا يخوض » أى لا يدخل فيما لا يعنيه « أى لا يهتم » ، في القاموس : عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية أهمته و إعتنى به إهتم « ناصر للدين » اصوله و فروعه قولاً و فعلاً « محام عن المؤمنين » أى يدفع الضرر عنهم ، في القاموس : حاميت محاماة و حماء : منعت عنه ،

(١) سورة الجاثية : ٢٣ . (٢) سورة ص : ٢٦ .

(٣) سورة الكهف : ٢٨ . (٤) سورة البقرة : ١٢٠ .

(٥) سورة الجاثية : ١٨ . (٦) سورة المائدة : ٧٧ .

(٧) سورة القصص : ٥٠ .

كهدف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكس الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوآل ، عمآل ، عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطيش ،

« كهدف للمسلمين » في القاموس : الكهف : الوزر والملجأ .

« لا يخرق الثناء سمعه » كأن المراد بالخرق الشق وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه ، وما قيل : من أنه على بناء الافعال ، أى لا يصير سمعه ذا خرق وأحق فلا يخفى بعده « ولا ينكس الطمع قلبه » أى لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه ، وفيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرا .

في القاموس : نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرا فنديت ، وقال في المعتبر : نكس العدو وفيه نكابة قتل و جرح و القرحة نكأها ، أقول : فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً و غير مهموز « ولا يصرف اللعب حكمه » أى حكمته ، والمعنى : لا يلتفت إلى اللعب لحكمته ، كما قال تعالى : « وإذا أمرنا باللعومر<sup>(١)</sup> وأكراماً<sup>(٢)</sup> أو اطعنى : أن الأمور الدنيوية لا تصير سبباً لتغيير حكمه كما قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب »<sup>(٣)</sup> « ولا يطلع الجاهل علمه » لا يطلع على بناء الافعال ، والمراد بالجاهل المخالفون ، أى يتقى منهم ، أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم : مالا يستطيعون فهمه كما مر « قوآل » أى كثير القول لما يحسن قوله ، كثير الفعل والعمل بما يقوله « عالم » قيل : هو ناظر إلى قوله قوآل ، و « حازم » ناظر إلى قوله عمآل ، والحزم رعاية العواقب .

وفي القاموس : الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالنقطة « لا بفحاش » في القاموس : الفحش ، عدوان الجواب ، وقال الراغب : الفحش ، والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وفي القاموس : الطيش النزق والخفة ، طاش يطيش فهو طائش و طيش و ذهاب العقل ، و الطيش : من لا يقصد وجهاً واحداً

وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بفدّار ، ولا يقتفى أثرأ ، ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، وإن عابن سرأ ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلّة ،

« وصول في غير عنف » كأنّ في بمعنى مع ، أى يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للمثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيهم بالقول و الفعل .

« بذول في غير سرف » أى يبذل المال مع غير إسراف « ولا يختار » و في بعض النسخ ولا يختال ، في القاموس : الختر : الغدر ، و الخديعة ، أو أقيح الغدر ، و هو خاتر و ختار ، و قال : ختله يختله و يختله ختلاً و ختلاًناً : خدعه و الذئب الصيد تخفّى له فهو خاتل ، و ختمول ، و خاتله : خادعه ، و تخاتلوا : تخادعوا « لا يقتفى أثرأ » أى لا يتّبع عيوب الناس ، أو لا يتّبع أثر من لا يعلم حقيقته ، « ولا يحيف بشراً » بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة ، فعلى الاول هو من الحيف الجور و الظلم ، و على الثانى من الإخافة .

« ساع في الأرض » أى لقضاء حوائج المؤمنين ، و عيادة مرضاهم ، و شهود جنايزهم و هدايتهم و إرشادهم ، و الغوث إسم من الإغاثة و هى النصره ، و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدّتهم ، و فى القاموس : لهف كفرح حزن و تحسّر كتلهّف عليه ، و الملهوف ، و اللهيف ، و اللهفان ، و اللاهف : المظلوم المضطرّ يستغيث و يتحسّر ، انتهى .

و هتك الستر : إفشاء العيوب « ولا يكشف سرأ » أى سرّ نفسه ، أو سرّ غيره ، أو الأعمّ ، و الشكوى : الشكاية « إن رأى خيراً » بالنسبة إليه ، أو مطلقاً « ذكره » عند الناس « وإن عابن سرأ » بالنسبة إليه أو مطلقاً « ستره » عن الناس ، و حفظ الغيب : أن يكون في غيبة أخيه مراعيّاً لحرمة ، كرعايته عند حضوره « و يقيل العثرة »

لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين ، تقى ، نقى ،

أصل الإقالة هو أن يبيع الانسان آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البايع أى يطلب منه فسخ البيع فيقبله أى يقبل ذلك منه فيتركه . ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد غيره ما يستحق تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه ، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ، ومنه قولهم : أقال الله عثرته .

وغفر الزلّة ايضاً قريب من ذلك ، يقال : أرض مزلة : تزل فيها الاقدام ، وزل في منطقته أو فعله يزل من باب ضرب زلة : أخطأ ، ويمكن أن تكون الثانية تأكيداً ، أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به ، والأخرى على الخطأ الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه ، أو يكون إحداهما محمولة على العمد ، والأخرى على الخطأ ، أو إحداهما على القول والأخرى على الفعل ، أو إحداهما على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

« لا يطلع على نصح فيذره » لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا طلع على نصح لا يخيه لا يتركه بل يذكره له « ولا يدع جنح حيف فيصلحه » ، في القاموس : الجنح بالكسر : الجانب ، والكتف ، والناحية ، ومن الميل الطائفة منه ويضم ، وقال : الحيف : الجور والظلم ، والحاصل أنه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه ، أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه ، وفي بعض النسخ جنف بالجمع والنون وهو محرك كة الميل والجور .

« أمين » يأتمنه الناس على حالهم وعرضهم « رصين » بالصاد المهملة وتقدم وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة ، وفي القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء وغيره « نقى » عن المعاصى « نقى » عن ذمائم الأخلاق أو مختار ، يقال : إئتقاه ، أى إختاره « زكى » أى طاهر من العيوب ، أو نام في الكمالات أو صالح ، في القاموس : زكا يزكو زكاء ، وزكاه الله ، وأزكاه والرجل صلح وتنعّم فهو



زكي<sup>١</sup>، رضي<sup>٢</sup>، يقبل العذر و يجمل الذكر ؛ و يحسن بالناس الظن<sup>٣</sup> ، و يتشهم على الغيب نفسه، يحب<sup>٤</sup> في الله بفقهِ و علم ، و يقطع في الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح ،

زكي<sup>١</sup> من أذكىاء ، وفي بعض النسخ بالذال : أى يدرك المطالب العليّة من المبادئ الخفيّة بسهولة .

« رضي<sup>٢</sup> » أى راضٍ عن الله وعن الخلق ، أو مرضي<sup>٢</sup> عندهما ، كما قال تعالى : « واجعله ربّ رضيّاً »<sup>(١)</sup> أى مرضياً عندك قولاً وفعلاً « ويجمل الذكر » على بناء الأفعال أى يذكرهم بالجميل .

« و يتشهم على الغيب نفسه » بالعين المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة : أى يتشهم نفسه غائباً عن الناس ، لا كالرائى الذى يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك ، أو يتشهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفيّة « يحب<sup>٤</sup> في الله بفقهِ و علم » أى يحب<sup>٤</sup> في الله و الله من يعلم أنّه محبوب لله ويلزم محبته ، لا كالجهّال الذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم أولياء الله كالمخالفين .

« و يقطع في الله بحزم و عزم » أى يقطع من أعداء الله بحزم ، و رعاية للعاقبة ، فإنّه قد تازم مواصلتهم ظاهراً للتقيّة ، وهو عازم على قطعهم ، لا كمن يصل يوماً ، و يقطع يوماً لا يخرق به فرح « يخرق كيحسن و الباء للمتعدية أى لا يصير الفرح سبباً لخرقه و سفهه ، قال في المصباح : الفرح يستعمل في معان :

أحدها الأثر و البطر ، وعليه قوله تعالى : « إنّ الله لا يحبّ الفرحين »<sup>(٢)</sup> ، والثانى : الرضا وعليه قوله تعالى : « كلّ حزب بما لديهم فرحون »<sup>(٣)</sup> والثالث : السرور وعليه قوله تعالى : « فرحين بما آتاهم الله من فضله »<sup>(٤)</sup> ويقال : فرح بشجاعته ، وبنعمة الله عليه ، وبمصيبة عدوّه ، فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهى .

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سورة القصص : ٧٦ .

(٣) سورة المؤمنون : ٥٣ . (٤) سورة آل عمران : ١٧٠ .

ولا يطيش به مرحٌ ، مذكّر للعالم ، معلّم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلٌ سعى أخلص عنده من سعيه ، و كلٌ نفس أصلح عنده من نفسه ،

« ولا يطيش به مرح » أى لا يصير شدة فرحه سبباً لنزفه وخفته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحق ، وميله إلى الباطل ، فى القاموس : الطيش : جواز السهم الهدف وأطاشه : أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشرو بطر واختال ونشط وتبخر ، وقال الجوهري : المرح شدة الفرح والنشاط « مذكّر للعالم » الآخرة أو مسائل الدين « لا يتوقع له بائقة » أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية وشرٌ ، فى القاموس : توقع الأمر : إنتظر كونه ، وقال : البائقة : الداهية وباق : جاء بالشر والخصومات ، وقال الجوهري : فلان قليل الغائلة والمغالة أى الشر ، الكسائي ، الفوائىل : الدواهي .

« كلٌ سعى أخلص عنده من سعيه » أى لحسن ظنّه بالناس ، واتهامه لنفسه سعى كلٌ أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله : عالم بعيبه ، كالدليل عليها « شاغل بغمته » أى غمته لا آخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذاتها « قريب » فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبر عليهم ، أو من فهم المسائل والاطلاع على الأسرار ، قال فى النهاية فيه إتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، وروى قرابة المؤمن ، يعنى فراسته وظنّه الذى هو قريب من العلم والتحقيق ، لصدق حدسه وإصابته ، إنتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش وحيداً فرداً لا يأنس بأحد قال فى النهاية : فيه أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ، أى أنه كان فى أوّل أمره كالغريب الوحيد الذى لأهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان ، أى يقلّ المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا فى أوّل الاسلام ويكونون فى آخره وإتّما

عالم بعبيه ، شاغل بغمته ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد جريد [ حزين ] ، يحب في الله و يجاهد في الله ليتبعم رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحق ، عون للمغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي<sup>١</sup> بأهل المسكنة ، مرجو<sup>٢</sup> لكل كريهة ، مأمول

خصتهم بالصبرهم على أذى الكفار أو<sup>٣</sup> وآخراً ولزومهم دين الاسلام ، انتهى .  
« وحيد » أى يصبر على الوحدة ، أو فريداً مثل له « حزين » لضلالة الناس وقلة أهل الحق « لا ينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتى ينتقم الله له فى الدنيا ، أو فى الآخرة « ولا يوالي فى سخط ربه » أى ليس موالاته لمعاصي الله ، وفى القاموس : الصداقة : المحبة ، والمصادقة والصداق المخالفة كالتصادق والمؤازرة : المعاونة « عون » أى معاون « للمغريب » النائي عن بلده ، أو للمغرباء من أهل الحق « كما مر » « أب لليتيم » أى كالأب له وكذا البعل ، وفى الصحاح : الأرملة : المرأة التى لا زوج لها ، وفى القاموس إمرة أرملة محتاجة أو مسكينة ، والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهى بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة : أرملة .

« حفي<sup>١</sup> بأهل المسكنة » قال الراغب : الحفى : البر<sup>٤</sup> اللطيف فى قوله عز ذكره « إنه كان بى حفي<sup>١</sup> »<sup>(١)</sup> ويقال : حفيت بفلان وتحفيت به : إذا عنيت بإكرامه ، والحفى : العالم بالشيء « مرجو<sup>٢</sup> لكل كريهة » أى يرجى لرفع كل كريهة ويأمله الناس لدفع كل شدة ولو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة وفى القاموس : الكريهة : الحرب ، أو الشدة فى الحرب والنازلة ، وقيل : المرجو<sup>٢</sup> أقرب إلى الوقوع من المأمول .

« هشاش بشاش » قال الجوهري : الهشاشة : الإرتياح والخفة للمعروف ، وقد هششت بفلان - بالكسر - أهش<sup>٥</sup> هشاشة : إذا خفت إليه وارتحت له ، ورجل هش<sup>٥</sup>

لكلّ شدّة، هشاش، بشاش، لا بعبّاس ولا بجسّاس، صليب، كظام، بسّام، دقيق النظر عظيم الحذر [لا يجهل و إن جهل عليه يحلم] لا يبخل و إن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و ودّه يعلو حسده، و عفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع

بشّ، وقال: البشاشة: طلاقة الوجه، ورجل هشّ بشّ أى طلق الوجه.

« لا بعبّاس » أى كثير العبوس « ولا بجسّاس » أى لا كثير التجسّس لعيوب الناس « صليب » أى متصلّب شديد في أمور الدين « كظام » يكظم الغيظ كثيراً، يقال: كظم غيظه أى رده و حبسه « بسّام » أى كثير التبسّم « دقيق النظر » أى نافذ الفكر في دقایق الامور « عظيم الحذر » عن الدنيا و مها لكها و فتنها « لا يبخل » بمنع حقوق الناس و اجباتها و مندوباتها « و إن بخل عليه » بمنع حقوقه « صبر »، « عقل » أى فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها، أو عقل أن الله مطلع عليه في جميع أحواله « فاستحيى » من أن يعصيه « وقنع » بما أعطاه الله « فاستغنى » عن الطلب من المخلوقين.

« حياؤه » من الله و من الخلق « يعلو شهوته » فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانيّة « و ودّه » للمؤمنين « يعلو حسده » أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله « و عفوه » عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم الاذى « يعلو حقه » عليهم. « ولا يلبس إلاّ الاقتصاد » أى يقتصد و يتوسّط في لباسه، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و المترفين، ولا ما يلحقه بأهل الخسّة و الدنايّة، فإنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على خلقه، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة، و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أموره شعاراً و دثاراً على الاستعارة « و مشيه التواضع » أى لا يختال في مشيه، و قيل: هو العدل بين رذيلتي المهانة والكبر.

لربّه بطاعته ، راض عنه في كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشٌّ ولا خديعة ، نظره عبّرة ، سكّوته فكرة ، و كلامه حكمة ، مناصحاً متبازلاً متواخياً ، ناضحٌ في السرِّ و العلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكّره ، ولا يأسف على ما فاتّه ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء ، ولا يفشل في

و أقول : يحتمل أن يكون المراد مسلكه وطريقته التواضع وفي النهج : ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع ، « بطاعته » أي بأن يطيعه ، أو بسبب طاعته في كلّ حالاته أي من الشدّة و الرخاء و النعمة و البلاء « خالصة » أي لله سبحانه ليس فيها غشٌّ لله أو للخلق ، أو الأعم .

في القاموس : غشّه لم يمحضه النصّح ، أو أظهر له خلاف ما أضر ، و الفشّ بالكسر الاسم منه . « نظره » إلى المخلوقات « عبّرة » و استدلال على وجود الخالق ، و علمه ، و قدرته ، و لطفه ، و حكمته ، و إلى الدنيا عبّرة بفنائها و انقضاءها « و سكّوته فكرة » أي تفكّر في عظمة الله و قدرته ، و فناء الدنيا ، و عواقب أموره ، و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببيّة فإنّ النظر سبب للعبّرة ، و السكوت سبب للفكرة « مناصحاً » نصبه و أخيه على الحال ممّا أضيف إليه المبتداء على القول بجوازه ، و قيل : نصّبها على الاختصاص ، أي ينصح أخاه و يقبل منه النصّح « متبازلاً » أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه « متواخياً » أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله ، ناصحاً في السرّ و العلانية ، أي ينصح في السرّ إن اقتضته المصلحة ، و في العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرّ القلب ، و بالعلانية اللسان ، إشارة إلى أن نصّحه غير مشوب بالخديعة « لا يهجر أخاه » الهجر : ضدّ الوصل أي لا يترك صحبته « ولا يأسف على ما فاتّه » أي من النعم .

في القاموس : الأُسف محجّرة : أشدّ الحزن أسف كفرح و عليه : غضب ، و لا يحزن على ما أصابه « أي من البلاء » ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء « كأن يرجو

الشدّة، ولا يبطر في الرّخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقّعاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه، منفيّاً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميّته شهوته، كظوماً

البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء والأوصياء أو الأمور الدنيويّة كل مناصب الباطلة « ولا يفشل في الشدّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدّة، أو لا يضطرب ولا يجبن فيها، بل يصبر، أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه، في القاموس: فشل كفرح فهو فشل: كسل وضعف، و تراخي وجبن.

« يمزج العلم بالحلم »<sup>(١)</sup> أي بالعفو وكظم الغيظ أو العقل، والأول أظهر لأنّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع وترك الحلم، والمزج: الخلط والفعل كنصر، وفي النهج: يمزج الحلم بالعلم فالمعنى أنّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم، لا كجلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس، وعدم المبالاة بما قيل له وفعل به، أو المراد بالحلم العقل أي يتعلّم عن تفكرو تدبّر ولا يعتمد على الظنون والآراء « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال، أو يصبر على المصائب لقوّة عقله، وقيل: أي مع عقله وفهمه أحوال الخلاق يصبر عليها « تراه بعيداً كسله » أي في العبادات. « دائماً نشاطه » أي رغبته في الطاعات، في القاموس: نشط كسمع نشاطاً: طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لا يؤمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا، أو لا يأمل ما يتوقّف حصوله على عمر طويل، بل يعدّ موته قريباً.

والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أو لا يؤخّر ما يريد من الطاعة، ولا يسوّف فيها « قليلاً زلله » لتيقظه وأخذه بالحائطة لذنبه « متوقّعاً لأجله » أي منتظراً له بعدة قريباً منه « خاشعاً قلبه » أي خاضعاً منقاداً لأمر الله متذكّراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربّه « منفيّاً جهله » لو فور علمه « سهلاً أمره » أي هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء، ولا يصّر على الانتقام منهم، وقيل: أي لا يتكلف

(١) وفي البتن « الحلم بالعلم » كما في المنقول عن النهج.

غيظه، صافياً خلفه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبيره، قانعاً بالذي قدر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجبر ليفنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس

لأحد ولا يكلف أحداً «حزيناً لذنبه» في النهج : حريزاً دينه، «ميتة شهوته» أي هوعيف النفس «صافياً خلقه» عن الغلط والخشونة «محكماً أمره» أي أمر دينه «ليسلم» أي من آفات اللسان «ويتجبر ليفنم» أي ليحصل الغنيمة والربح، لا للمفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجبر لينفق ما يحصل له في سبيل الله، فتحصل له الغنائم الأخروية، كذا أفاده الوالد رحمه الله، أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأخروية كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم \* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» <sup>(١)</sup>.

«لا ينصت للخبر ليفخر به» <sup>(٢)</sup> أي لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به، في القاموس : نصت ينصت، وأنصت وانصت : سكت، وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه، وأنصته وأنصته : أسكته وفي بعض النسخ : لا ينصب للخبر ليفجر به : أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به، ويحكم بالفجور، ويرتشي ويقضى بالباطل، «ولا يتكلم» أي بالخبر.

«نفسه منه في عناء» لرياضتها في الطاعات «والناس منه في راحة» وفسر هذا بقوله : أتعب نفسه لآخرته «فأراح الناس من نفسه» لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التمرؤ لغيره، وربما يفرق بين الفقرات، بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء وتعبد لمنعه عن هواها وزجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في

من نفسه ، إن بقي عليه صبرٌ حتى يكون الله الذي ينتصر له ؛ بعده ممن تباعد منه  
بغض و نزاهة ، ودنؤه ممن دنا منه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ،  
ولادُنؤه خديعة ولا خلافة ، بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام  
لمن بعده من أهل البر .

قال : فصاح همّام صيحة ، ثم وقع مغشياً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

راحة لأنّ المداومة على الطاعات والرياضات نصير النفس سليمة حليلة غير مائلة  
إلى المعارضات « الذي ينتصر له » أى ينتقم له .

« بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة » أى إتباعه بعد عن الكفّار والفساق للبغض  
في الله تعالى « والنزاهة » والبعد عن أعمالهم وأفعالهم ، والنزاهة بالفتح التباعد عن  
كل قذرو ومكروه ، وفي النهج : بعده ممن تباعد عنه زهد و نزاهة ، والزهد خلاف الرغبة ،  
وكثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا « ودنؤه ممن دنا منه » من المؤمنين « لين  
ورحمة » أى ملاينة وملاطفة وترحم ، وفي القاموس : خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلافةً  
بكسرهما : خدعه « ولا عظمة » أى تجبراً وعدّ النفس عظيماً ، وقيل : المراد بها العظمة  
الواقعية « بل يقتدى » أى في هذا البعد والدنو ، وفي النهج : ليس تباعده بكبر  
وعظمة ، ولادُنؤه بمكرو وخديعة .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة أخرى ، أو  
تذكر مفردة ثم تذكر ثانياً من كسبة مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار في الخطب  
والمواعظ مطلوب لمزيد التذكّار « ثم وقع مغشياً عليه » كأن المراد به إنّه مات  
من غشيته ، إذ في النهج والمجالس « فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها » ويقال :  
صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره ، وربما مات منه « وكانت  
نفسه فيها » أى مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصعّة كما هو الغالب في مثل هذا  
المقام ، ويراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها .



أما والله لقد كنت أخافها عليه و قال : هكذا تصنع الموعظة ابالغة بأهلها، فقال له

« هكذا تصنع المواعظ البالغة » ، هكذا في محلّ النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع ، والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير ، صار في همّام سبب موته « بأهلها » أى بمن تؤثر فيه ، ويتدبّر هاديفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ » أى ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات ، أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهمام ، أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه ؟ فعلى الأول الجواب يحتمل وجوهاً :

الأول : إنّ المشار إليه بهذا التأثير الكامل ، وصيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه ، وقلة حوصلته ، وعدم إتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كلّ أحد لاسيّما فيه صلوات الله عليه .

الثاني : ما ذكره بعض المحققين : وهو أنّه أجابه عليه السلام بالإشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الالهي وهو جواب مقنع للسائل مع أنّه حقّ وصدق ، وأمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الإلهيّة وتعوّده بها ، وبلوغ رياضته حدّ السكينة عند ورود أكثرها ، وضعف نفس همّام عمّا ورد عليه من خوف الله ورجائه ، وأيضاً فإنّه عليه السلام كان متّصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها ، قيل : ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه ، أو لقصور فهم السائل وهذا قريب من الأول لكنّ الأول أظهر ، لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنّ الآجال منوطة بالأسباب ، في الموادّ مختلفة ، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولا يؤثّر في بعضها .

الثالث : أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كلياً ، بل المراد إنّّه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعة ، أو غير ذلك ، وليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها ، فإنّ لكلّ أحد آجالاً منوطاً

قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن أكل أجلاً لا يعدوه وسبياً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإني نمت على لسانك شيطان .

بأسباب ودواعي ومصالح والوجوه الثلاثة متقاربة ، وقيل : يمكن أن يكون كلام السائل مبنيّاً على أن هكذا إشارة إلى الإيمانة ، وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم ، وإن المشار إليه التأثير الكامل كما مر ، وعلى الثاني حاصل الجواب إنني لم أكن أعلم إنه يفعل به ما فعل والخوف يحصل بمحض الإجماع ومحض الإجماع لا يكفي لتترك بيان ما أمر الله ببيانه ، كما قال ابن ميثم : إن قيل : كيف جازمناه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب يعطى كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء ؟ قلت : إنه لم يكن يذاب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد ، فأمنّا إن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظلوماً له ، انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد إن هذا كان أجلاً مقدراً له ، ولا يمكن الفرار من الأجل المقدّر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » <sup>(١)</sup> على بعض التفسير ، ويمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك العلم بموته لعهد من الرسول ﷺ فيشبه قصة الغلام وصاحب موسى ﷺ . « إن لكل أجلاً لن يعدوه » في النهج ويحك إن لكل وقت أجلاً لا يعدوه ، الويح : كلمة رحمة يستعمل في التعجب ، والأجل يستعمل في المدة الطعينة وانقضائها لن يعدوه : أي لن يتجاوز إلى غيره « وسبياً لا يجاوزه » في النهج لا يتجاوز ، والضمير راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهمل بالتحريك : التؤدة وأمهله أنظره وتمهل في أمره أي اتأد وقولهم مهلاً يا رجل وكذلك اللاتنين والجمع والمؤنث وهي موحدة بمعنى أمهل ، وقال : النفث : شبيه بالنفخ وهو أقل من النفث .

أقول : وربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صعقة همام وموته عند سماع الموعدة ، وبين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا

٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أخوه ،

ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم ، ويمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادر لا ينافي نعمته عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمدين لفعله رياء وسمعة كالصوفية .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قال الجوهري : الوقار : الحلم والزانة ، وقد قر الرجل يقر وقاراً وقرة فهو وقور ، وهزهز : أي حرّكه فتهزهز ، والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس « ولا يتحامل للأصدقاء » أي لا يحمل الوزر لأجلهم ، ألا يتحمل عنهم ما لا يطيق الإتيان به من الأمور الشاقة فيعجز عنها ، والأوّل أظهر معنى والثاني لفظاً ، في النهاية تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة .

وفي القاموس : تحامل في الأمر وبه : تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيق « إن العلم » إسنياف وليس داخلاً في الثمان « خليل المؤمن » في القاموس : الخل بالكسر والضم الصديق المختص كالخليل أو الخليل الصادق ، أو من أصفى المودة وأصحّها ؛ انتهى .

والتشبيه بالخليل لأنّ الإنسان لا يفارق خليله ولا يتجاوز عن مصلحته فكذا ينبغي للإنسان أن لا يفارق العلم ولا يتجاوز عن مقتضاه ، وأيضاً الخليل أنفع الناس للمرء ، وينجيّه عن المهالك ، فكذا العلم أنفع الأشياء له وينجيّه عن مهالك الدنيا والآخرة .

« والصبر أمير جنوده » كأن المراد بجنوده مامرّ في كتاب العقل من جنود العقل

و اللين والده .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن منصور ابن يونس ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ،

ولا يتم أكثرها بدون الصبر « والرفق أخوه » أى بمنزله أخيه فى نصرته وإعانتة وإنجائه عن المهالك « و اللين والده » أى ينفعه كتنفع الوالد ولده ، أو ينبغى أن يراعيه كراعية الوالد ، والفرق بينه وبين الرفق مشكل ، ويمكن أن يحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدة الرفق وكثرته أو الرفق على المعاملات واللين على المعاشرات ، أو الرفق على اللطف والإحسان وهو أحدمعانيه واللين على لين الجانب وترك الخشونة .

وقرأ بعض الأفاضل : والدين مكان قوله و اللين أى هو والده الروحاني . فإن الوالد سبب للحياة الجسمانية الفانية ، والدين سبب للحياة الروحانية الأبدية وهذا أظهر وأنسب ، لكن إتفقت النسخ التى رأيناها من كتب الحديث كالمجالس المصدوق والخصال وغيرهما على اللين لكن قد مر هذا الخبر فى الباب الذى بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب إلى آخر الخبر وفيه فى السند عبدالله بن غالب وفى المتن فى آخره والبر والده ، وما فى المتن فيما تقدم أصوب وفى السند ما هيئنا أظهر ، لأن عبد الملك بن غالب غير مذكور فى الرجال وعبدالله بن غالب الاسدى الشاعر مذكور فى الرجال ثقة وهو الذى قال له أبو عبدالله عليه السلام إن ملكا يلقى عليه الشعر وإنى لأعرف ذلك الملك ، وأقول : روى السيد الرضى رضى الله عنه فى المجازات النبوية عنه ﷺ هكذا ، قوله عليه السلام من جملة كلام ، العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمته ، واللين أخوه ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده ، وقد ذكرنا شرحه فى الكتاب الكبير ، إن شاء الله تعالى .

بعد العهد ولزيادة بعض الفوائد .

الحديث الثالث : موثق .

و ينطق ليغنى ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتنم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكى خاف ممّا يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يفرّقه قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه

« ليغنى » أى الفوائد الآخروية ، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ، وقد مرّ مثل هذا الخير في باب الحلم وفيه ليفهم « أمانته » أى السرّ الذى أوتى عليه ، أو الأعمّ منه و من المال الذى جعل أميناً عليه ، و أمر باخفائه « الأصدقاء » فكيف الأعداء ، و قيل : المعنى إن الصداقة لا تحمله على أن يودى الأمانة إلى غير أهلها ولا يخفى بعده .

« ولا يكتنم شهادته من البعداء » أى من الأبعد عنه نسباً أو محبة ، فكيف الأقارب ، وفي بعض النسخ من الأعداء ، والمعنى : إنّه إن كانت عنده شهادة لعدوّه ولا يعلم العدو يظهرها له ، أو يكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها « ولا يتركه » أى عمل الخير « حياء » أى للحياء عن الخلق فإنّه لا حياء في الحقّ قال تعالى : « و الله لا يستحيى من الحقّ » <sup>(١)</sup> « خاف ممّا يقولون » أى يصير سبباً لفروره وعجبه ، « لما لا يعلمون » أى من ذنوبه .

« لا يفرّقه قول من جهله » أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه « و يخاف إحصاء ما عمله » أى إحصاء الله و الحفظه أو إحصاء نفسه ، وعلى الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى يخاف الله لا إحصائه ما قد عمله ، وفي مجالس الصدوق إحصاء من قد علمه .

الحديث الرابع : مرسل .

إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين ، و حزم في لين ، وإيمان في يقين ،

« المؤمن له قوة في دين » إعلم أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو ، وفي بعضها مستقر وهو فنفتن حسن ، وإن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلمات بعيدة لاجابة إليها ، ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو ، و« في » للمظرفية أى قوى في أمر الدين متصلب والقوة في الدين أن لا يتطرق إلى الايمان الشكوك و الشبهات ، وإلى الأعمال الوسوس والخطرات ، وأأن لا يدرك العزم في الأمور الدينية ونى ولا فتور للوم وغيره ، قال الله تعالى : « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » <sup>(١)</sup> .

« وحزم في لين » أى مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أحوالاً ، ويحتمل أن يكون لغواً أى هوفي اللين صاحب حزم ، لكنّه بعيد ، وقال بعض الأفاضل : أى له ضبط وتيقظ في أموره المدنية والدينية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس ، والأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس ، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لا نفعال المهين عن كل حادث ، وبيان الظرفية في ثلاثة أوجه :

الأول : أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة « في » استعارة تبعية .

والثاني : تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبتها أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتها ، فيكون الكلام إستعارة تمثيلية ، لكنّه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة في ، فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، فلا

و حرص في فقهه ، و نشاط في هدى ، و برٌّ في استقامة ، و علم في حلم ، و كيس في رفق ، و سخاء في حق ، و قصد في غنى ، و تجمل في فاقة ، و عفو في قدرة ، و طاعة لله

تكون لفظة في إستعادة ، بل هي على معناها الحقيقي .

الثالث : ان تشبيه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الإستعادة بالكناية ، وتكون كلمة في قرينة وتخيلاً « و ايمان في يقين » أى مع يقين أى بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد ، أوفى الثواب والعقاب ، أوفى القضاء والقدر ، كما عرفت في باب اليقين « و حرص في فقه » أى هو حريص في معرفة مسائل الدين ، أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ، في القاموس : الفقه بالكسر : العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه .

« و نشاط في هدى » أى ناشط راغب في العبادة مع إهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين ، كما مرّ في تفسير قوله تعالى : « لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » <sup>(١)</sup> أو راغب في الاهتداء وما يصير سبباً لهدايته « و برٌّ في استقامة » أى مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » <sup>(٢)</sup> أو المراد به الاستقامة في البرّ أى يضع البرّ في محله و موضعه « و علم في حلم » أى مع أناة و عفو ، أو مع عقل « و كيس في رفق » أى كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يبدون التسلط على الخلق وإبدائهم ، أو يستعمل الكياسة في الرفق ، فيرفق في محله و يخشن في موضعه ، « و سخاء في حق » أى سخاوته في الحقوق اللازمة لأفئدة الأمور الباطلة ، كما ورد : أسخى الناس من أدنى زكاة ماله ، أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهى إلى الإسراف والتبذير ، ويؤكده قوله « و قصد في غنى » أى يقتصد بين الإسراف والتقتير في حال الغنى والثروة ، أو مع إستغنائه عن الخلق .

« و تجمل في فاقة » التجمل : التزين ، والفاقة : الفقر والحاجة ، أى يتزين

في نصيحة ، و انتهاء في شهوة ، و ورع في رغبة ، و حرص في جهاد ، و صلاة في شغل ،

في حال الفقر ولا يظهر الفقر لتضمنه الشكاية من الله ، أو يظهر الغنى لذلك ، كما قال الجوهري : التجل : تكلف الجميل ، وقديراً بالحاء المهملة أى تحمّل وصبر في الفقر « في قدرة » أى على الإتيان « في نصيحة » أى مع نصيحة لله أولاًئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع ونصيحة الله : إخلاص العمل له ، كما ورد في الخبر ثلاث لا يغفلن عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم .

وقال في النهاية فيه : إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصيح في اللغة : الخلوص ومعنى نصيحة الله : صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بما فيه ، ونصيحة رسوله ﷺ : التصديق بنبوته ورسالته والإتيان بأمره ونهي عنه ، ونصيحة الأئمة : أن يطيعهم في الحق ، ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى . « وإنتهاء في شهوة » أى يقبل نهى الله في حال شهوة المحرمات ، في الصحاح : نهيه عن كذا فأنتهى عنه وتناهى أى كف « وورع في رغبة » أى يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإن الورع يطلق غالباً في ترك الشبهات ، وقيل : في رغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد « وحرص في جهاد » الجهاد بالكسر والمجاهدة : القتال مع العدو ويطلق على مجاهدة النفس أيضاً وهو الجهاد الأكبر أى حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس ، و « في » بمعنى « على » على الأول ، وفي بعض النسخ في اجتهد .

« و صلاة في شغل » أى مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأموال الدنيوية كما قال سبحانه : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام



و صبر في شدة ؛ و في الهزاهز وقور ، و في المكارة صبور ، و في الرخاء شكور ،  
ولا يفتاب ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم و ليس بواهن ، ولا فظ ولا غليظ ، ولا  
يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ،

الصلاة<sup>(١)</sup> وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: كانوا أصحاب تجارة ،  
فإنما حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا  
يتاجر و قيل : المراد ذكر الله في أشغاله ، و هو بعيد .

« و في الهزاهز وقور » عطف على قوله: له قوة في دين ، « و ليس بواهن » أى  
في أمور الدين « ولا فظ ولا غليظ » الفظ : الخشن الخلق في القول والفعل ، والغلظة  
غلظة القلب ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »<sup>(٢)</sup>  
في القاموس : الفظ الغليظ الجانب ، السيئ الخلق ، القاسى ، الخشن الكلام ،  
انتهى .

والمعنى إن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال ، خرجت عن الوهن  
المتضمن للتفريط ، والفظاظة الموجبة للإفراط « ولا يسبقه بصره » أى يملك بصره  
ولا ينظر إلى شئ إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه ولا يضره في الدنيا  
والآخرة « ولا يفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدنيا  
والآخرة كالسرقة والظلم ، وقيل : بأن يحضر طعاماً بغير طلب .

« ولا يغلبه » أى لا يغلب عقله شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطه وأشباههما  
من المحرمات والشبهات « يعير » بفتح الياء المشددة « ولا يعير » بكسر الياء أى  
يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لا يعير أحداً ، وفي بعض النسخ لا يحسد  
الناس بعير أى بسبب عزة ولا يقتتر ولا يسرف و لعله أשוב ، وفي الخصال ولا يحسد  
الناس ولا يقتتر ولا يبذر « ولا يسرف » بل يقتصد ، والعناء بالفتح والمد النصب  
والمشقة .

ولا يسرف ، ينصر المظلوم و يرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدنيا ولا يجزع من ذلّها ، للناس همّ قد أقبلوا عليه و له همّ قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، و يساعد من ساعده ، و يكيح عن الخنا و الجهل .

«لنّاس همّ» أى فكر و مقصد من الدنيا و عزّها و فخرها و مالها «وله همّ» أى فكر و قصد من أمر الآخرة «قد شغله» عمّا أقبل الناس عليه «لا يرى» على بناء المفعول «في حكمه» أى بين الناس أو في حكمته ، و في الخصال : في حلمه «ولا في رأيه وهن» أى هو صاحب عزم قوى ، أوليس رأيه ضعيفاً واهناً «ولا في دينه ضياع» أى دينه قوى متين ، لا يضيع بالشكوك والشبهات ، ولا بارتكاب السيئات .

«و يساعد من ساعده» أى يعاون من عاونه ، و حمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ ، و قيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإنّ كلّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصدق دينهم و موافقتهم لهم في الإيمان «و يكيح» كيبيح بالياء المثناة التحتانيّة ، و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانيّة ، و في بعضها بالنون ، و الكلّ متقاربة في المعنى قال في القاموس : كمتّ عنه أكيح و أكاع كيحاً و كيعوة : إذا هبت و جبت عنه ، و قال : كنع عن الأمر كمنع : هرب و جبن ، و قال : كنع كمنع : هرب .

و في النهاية : الخناء : الفحش في القول و الجهل مقابل العلم ، أو السفاهة و السبّ .

و أقول : في النهج في خطبة همّام : فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوة في دين و حزمًا في لين و إيمانًا في يقين ، و حرصًا في علم ، و علمًا في حلم ، و قصدًا في غنى ، و خشوعًا في عبادة ، و تجملاً في فاقة ، و صبرًا في شدة و طلبًا في حلال ، و نشاطًا في هدى ، و تحرّجًا عن طمع .

٥- عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن أحدهما عليه السلام قال : مرُّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش ، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ بهم ، ثمَّ مرُّ بمجلس للأوس و الخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان ، ودقَّت منهم الرقاب و اصفرَّت منهم الألوان ، وقد تواضعوا بالكلام ، فتمعجب عليٌّ عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله ﷺ فقال : بأبي

و قال بعض الشارحين : حرف الجرِّ في بعض هذه المواضع يتعلّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة ، و في بعضها يتعلّق بمحذوف ، فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة ، و في بعضها يتعلّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله في دين يتعلّق بالظاهر ، أي قوّة يقال فلان قويٌّ في كذا وعلى كذا ، و في لين ، يتعلّق بمحذوف أي حزمًا كائناً في دين ، و في يقين وفي علم يتعلّق بالظاهر ، وفي بمعنى على كقوله تعالى : « ولأصلبنيكم في جذوع النخل » <sup>(١)</sup> ، و في غنى يتعلّق بمحذوف ، و في عبادة يحتمل الأمرين ، و في فاقة بمحذوف ، و في شدّة يحتمل الأمرين ، و في حلال بالظاهر ، و في بمعنى اللام ، و في هدى يحتملها ، وعن طمع بالظاهر .

الحديث الخامس : مرفوع .

« بيض » بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجرّ والرفع « يشيرون بأصابعهم » استهزاء و اشارة إلى عيوبهم والأوس و الخزرج قبيلتان من الانصار « بليت منهم الأبدان » أي خلقت ونحفت لكثرة العبادة والرياضة « ودقّت منهم الرقاب » لنحافتهم « واصفرّت منهم الألوان » لكثرة سهرهم وصومهم .

« و قد تواضعوا بالكلام » الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض ، أو تكلموا معه عليه السلام بالتواضع ، و في بعض النسخ : تواصفوا بالصاد المهملة والفاء أي كان يصف بعضهم البعض بالكلام لا بالإشارة كما مرَّ في الفرقة الاخرى

أنت و أمي إنتي مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ، ثم قال : و جميع مؤمنون ، فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ ، ثم رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ، إن من أخلاق المؤمنين يا علي : الحضورون الصلاة ، والمسايعون

أو لم يكن كلامهم لغواً بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ « و جميع مؤمنون » أي ظاهراً و يحتمل الاستفهام « بصفة المؤمن » أي الواقعي ، و في القاموس : الناكس المتطأطىء و نكس الرأس العسر العمل بتلك الصفات و الا تصاف بها ، و تركها بعد السماع أسوء لهم كما مر في حقوق الإخوان .

و قيل : النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكر فيما علم إنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده « الحضورون الصلاة » أي لا يتأني بها جماعة « إلى الزكاة » أي إلى أدائها عند أول أوقات وجوبها « الماسحون رأس اليتيم » مشفقة عليهم « المطهرون أطمارهم » أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير ، وهما مرويَّتان في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » <sup>(١)</sup> قال الطبرسي قدس سره : أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة .

و قيل : معناه وثيابك فقصر روى عن ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال الزجاج : لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه ، و قيل : لا يكن لباسك من حرام ، و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : غسل الثياب يذهب الهم و الحزن و هو ظهور للصلاة و تشمير الثياب ظهور لها ، وقد قال الله سبحانه : « وثيابك فطهر » أي فشمّر و في القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف ، و الجمع أطمار .

إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدّثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار،

« المتزرون على أوساطهم » أى يشدون المتزّر على وسطهم إحتياطاً لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل، أو المراد شدّ الوسط بالأزار كالمنطقة ليجمع الثياب، وما توهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أره مستنداً، وقيل: هو كناية عن الإهتمام في العبادة.

في القاموس: الأزار الملحفة ويؤنث كالطرز وإئتمر به وتأزّر، ولا تقل: إئتمر، وقد جاء في بعض الأحاديث ولعلّه من تحريف الرواة، وفي النهاية في حديث الإعتكاف: كان إذا دخل العشر الآخر أيقظ أهله وشدّ المتزّر، والمتزّر: الأزار وكنى بشدّه عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزى أى شمّرت له، وفي الحديث كان يباشر بعض نسائه وهى مؤتزرة في حالة الحيض أى مشدودة الأزار، وقد جاء في بعض الروايات وهى متزرة وهى خطأ لأنّ الهمزة لا تدغم في التاء.

« وإن حدّثوا لم يكذبوا » فيه شائبة تكرار مع قوله: وإن تكلموا صدقوا، ويمكن حمل الأوّل على الحديث عن النّبىّ والأئمة عليهم السلام، والثانى على سائر الكلام، أو يقرء حدّثوا على بناء المجهول من التفعيل ولم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل « وإذا وعدوا لم يخلفوا » على بناء الإفعال والمشهور بين الأصحاب إستحباب الوفاء بالوعد ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب، ولا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتغاله على كثير من المستحبات. « وإذا ائتمنوا » على حال أو عرض أو كلام « لم يخونوا » رهبان بالليل « أى يمضون إلى الخلوات ويتضرّعون رهبة من الله، أو يتحملون مشقة السهر والعبادة

قائمون الليل ، لا يؤذون جاراً ولا يتأذون بهم جار ، الذين مشيهم على الأرض هون ، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإيتاكم من المتقين .

كالرهبان ، وفسر الرهبانية في قوله تعالى « و رهبانية إبتدعوها »<sup>(١)</sup> : بصلاة الليل، قال الراغب الترهيب : التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى : « و رهبانية إبتدعوها » و الرهبان يكون واحداً و جمعاً « أسد بالنهار » أى شجعمان في الجهاد كالأسد ، في الصحاح : الأسد جمعه أسود و أسد مقصور منه و أسد مخفف .

«قائمون الليل» الفرق بينه وبين رهبان بالليل، أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلي و الترهيب ، و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك ، «ولا يتأذون بهم جار» الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار في الأول من آمنه ، و في الثاني جار الدار أو في الأول جار الدار ، و في الثاني من يجاوره في المجلس ، أو في الأول الإيذاء بلا واسطة ، و في الثاني تأذي به بسبب خدمه و أعوانه ، فالجار في الموضعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا »<sup>(٢)</sup> قال البيضاوي : أى هينين أو مشياً هيناً مصدر وصف به ، و المعنى : إنهم يمشون بسكينة و تواضع « إلى بيوت الأرامل » للمصدقة عليهن و إعانتهن « و على أثر الجنائز » كأن فيه إشعاراً باستحباب المشي خلف الجنازة .

ثم أعلم أن الموعد عشرون خصلة ، و المذكور منها تسع عشرة ، و كأن واحدة منها سقطت من الرواة أو النساخ ، إلا أن يقال: المطهرون أطمارهم مشتملة

(١) سورة الحديد : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الحسن بن زعلان ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن عمرو بن جُميع العبدي ، عن أبي عبد الله

علي خصلتين التطهير ، و لبس أخلاق الثياب ، و قيل : الدعاء في آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هي التقوى ، و روى الصدوق في المجالس باسناده عن ابن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال : في المؤمن عَشْرُونَ خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي " إن المؤمن هم الحاضرون للصلاة ، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبيت الله الحرام ، و الصائمون في شهر رمضان ، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء ، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله : و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة ، أو إن حدثوا و إن تكلموا واحدة .

الحديث السادس : مجهول .

« من سرته حسنة ، أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره ، و يؤيد الأول أن في بعض النسخ : حسنته و سيئته كما في كتاب صفات الشيعة ، و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فأنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة ، لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً و كأنّ هذا أولى مراتب الإيمان ، مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة ، و المساءة الواقعية بالسيئة يستلزم التنفّر عن كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان .

الحديث السابع : ضعيف .

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : شِيعَتُنَا هُمُ الشَّاحِبُونَ ، الذَّابِلُونَ ، النَّاحِلُونَ ، الَّذِينَ إِذَا جَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ اسْتَقْبَلُوهُ بِحُزْنٍ .

٨ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهَدْيِ وَأَهْلُ التَّقَى وَأَهْلُ

«شِيعَتُنَا الشَّاحِبُونَ» وَفِي نَادِرٍ مِنَ النُّسخِ السَّابِحُونَ بِالْمُهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مُمْتَنَةٌ تَحْتَمَلُ نَيْتَةً ، قِيلَ : أَيْ الْمُلَازِمُونَ لِلْمَسَاجِدِ وَالسُّبُحِ أَيْضاً الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : الشَّاحِبُ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ وَالجِسْمُ لِعَارِضٍ ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ وَنَحْوَهُمَا وَقَالَ : ذُبِلَتْ بَشْرَتُهُ أَيْ قَلَّ مَاءُ جُلْدِهِ ، وَذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ ، وَفِي الصَّحَاحِ : ذُبِلَ الْفَرَسُ ضَمْرٌ ، وَقَالَ : النُّحُولُ : الْهَزَالُ ، وَجَمَلٌ نَاحِلٌ مَهْزُولٌ ، وَقَالَ : جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ يَجْنُ جَنْوَنًا وَيُقَالُ أَيْضاً : جَنَّتْهُ اللَّيْلُ وَأَجْنَتْهُ اللَّيْلُ بِمَعْنَى .

وَأَقُولُ : تَعْرِيفُ الْخَيْرِ بِاللَّامِ لِلْحَصْرِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَيْسَ شِيعَتُنَا إِلَّا الَّذِينَ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ مِنْ كَثَرَةِ الْعِبَادَةِ وَالسَّهْرِ ، وَذُبِلَتْ أَجْسَادُهُمْ مِنْ كَثَرَةِ الرِّيَاضَةِ ، أَوْ شَفَاهُهُمْ مِنَ الصَّوْمِ ، وَهَزَلَتْ أَبْدَانُهُمْ مِمَّا ذَكَرَ ، الَّذِينَ إِذَا سَتَرَهُمُ اللَّيْلُ اسْتَقْبَلُوهُ بِحُزْنٍ أَوْ اشْتَغَلُوا بِالْعِبَادَةِ فِيهِ مَعَ الْحُزَنِ لِلتَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَأَهْوَالِهَا الْحَدِيثُ الثَّامِنُ : مَرْسَلٌ .

«أَهْلُ الْهَدْيِ» أَيْ الْهُدَايَةُ إِلَى الدِّينِ الْمُبِينِ وَهُوَ مُقَدِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ بِالتَّقْوَى وَهُوَ تَرْكُ الْمُنْهَيَّاتِ ، ثُمَّ بِالْخَيْرِ وَهُوَ فِعْلُ الطَّاعَاتِ ، ثُمَّ بِالْإِيمَانِ أَيْ الْكَامِلِ فَإِنَّهُ مُتَوَقِّفٌ عَلَيْهِمَا ، وَأَمَّا الْفَتْحُ وَالظُّفْرُ فَالْمُرَادُ بِهِ إِمَّا الْفَتْحُ وَالظُّفْرُ عَلَى الْمُخَالَفِينَ بِالْحُبْحَجِ وَالْبَرَاهِينِ أَوْ عَلَى الْأَعَادِي الظَّاهِرَةِ إِنْ أَمَرُوا بِالْجِهَادِ فَانْتَهُمُ أَهْلُ الْيَقِينِ وَالشَّجَاعَةِ ، أَوْ عَلَى الْأَعَادِي الْبَاطِنَةِ بِغَلْبَةِ جُنُودِ الْعَقْلِ عَلَى عَسَاكِرِ الْجَهْلِ ، وَالْجُنُودِ الشَّيْطَانِيَّةِ بِالْمُجَاهَدَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ كَمَا مَرَّ فِي كِتَابِ الْعَقْلِ ، أَوِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ أَهْلُ لِفَتْحِ أَبْوَابِ الْعَمَائِيَّاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْإِفَاضَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ ، وَأَهْلُ



الخير وأهل الإيمان وأهل الفتح والظفر .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بزرج ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إِيَّاكَ وَالسَّفَلَةَ ، فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مِنْ عَفٍّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ ، وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ ، وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ ، وَرَجَا نَوَابِهِ ، وَخَافَ

الظفر بالمقصود كما قيل : إِنَّ الْأَوَّلَ إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِهِمْ فِي الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالثَّانِي إِلَى كَمَالِهِمْ فِي الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ حَتَّى بَاغَوْا إِلَى غَايَتِهِمَا وَهُوَ فَتْحُ أَبْوَابِ الْأَسْرَارِ وَالْفَوْزَ بِقَرَبِ الْحَقِّ .

الحديث التاسع : مختلف فيه ومعتبر عندى .

و في القاموس : السفلة والكسرهما تقيض العلو ، و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلاً و يضمّ و سفلأً ككتاب ، و في الشيء سفولاً بالضمّ : نزل من أعلاه إلى أسفله ، وسفلة الناس بالكسر وكفرحة أسافلهم و غوغاؤهم ، و في النهاية : فقالت امرأة من سفلة الناس ، السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال : هو من السفلة ، ولا يقال هو سفلة ، و العامة تقول : رجل سفلة من قوم سفل ، و ليس بعربىّ و بعض العرب يخفف فيقول : فلان من سفلة الناس ، فينقل كسرة الفاء إلى السين ، انتهى .

و أقول : ربما يقرأ سفلة بالتحريك جمع سافل ، و الحاصل أن " السفلة أراذل الناس و أدانيهم ، وقد ورد النهي عن مخالطتهم و معاملتهم ، و فسر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ، ولا ما قيل له ، و بمعان أخر أوردناها في كتابنا الكبير ، و هي هنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة وحذر عن مخالطتهم و رغب في مصاحبة هؤلاء .

و الجهاد هنا الاجتهاد و السعى في العبادة أو مجاهدة النفس الأمّارة .

و عمل لخالقه « أى خالصاً له ، و التعبير بالخالق تعليل للحكم ، و تأكيد

عقابه ، فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر .

١٠ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رثاب عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ شيعة علي كانوا خمس

له ، فإنّ من خالفاً<sup>(١)</sup> و معطياً للوجر . والقوى والجوارح وخالفاً لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحقّ للعبادة ، ولا يجوز عقلاً تشريك غيره معه فيها .  
الحديث العاشر : ضعيف على المشهور كالصحيح عندي .

وروى السيد رضي الله عنه في الدرر والدرر عن علي عليه السلام أنّه رأى قوماً على بابهِ فقال : يا قنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر : هؤلاء شيعةك ، فقال : مالي لأرى فيهم من سيماء الشيعة؟ قال : وما سيماء الشيعة؟ قال : خمس البطون من الطوى ، ذبل الشفاه من الظماء ، عمش العيون من البكاء ، وخماس البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس ، وذبل الشفاه إمّا كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر ، والخمس بالضمّ أخمس أو بالفتح مصدر ، والحمل للمبالغة ، وربما يقرء خمصاً بضمّتين جمع خميص كزغف ورغيف ، والذبل قد يقرء بالفتح مصدراً والحمل كما مرّ أو بالضمّ أو بضمّتين أو كر كسع والجميع جمع ذابل .  
وقال في القاموس : الخمصة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة وخمص البطن مثلثة الميم خلا ، وقال : ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوى ، وذبل الفرس ضمير ، وقنى ذابل رقيق لاصق اللبظ ، والجمع ككتبور كسع ، وفي النهاية : رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن ، وجمع الخميص خماص ، ومنه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أى أنهم أعفّة عن أموال الناس فهم ضامر والبطون من أكلها ، خفاف الظهور من ثقل وزرها ، انتهى .

(١) كذا في النسخ و الظاهر « من كان » و لعله سقط لفظ « كان » .

البطون ، ذُبِلَ الشفاء ، أهل رَأْفَةٍ و علم و حلم ، يعرفون بالرَّهْبَانِيَّة ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد .

١١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّما المؤمن ، الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حقِّ و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر ممَّا له .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

والرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الانهماك في لذائذها ، أو صلاة الليل كما ورد في الخبر .

« فأعينوا على ما أنتم عليه » أى أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه ، وقد ورد : أعينونا بالورع ، و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي ، أى أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي وذنائب الأخلاق أو العذاب المترتب عليها بالورع ، وهذا أنسب لفظاً فإنه يقال أعنه على عدوه .

#### الحديث الحادى عشر : صحيح .

« لم يخرج غضبه من حقِّ » بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقِّ أو يظلمه أو يكتُم شهادته له عنده « وإذا رضي » أى عن أحد « لم يدخله رضاه » عنه « في باطل » بأن يشهد له زوراً أو يحكم له باطلاً أو يحميه في أن لا يعطى الحقِّ اللازم عليه وأشباه ذلك .

وقوله : ممثاله ، فى بعض النسخ بوصل من بما ، فاللام مفتوح وفي بعضها بالفصل فاللام مكسورة .

#### الحديث الثانى عشر : كالسابق .

يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثم قال: وتدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم؛ قال: [إن] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضا في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق.

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي

«المسلم» أي المسلم الكامل الذي بحق أن يسمى مسلماً، وكذا المؤمن، وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويكفي لذلك إتيان كمال أفراد كل منهما بما ذكر «ولا يخذله» أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها «أو يدفعه دفعة تعنته» أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويردّه بردّ جميل ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، وقيل: يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنته، وفي المصباح: دفعته دفعاً تحيته، ودافعته عن حقه ما طلمته والدفعة بالفتح المرأة، وباضمّ إسم لما يدفع بمرّة، وفي القاموس: العنت محرّكة الفساد والائثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان، وأعنته غيره ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار، واكتساب المأثم وعنته تعنيّاً شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداءه.

الحديث الثالث عشر: كالسابق.

والمراد بالبطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائداً عن حقه.

الحديث الرابع عشر: ضعيف.

وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف، وهو راوى الصادق عليه السلام

البخترى رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إذا قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ .

وتزوج عليه السلام مأمته ، فالظاهر كون ضمير سمعته زاجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول ﷺ ، فإن دأب هذا الراوى لكونه عامياً رفع الحديث ، يقول : عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوى روته العامة أيضاً عنه عليه السلام ، قال في النهاية فيه : المسلمون هينون لينون ، هما تخفيف الهين واللين ، قال ابن الأعرابي : العرب ممدح بالهين واللين مخففين ، وتذم بهما متقلبين ، وهين فيعمل من الهون وهى السكينة والقادر السهولة ، فعينه وار ، وشى هين وهين أى سهل .

وقال في أنف : فيه : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف وهو الذى عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به ، وقيل : الأنف الذلول يقال : أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش ، وكأن الأصل أن يقال : مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدر ومبطون للذى يشتكى صدره وبطنه ، وإنما جاء هذا شاذاً ويروى كالجمل الأنف بالمد وهو بمعناه ، انتهى .

«إن قيد» <sup>(١)</sup> صفة للمشبّه به أو المشبّه «وإن أنيخ على صخرة» كناية عن نهاية إنقياده في الأمور المشروعة وعدم إستصعابه فيها ، قال الجوهرى : أنخت الجمل فاستناخ أبر كته فبرك ، انتهى .

وقيل : إنما شبهه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ، ولكن له مانع عظيم من الايمان ، وأحكامه تمنعه عن ذلك ، أقول : وفي بعض النسخ الالف باللام من الألفة ، والأول أظهر .

- ١٥ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -  
عبدالله عليه السلام قال : ثلاثةٌ من علامات المؤمن : العلم بالله ، و من يحبُّ ومن يكره .
- ١٦ - و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : المؤمن كمثل شجرة لا  
يتحاتُ ورقها في شتاء ولا صيف ، قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النخلة .

#### الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

« العلم بالله » أى بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن « و من يحبُّ » أى  
يحبُّه الله من النبىِّ والأئمة عليهم السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم أو من يحبُّه المؤمن  
ويلزمه محبته « و من يكره » أى يكرهه الله فيبغضه ولايواليه ، أو من يحبُّ أن  
يكرهه ، وربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول ، وهذه الثلاثة أصل الإيمان وعمدته .

#### الحديث السادس عشر : كالسابق .

« كمثل شجرة » بالتحريك ، أى مثل المؤمن وصفته كمثلها ، أو بكسر الميم  
فالكاف زائدة « لاتتحات ورقها » أى لاتساقط ، ولعل التشبيه لبيان أنه ينبغى أن  
يكون المؤمن كثير المنافع ، مستقيم الأحوال ، ينتفع منه دائماً ، وهذا المضمون  
مروى من طرق المخالفين ، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله  
ﷺ : « أن من الشجر شجرة لاتسقط ورقها وأنتها مثل المسلم فحدّ نونى ما هي ؟ فوقع  
الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نفسى أنها النخلة ، فاستحييت ، قالوا :  
حدّ ننا ما هي يا رسول الله ؟ قال : فقال : هي النخلة ، قالوا : وإنتما شبه المؤمن بالنخلة  
لكثرة خيرها ودوام ظلّها ، وطيب ثمرها ، ووجوده على الدوام فأنه من حين يطلع  
لا يزال يؤكل حتى يبس ، و بعد أن يبس ، وفيها منافع كثيرة ، جذوعها خشب  
في البناء والآلات ، وجرائدها حطب وعصى ومحابر وحصر ، وليفها حطب وحشو  
للموسائد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هيأتها ، كما أن المؤمن خير  
كله من كثرة طاعته وكرم أخلاقه هذا هو الصحيح فى وجه التشبيه ، وقيل : وجه

١٧ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أدرمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعمشي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حلیم لا يجهل ، وإن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم وإن ظفر غفر ، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر .

١٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جعفر ، عن آدم أبي الحسين اللؤلؤي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحّت سريره ، وأنفق الفضل من

التشبيه أنه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر ، وقيل : أنها لا تحمل حتى تلحق ، ولذلك سمّاها في الحديث عمّة ، فقال : أكرموا عمّاتكم النخل ، وقيل : لأنّ أحوالها من حين تطلع إلى تمام نمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة ، التوبة ثم الاجتهاد ، ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضاء ، و نمر النخل طلع ، ثم اغريض ثم بلح ، ثم بسر ، ثم زهو ، ثم رطب ثم نمر .

الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور .

«ولا ينجل» في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشق ونجل الناس شارهم<sup>(١)</sup> وتناجلوا تنازعوا ، أي إن طعمه أحدوسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله .

الحديث الثامن عشر : جهول .

وقال العلامة (ره) في الإيضاح جفير بالجيم المفتوحة والفاء بعدها ثم الباء المنقطة تحتها نقطتين ثم الراء ، وقيل : جيفر بتقديم الجيم ثم الباء ثم الفاء ، ابن حكيم بفتح الحاء والياء قبل الميم ، العبدى بالباء المنقطة نقطة ، انتهى .

وفي فهرس النجاشي آدم بن الحسين النخاس كوفى ثقة ، وفي رجال الشيخ آدم أبو الحسين النخاس الكوفى ، ق .

«من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالا ، في القاموس : فلان

ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وكفى الناس شره وأُنصف الناس من نفسه .  
 ١٩٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن  
 أبي كهمس ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :  
 ألا أُبَيِّتُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ، ألا أُبَيِّتُكُمْ  
 بِالْمُسْلِمِ ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما

طَيَّبَ الْمَكْسَبَ ، وَالْمَكْسَبُ أَي طَيَّبَ الْكَسْبَ « وحسنت خليفته » أي طيبعته بالتخلي  
 عن الرذائل والتخلي بالفضائل « وصححت سيرته » أي نيته أو بواطن أموره بأن لا  
 يكون باطنه خلاف ظاهره ، ولا يكون مرئياً مخادعاً أو قلبه بصحة عقائده ونياته  
 وإرادته ، في القاموس : الصِّحُّ بالضم « والصحة بالكسر ذهاب المرض والبراءة من كل  
 عيب ، صحَّ يصحُّ فهو صحيح ، وقال : السرُّ ما يكتُم كالسريرة .

« وأنفق الفضل من ماله » أي ما يزيد على نفقة نفسه وعياله في سبيل الله « وأمسك  
 الفضل من كلامه » أي لا يتكلم بما لا نفع فيه لآخرته « وكفى الناس شره » بأن  
 لا يصل ضرره إليهم « وأُنصف الناس من نفسه » بأن يحكم لهم على نفسه ويحب لهم  
 ما يحب لها ، ويكره لهم ما يكره لها .

الحديث التاسع عشر : مجهول .

« والمهاجر من هجر السيئات » أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصوداً على  
 من هاجر من مكة إلى مدينة قبل الفتح ، أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من  
 بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد وعدم التمكن من إظهار شعائر الاسلام كما  
 قيل في قوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإتيي فاعبدون » <sup>(١)</sup>  
 وهذه هي المعاني المشهورة له ، بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني  
 المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ، ولذا لا فضل لمن هجر منافقاً أو كافراً



حرّم الله والمؤمن حراماً على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

كالمناقضين الفاصبين لحقوق أئمة الدين فأنّه لأفضل لهم ولا يعدّون من المهاجرين ، فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال مشاركون معهم في الفضل والكمال .  
ويحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقّون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل إسم من الهجر ضد الوصل ، وقدهجرة هجراً وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة ، والهجرة هجرتان إحداهما التّي وعد الله عليها الجنة في قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » <sup>(١)</sup> فكان الرجل يأتي النّبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة ، فلمّا فتحت مكة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت ، والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزاع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، وفيه : هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحّة منكم ، انتهى .

وقال الراغب : المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومناكرته ، وفي قوله : « والذين هاجروا وجاهدوا » <sup>(٢)</sup> وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان ، كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وقيل : يقتضى ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله : « إنّي مهاجر إلى ربّي » <sup>(٣)</sup> أي تارك لقومي وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضى مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس ، كما روى في الخبر : رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وهو مجاهدة النفس .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

(١) سورة التوبة : ١١١ .

(٣) سورة النكبات : ٢٤ .

٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل ابن عمر ، عن أبي أيوب المطار ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما شيمة عليّ العلماء ، العلماء ، الذبل الشفاء ، تعرف الرهبانية على وجوههم .

٢١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور مجهول عندى .

« تعرف الرهبانية » أى آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر

الحديث الحادى والعشرون : صحيح .

والعراق هنا الكوفة والبصرة « لقد عهدت » أى لقيت أو هو فى ذكرى وفى بالى ، وفى المصباح : عهدته بمكان كذا القيته ، وعهدى به قريب أى لقائى ، ونهتت الشئ تردت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به ، وفى القاموس : العهد الالتقاء والمعروفة منه عهدى به بموضع كذا ، والشعث بالضم جمع الاشعث كالفير بالضم جمع الأغبر ، والشعث نفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر الملتطخ بالغبار قال فى المصباح : شعث الشعر شعناً فهو شعث من باب تعب تغير وتلبّد لقلّة تمهده بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعناء والشعث أيضاً الوسخ ، ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر من غير استحداد ولا تنظيف ، والشعث أيضاً الانتشار والتفرّق ، وفى القاموس : الشعث محرّكة إنتشار الأمر ، ومصدر الاشعث للمفبر الرأس والشعث التفرّق وتلبّد الشعر ، إنتهى .

فان قيل : التمشيط والتدّهن والتنظيف كلّها مستحبة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم

من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبجون ويمسون شعثاً غبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم ويسألونه

قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أو المعنى أنهم لا يهتمون بازالتها زائداً على المستحب ، أو يقال إننا كان نر كها الشدة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خُمصاً » جمع الأخمص وقيل : الخميص أى بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلاث يكسلوا فى العبادة ، وقدمر « كركب المعزى » أى من أثر السجود لكثرت وطوله ، وفى القاموس : الركبة بالضم ما بين أسافل اطراف الفخذ وأعلى الساق ، أو موضع الوظيف والذراع ، أو موضع مرفق الذراع من كل شئ ، والجمع ركب كصرد ، وقال : المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى وفى المصباح : المعز إسم جنس لا واحد من لفظه ، وهى ذوات الثغر من الغنم ، الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للإحاق للثأنث ولهذا تنوّن فى النكرة ، والذكر ماعز ، والأنثى ماعزة ، انتهى .

« يبيتون لربهم » تضمين لقوله تعالى فى الفرقان : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » <sup>(١)</sup> قال البيضاوى : أى فى الصلاة وتخصيص البيوتة لأن العبادة بالليل أحز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه ، انتهى . وقيل : فى تقديم الاقدام على الجباه مع التأخير فى الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، ولرعاية موافقة الفواصل ، وفى النهاية فيه : أنه كان يراوح قدميه من طول القيام ، أى يعتمد على إحداهما تارة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلاً صافقاً قدميه ، فقال :

فكأن رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون ، مشفقون .  
 ٢٢ - عنه ، عن السندي بن محمد ، عن محمد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لرَبِّهم سجّداً وقياماً يخالفون بين جباهم وركبهم ، كأنّ زفير النار

لوزاوح كان أفضل ، ومنه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أى قائماً وساجداً ، يعنى فى الصلاة .

وأقول : ظاهر أكثر أصحابنا إستحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأما هذه الاخبار مع صحّتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل ، أو بحال المشقة . والتعب ، والمناجاة : المسارعة وهم خائفون ، من ردّ أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنّهم مع هذا الجِدِّ والمبالغة فى العمل كانوا يعدّون أنفسهم مقصّرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين .

### الحديث الثانى والعشرون : مجهول .

والقيد بالكسر : القدر ، فى النهاية : يقال بنى وبينه قيد رمح وقاد رمح ، أى قدر رمح « يخالفون بين جباههم وركبهم » أى يضعون جباههم على التراب خلف كعبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراوحة ، وقيل : أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم أطول من جلوسهم .

ثم اعلم أنّ الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركون لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه والأخير أوفق بما مرّ « كأنّ زفير النار فى آذانهم » إشارة إلى سبب تمرّتهم بالطاعات وإحياء الليالى بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار فى مرتبة عين اليقين ، والزفير صوت توفد النار

في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رئي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن

« مادوا » أي اضطربوا وتحركوا واقشعروا من الخوف ، وهو تلميح إلى قوله سبحانه : « إنَّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم »<sup>(١)</sup> في القاموس : ماد يمد ميداً وميداناً تحركك . والسراب اضطرب « كأنما القوم » كأن المراد بالقوم جماعة الحاضرون وأهل زمانه في هذا الوقت ، لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين ، وفي التعبير بالبيتوتة إشعار بأنهم لكثرة غفلتهم كأنهم نيام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، وفي بعض النسخ : ماتوا أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكروا أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف ، كأنهم باتوا غافلين ، ولم يعبدوا الله في الليل ، ويؤيد ذلك ما رواه المفيد في الإرشاد عن صعصة بن صوحان العبدي قال : صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا ، يعني جامع الكوفة قيس رمح<sup>(٢)</sup> ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وأنتهم ليرادحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا شعناً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يמיד الشجر في الريح ، ثم انهملت عيونهم حتى تبل نياهم ، ثم نهض عليه السلام وهو يقول : كأنما القوم باتوا غافلين .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف على المشهور .

(١) سورة الانفال : ٣ .

(٢) أي قدر رمح .

المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه ، وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي .

٢٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .

« أن تعرف أصحابي » أى خلص أصحابي ، والذين ارتضيهم لذلك « من اشتد ورعه » أى اجتنابه عن المحرمات والشبهات « وخاف خالقه » إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما .  
الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

« المتبازلون ولايتنا » الظاهر أن « في السببية » ، ويحتمل أحد المعاني المتقدمة والتبازل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله ، والولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الامامة والامارة والأول أظهر ، والاضافة إلى المفعول ، والتجانب حب بعضهم بعضاً « في مودتنا » لأن « المحبوب يحبنا » ، أولاً « المحب » يودنا أولاً « أعم » ، أولئسن مودتنا وإلقائها بينهم والتزاور زيادة بعضهم بعضاً .

« في إحياء أمرنا » أى لاهياء ديننا وكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها ثلاث تدرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم « وإن رضوا » عن أحدهم وأحبوه « لم يسرفوا » أى لم يجاوز الحد في المحبة والمعاونة كما مر والاسراف فى المال بعيد هنا « بركة » أى يصل نفعهم إلى من جاوره فى البيت أو فى المجلس أعم من المنافع الدنيوية والأخرية « سلم » بالكسر والفتح أى مسالم ، وعلى الأول مصدر ، والحمل للمبالغة ، فى القاموس : السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح .

٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عرف الله وعظمه منع فاه من

### الحديث الخامس والعشرون : ضيف على المشهور .

ورواه الصدوق (ره) في المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى الجبري عنه عليه السلام وزاد فيه هكذا : سكتوا فكان سكونهم فكراً ونكلموا فكان كلامهم ذكراً ، وقال النجاشي : عيسى بن أعين الجبري الاسدي مولى كوفي ثقة ، وعدّه من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سنداً وممتناً ، لكن في أكثر نسخ المجالس النهر نيرى بالتاء كما في بعض نسخ الكافي ، وفي بعضها النهريري بالباء الموحدة ، وفي بعضها النهرى ، والأخير كأنه نسبة إلى النهران ولم أجداً الأولين في اللغة ، وقال الشيخ البهائي قدس سرّه في حاشية الأربعين : الجبري بضم الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جبر بن عباد بضم العين وتخفيف الباء « من عرف الله » قال الشيخ المتقدّم (ره) قال بعض الاعلام : أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينها عدم بأن أدركه أولاً ثمّ زهل عنه ثمّ أدركه ثانياً فظهر له أنّه هو الذي كان قد أدركه أولاً ، ومن ههنا سمى أهل الحقيقة بأصحاب العرفان ، لأنّ خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطلّعة على بعض الاشرافات الشهوديّة مقرّة لمبدعها بالربوبيّة ، كما قال سبحانه : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى » <sup>(١)</sup> لكنّها لألفها بالأبدان الظلمانيّة وانغمارها في الغواشي الهيولانيّة زهلت عن مولاه ومبدعها ، فاذا تخلّصت بالرياضة من أسردار الغرور وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدّد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادى الأعصار والدهور ، وحصل لها الإدراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور .

الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكونهم ذكراً ، ونظروا

« من الكلام » أى من فضوله و كذا الطعام فإن الاكثار منه يورث النقل عن العبادة ، و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم « وعفى » كذا ، و فى بعض النسخ بالغاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كماالاتها ، قال فى النهاية : أصل العفو المحو و الطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث أم سلمة : <sup>(١)</sup> لا تعف سبيلا كان رسول الله ﷺ لحبها ، أى لا تطمسها ، و عفى الشيء كثر و زاد ، يقال : أعفيت و عفيت ، و عفا الشيء درس و لم يبق له أثر ، و عفا الشيء صفا و خلص ، انتهى .

و أقول : يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب « عفى » بالعين المهملة و النون المشددة أى أنعب و العنا بالفتح والمدّ التعب « بآبائنا و أمهاتنا » قال الشيخ البهائى ( ره ) هذا الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالباً و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا ، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا ، و عد منه قوله تعالى : « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » <sup>(٢)</sup> .

« هؤلاء أولياء الله » هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبر أقصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله ان أولياء الله - إلى آخره - لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثانى إن جعل قوله ﷺ : ان أولياء الله ، ردّاً لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس آخر

(١) قالت ذلك لعثمان ، ولحبها أى أوضحها و نهجها .

(٢) سورة النحل : ٣٣ .



فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

صفاتهم فوق هذه الصفات ، و إن جعل تصديقاً لقولهم ووصفاً للاولياء بصفات اخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلق الراسين في الايمان ، فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه في وصف اولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشف عند قوله تعالى : « و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » (١).

« فكان سكوتهم ذكراً » اي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعته و حكمته ، وفي رواية المجالس كما أشرنا إليه : فكان سكوتهم فكراً .

وقال الشيخ البهائي (ره) : اطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً غير منفك عنه ، و كذا إطلاق العبارة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل ﷺ كلامهم ذكراً ثم جملة حكمة إشعاراً بأنه لا يخرج عن هذين ؛ فالأول في الخلوة و الثاني بين الناس ، ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي ان نطقهم بمهما نطقوا به مبنى على حكمة و مصلحة « فكان مشيهم بين الناس بركة » لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم .

« لم تقرر أرواحهم » في المجالس لم تستقر « خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب » فيه إشارة إلى تساوى الخوف والرّجاء فيهم ، و كونهما معاً في الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه .

• ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أو كلاً أبداً عنهم<sup>(١)</sup> و طيرانها إلى عالم القدس و محلّ الأنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أمّا الخوف من العقاب إمّا لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين أو يريدون اللّحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدّل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم، فيستحقّقون بذلك العذاب، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة، ثم قال الشيخ المتقدّم (ره) : المراد بمعرفة الله تعالى الإطّلاع على نعمته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أمّا الإطّلاع على حقيقة الذات المقدّسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقرّبين و الأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم، و كفى في ذلك قول سيّد البشر : ما عرفناك حقّ معرفتك، و في الحديث: إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و إنّ الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم، و لا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدّسة بل احث التراب في فيه فقد ضلّ و غوى، و كذب و افترى، فإنّ الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوّث بخواطير البشر و كلّما تصوّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق، و ما أحسن ما قال :

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست      غایت فهم تست « الله » نیست

بل الصفات الّتی ثبتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوها منا و قدر أفهامنا فانّا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا الفاصرة، و هو تعالى أرفع و أجلّ من جميع ما نصفه به، و في كلام الامام أبي جعفر عجل بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال : كلّما ميّزتموه بأوها مكّم في أدقّ معانيه مخلوق

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تنوهم أن الله تعالى زبائتين فإن ذلك كمالها و ينوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما ، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به ، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه .

قال بعض المحققين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق ، و السر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة ، و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ، ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره ، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا في سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالا و مناسبتها بوجه ، و لو كلف به لما أمكنه تعلقه بالحقيقة ، و هذا أحد معاني قوله ﷺ : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، انتهى كلامه .

ثم قال قدس سره : قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين ، فأولها الصمت و حفظ اللسان الذي هو باب النجاة ، وثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات ، وثالثها إتياب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل ، و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها ، و عدم حاجته إليها بعد الوصول ، و هو وهم باطل ، إذ لو استغنى عنها أحد لا سقنى عنها سيّد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماء ، و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الذي ينتهي إليه سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة ، و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور ، و على الألسنة مشهور ، و رابعها الفكر ، و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ، قال بعض

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسن ابن علي صلوات الله عليهما فقال : أيتها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم

الأكابر : انما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب وهو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها ، الأنرى إلى قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكري » <sup>(١)</sup> فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب ، والمقصود أشرف من الوسيلة ، وخامسها الذكر والمراد به الذكر اللساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها ، وسادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » <sup>(٢)</sup> وسابعها النطق بالحكمة والمراد بهما ما تضمن صلاح الناشئين أو صلاح الناشئة الأخرى من العلوم والمعارف ، أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء ، و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس ، وتاسعها وعاشرها الخوف والرجاء ، وهذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنته وكرمه .

#### الحديث السادس والعشرون : مرسل .

وقد روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا ، وقال عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، وقال ابن أبي الحديد : قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله ﷺ واستبعده قوم لقوله عليه السلام : و كان ضعيفاً مستضعفاً فإنه لا يقال في صفاته ﷺ مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاجة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام . وقال قوم : هو أبوذر الغفاري واستبعده قوم لقوله عليه السلام : فإن جاء الجذ فهو ليث غاد و صلّ واد <sup>(٣)</sup> فإن أبأذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة ، وقال

(٢) سورة الحشر : ٢ .

(١) سورة طه : ١٤ .

(٣) هذا من كلامه عليه السلام في نهج البلاغة وغير مذكور في هذه الرواية فلا تغفل ،

وسأنتي شرحه في كلام الشارح ( ره ) .

الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من

قوم : هو مقداد بن عمر و المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، وقد روى في فضله حديث صحيح مرفوع ، وقال قوم : إنه ليس بأشارة إلى أخ معين و لكنّه كلام خارج مخرج المثل ، كقولهم : فقلت لصاحبي ، و يا صاحبي ، و هذا عندي أقوى الوجوه ، انتهى .

و لا يبعد أن يقال : ان قوله عليه السلام : فان جاء الجدّ فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصالب في ذات الله ، وترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدّ بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، وقد كان أبوذر معروفاً بذلك و إفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان و تصلّبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان ، وقال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ، و نسبته إلى الحسن بن علي عليه السلام ، و المشار إليه قيل : هو أبوذر الغفاري ، وقيل : هو عثمان بن مظعون ، انتهى . و أقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبّر هكذا لمصلحة .

« و كان رأس ما عظم به في عيني » أي و كان أقوى و أعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني ، فان الرأس أشرف ما في البدن ، و في القاموس : الرأس أعلى كل شيء ، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبير ، و بمعنى الذلّ و الهوان ، و هو خبر كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير به عائد إلى الموصول ، و الباء للبيانية ، و في النهج و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، و في القاموس : الصغر كعنب خلاف العظم ، صغر ككرم و فرح صغارة و صغراً كعنب و صغراً محرّكة و صغّره و أصغره جعله صغيراً ، و الصاغر الراضى بالذلّ ، و الجمع صغرة ككتابة و قد صغر ككرم صغراً كعنب و صغراً بالضمّ و أصغره جعله صاعراً و استصغره عدّه صغيراً . انتهى .

سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان

« كان خارجاً » وفي النهج : و كان من سلطان بطنه ، أى سلطنته كناية عن شدة الرغبة في الماء كؤل والمشروب كمأ وكيفاً ثم ذكر ﷺ لذلك علامتين حيث قال : فلا يشتهي ما لا يجد ، وفي النهج : فلا يشتهي ، ويقال : تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة وهو أنسب « ولا يكتر » أى في الأكل « إذا وجد » والإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه ، والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد الماء كؤل والمشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أى لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توفعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : « فلا يستخف له عقله ولا رأيه » في القاموس : استخفّه ضد استنقله وفلاناً عن رأيه حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب ، وقال الراغب : « فاستخف قومه » <sup>(١)</sup> أى حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم ، و قيل : معناه وجدهم طائشين ؛ وقوله عز وجل : « ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون » <sup>(٢)</sup> أى لا يزعجنك ويزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ، وقال البيضاوى في قوله سبحانه : « فاستخف قومه » فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم ؛ و قال فى قوله تعالى : « ولا يستخفّنك » ولا يحملنك على الخفة والقلق « الذين لا يوقنون » بتكذيبهم وايدائهم .

وأقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً : « الأول » أن يكون المستتر في فلا يستخف راجعاً إلى الفرج ، والضمير فى « له » راجعاً إلى الأخ ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أى كان لانهمل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها .

الثانى : أن يكون الضمير فى يستخف راجعاً إلى الأخ ، وفى « له » إلى الفرج

فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشهى ولا يستخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإذا قال بذ القائلين ، كان لا يدخل في مرأ ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يبدل بحجة

أى لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج .

الثالث : أن يقرء يستخف على بناء المجهول ، وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، وما قيل : ان يستخف على بناء المعلوم وعقله ورأيه مرفوعان وضمير له للاخ فلا يساعده مامر من معانى الاستخفاف .

« كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم وهى خلاف العلم والعقل « فلا يمد يده » أى إلى أخذ شيء ، كناية عن إرتكاب الأمور « إلا على ثقة » وإعتماد بآنته ينفعه نفعاً عظيماً فى الآخرة أو فى الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة « كان لا يتشهى » أى لا يكثر شهوة الأشياء كما مر « ولا يستخط » أى لا يستخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يغضب لا يذأ الخلق له أو لقلّة عطائهم ، فى القاموس : السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا ، وقد سخط كفرح وأسخطه أغضبه ونسخطه تكثره و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا « ولا يتبرم » أى لا يئس من من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم ، فى القاموس : البرم السامة والضجر ، وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أمّله فمل .

« كان أكثر دهره » أى عمره ، وأكثر منصوب على الظرفية « صماتاً » بفتح الصاد وتشديد الميم ، وقرء بضم الصاد وتخفيف الميم مصدراً فالحمل على المبالغة . و فى النهج : صامتاً فان قال بذ القائلين و تقع غليل السائلين ، قال فى النهاية : فى الحديث بذ القائلين أى سبقهم و غلبهم ، ببذهم بذآ ، انتهى .

و تقع الماء العطش أى سكنه ، والغليل مرارة العطش ، و يمكن أن يكون البذ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافى « كان لا يدخل فى مرأ » أى مجادلة فى العلوم للغلبة و إظهار الكمال ، قال فى المصباح : ماريته أماريه مماراة و مرأأ

حتى يرى قاضياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان ضعيفاً

جادلته ، و يقال ما ريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للمقابل ، ولا يكون المرء إلا اعتراضاً «و لا يشارك في دعوى» أى فى دعوى غيره لأعانتة أو وكالة عنه «و لا يدلنى بحجة حتى يرى قاضياً» فى المصباح : أدلى بحجة أثبت بها فوصل بها إلى دعواه ، وفى القاموس : أدلى بحجته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، و منه «وتدلوا بها إلى الحكام» .

أقول : و فى النهج حتى يأتى قاضياً ، وهذه الفقرة تحتل وجوهاً : «الأول» ما ذكره بعض شراح النهج أى لا يدلنى بحجته حتى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل فى وضع الأشياء مواضعها ، انتهى . وأقول : المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يثبت الشكوى عند الناس ، كما هو دأب أكثر الخلق ، بل يصير إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين خصمه ، و ذلك فى الحقيقة يؤل إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم فى غير موضعه .

الثانى : أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه أولاً يمازح الأعداء إلا عند زوال التقيّة فالمراد بالقاضى الامام الحق النافذ الحكم .

الثالث : أن يكون المراد نفى إتيانه القاضى لكفّه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشئ دعوى ولا يأتى بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضى .  
الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الأفعال ، و فسر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أى كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفيروز آبادى : القضا المحتم والبيان و سمى قاض قاتل ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما فى النهج .

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أى كان يتفقّد أحوالهم فى جميع الأحوال كتفقّد

الأهل و العيال «ولا يخص نفسه» بشيء من الخيرات «دونهم» بل كان يجعلهم شركاء



مستضعفاً فإذا جاء الجدد كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله

لنفسه فيما خولّه الله و يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه ، و يكره لهم ما يكره لنفسه « كان ضعيفاً مستضعفاً » أى فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة و الفقر كما قيل ، أو ضعيفاً في القوة البدنيّة خلقه ، و لكثرة الصيام و القيام « مستضعفاً » أى في أعين الناس للفقير و الضعف و قلة الأعران ، يقال : استضعفه أى عدّه ضعيفاً و قال بعض شراح النهج : استضعفه أى عدّه ضعيفاً و وجده ضعيفاً و ذلك لتواضعه و إن كان قوياً .

« و إذا جاء الجدد كان ليثاً عادياً » فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة ، و فى النهاية فيه : ما ذئبان عاديان ، العادى الظالم الذى يقتل الناس ، انتهى .

و الجدد بالكسر ضدّ الهزل ، و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و فى النهج : فان جاء الجدد فهو ليث غاد ، وصلّ واد ، و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أى بكسر ، و قال بعض شارحيه : الوصف بالغادى لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ و المناسب حينئذ أن يكون ليث منوّناً و فى النسخ ليث غاد بالاضافة فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و فى بعض نسخه بالمهملة كما مرّ ، و فى بعضها غاب بالباء الموحدة بعد الغين المعجمة و هو الأجمة ، ويسكنها الأسد و المناسب حينئذ الاضافة ، و قال الجوهري : الصلّ بالكسر الحيّة التى لا تنفع منها الرقية يقال : انّها اصلّ صفاً إذا كانت منكراً مثل الأفعى ، و يقال للرجل إذا كان داهياً منكراً انه اصلّ اصلال أى حيّة من الحيات و أصله فى الحيات شبه الرجل بها ، انتهى .

و ذكر الوادى لأنّ الأودية لانخفاضها تشتدّ فيها الحرارة فيشتدّ السمّ فى

حيثها .

« كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى إعتذاراً » فيما يقع العذر

حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران

أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر ، و في كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من العجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق فان لم يكن عذره مقبولاً لأمه ، و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أى كان لا يلوم به بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً و لو على سبيل الاحتمال ، و في النهج : و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، و في بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفي ، فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله « و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول » أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات ، إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » <sup>(١)</sup> . و قد قيل : انّ المعنى لم لا تفعلون ما تقولون ؟ فانه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول ، و يفعل من الخيرات و الطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى : « فذكر إن نفعت الذكري » <sup>(٢)</sup> كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أو لم يعده ، كما فسّرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد ، و في النهج و كان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل ، و في بعض نسخه في الأوّل و كان يفعل ما يقول . « كان إذا ابتزّه أمران » كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة و الزاى على بناء الافتعال ، اى استلبه و غلبه و أخذه قهراً كناية عن شدة ميله إليهما و حصول الدواعى فى كلّ منهما ، فى القاموس : البز الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز ، و بزب الشيء سلبه كابتزّه ، ولا يبعد أن يكون فى الاصل إنبراه بالنون و الباء الموحدة على الحذف و الايصال ، أى اعترض له ، و فى النهج و كان إذا بدّعه أمران نظر أيتها

لا يدري أيتهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم

أقرب إلى الهوى فخالفه، يقال: بدده أمر كمنعه أى بغته وفاجاه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين: الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر نواباً كالوضوء بالماء البارد والحداء في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و الثاني: أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها، كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه فكأنما تهواه يخالفها كما ورد: لا ترك النفس وهواها، وهذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما يقوله المتصوفة مشكل كما نقل عن بعضهم أنه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبى فأكلها، والظاهر أن أكلها عين هواها لتعدّ الرعاع من الناس شيخاً كاملاً.

«إلا» عند من يرجو عنده البرء أى ربه تعالى فإنه الشافى حقيقة، أو المراد به الطبيب الحاذق الذى يرجو بمعالجته البرء، فإنه ليس بشكاية، بل هو طلب علاجه فالاستثناء منقطع، وفي النهج: و كان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه أى يحكيه بعد البرء للشكر، والتحدث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة، وقيل: أى كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته. «ولا يستشير» فى المصباح: شاورته فى كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا، أرانى ما عنده فيه من المصلحة، فكانت إشارته حسنة، والاسم المشورة، وفيه لفتان سكون الشين وفتح الواو، والثانية ضمّ الشين وسكون الواو وزان معونة، ويقال: هى من شار الدابة إذا عرضه فى المشوار، ويقال: من أشرت العسل، شبه حسن النصيحة بشرى العسل.

«إلا» من يرجو عنده النصيحة أى خلوص الرأى وعدم الغش وكمال

ولا يتسخط ولا يتشكّي ولا يتشهّي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها ، فإن لم تطبقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ؛ وبعض أصحابنا ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن إسحاق الكاهليّ ؛ وأبو عليّ الأشعريّ ، عن

الفهم « كان لا يتبرّم » كأنّ إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدّة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأوّل تشهّي الدنيا و التخط من فقدّها ، و التبرّم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجع ، و المراد هنا التبرّم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم ، و التخط بما يصل إليه منهم ، و تشهّي ملاذ الدنيا و التشكّي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان ، و الشكاية و التشكّي و الاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أخرى يظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

« ولا ينتقم » أي من العدو حتّى ينتقم الله له كما مرّ « و لا يغفل عن العدو » أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى « فعليكم بمثل هذه الأخلاق » في النهج : فعليكم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير .

أقول : لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدى السامعون به في الفضائل المذكورة أمرهم ﷺ بلزومها و التنافس فيها أو في بعضها إن لم يكن الكلّ .

قوله ﷺ : من ترك الكثير أي الكلّ ، وأقول : في رواية النهج ذكر بعض هذه الخصال و فيها زيادة أيضاً و هي قوله : و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم .

الحديث السابع و العشرون : مجهول .

الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن مهزم الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شخناؤه بدنه ، ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن لقي

«من لا يعدو» أي يتجاوز وفي بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه ، كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيراً و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس ، كما قال تعالى : « و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » <sup>(١)</sup> أو على الدعاء و التلاوة و العبادة ، فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرياء ، و يمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد في اللغة أو يكون بال إضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائداً على أسماع الناس ، أو يكون بضم السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع ، أي لا يتجاوز صوته السامعين منه ، و قرء السمع بضمّتين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئاً إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه « و لا شخناؤه بدنه » أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادى نفسه ولا يعادى غيره ، و إن عادى غيره في الله لا يظهره تقيّة ، و في بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق ، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب ، أو لا يضمّر العداوة في القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضاً مذمومة لكن هذا أشد .

و في غيبة النعماني : ولا شجاء بدنه ، وفي مشكاة الأنوار ولا شجنه بدنه و الشجاء الحزن ، و ما اعترض في الحلق و الشجن محرّكة الهم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همّه و حزنه لغيره كما مرّ أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره « و لا يمتدح بنا معلناً » في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً و مدحة أحسن الثناء عليه كمدّحه و امتدحه و تمدّحه ، و تمدّح تكلف أن يمدح ، و تشييع

مؤمناً أكرمه و إن لقي جاهلاً هجره ؛ قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه ؟ قال : فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التمهيص ، تأتي عليهم سنون

بما ليس عنده ، والأرض و الخاصرة اتسعتا كامتدحت ، و قال : اعتلن ظهر و أعلنته و به و علنته أظهرته .

أقول : فالكلام يحتمل وجوهاً : « الأول » أن يكون الظرف متعلقاً بمعلناً كما في نظائره و الامتداح بمعنى المدح أى لا يمدح معلناً لامامتناً ، فإنه لتركه التقيّة لا يستحق المدح ، الثانى : أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أى لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بامامتنا علانية ، و ذلك أيضاً لترك التقيّة ، و فيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا ، بل يتكلف ذلك ، الثالث : أن تكون الباء زائدة أى لا يمدحنا معلناً و هو بعيد ، و في النعماني : و لا يمدح بنا غالباً ، و لا يخاصم لنا والياً .

« لنا عائباً » الظرف متعلق بقوله عائباً « و لا يخاصم لنا قالياً » أى مبغضاً لنا « و إن لقي جاهلاً » كأن المراد به غير المؤمن الكامل أى العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل و العالم الغير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أنهم « فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه » أى الذين يدعون التشيع ، و ليس لهم صفاته وعلاماته ، والكلام يحتمل وجهين : أحدهما : أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا ؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحضهم و يبدلهم ، و الثانى : أن المعنى ما اعتقد فيهم ؟ فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا و الله تعالى يصلحهم و يذهب بمن لا يقبل الإصلاح منهم « فيهم التمييز » قيل كلمة « في » في المواضع للتعليل ، و الظرف خبر للمبتداء ، و التقديم للحصر و اللام في الثلاثة للمهد إشارة إلى مامر في باب التمهيص و الامتحان من كتاب الحجّة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : و الذى بعثه لتبليبلن بلبلة و لتغر بلن غربة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم

أسفلكم ، إلى آخر ما مر .

وأقول : قد مر في هذا الباب أيضاً عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ويل لطفاة العرب من أمر اقتراب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير قلت : والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير ؟ قال : لا بد للناس من أن يمحضوا ويميزوا ويفر بلواً ويستخرج في الغربال خلق كثير .

و ذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة « أحدها » التمييز بين الثابت الراسخ وغيره ، في المصباح يقال : مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو : « ليميز الله الخبيث من الطيب »<sup>(١)</sup> وفي المختلطات نحو « و امتازوا اليوم أيها المجرمون »<sup>(٢)</sup> و تمييز الشيء انفصاله عن غيره .

و ثانيها : التبديل أي تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم كما قال تعالى : « وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »<sup>(٣)</sup> .

و ثالثها : التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص ، يقال : محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه .

و رابعها : السنون وهي الجذب والقحط ، قال الله تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين »<sup>(٤)</sup> والواحد السنة وهي محذوفة اللام ، وفيها لغتان إحداها جعل اللام هاء والاصل سنهه و تجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات و تصغر على سنيهة ، وأرض سنهه أصابته السنة ، وهي الجذب ، والثانية جعلها واو والاصل

(١) سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) سورة يس : ٥٩ .

(٣) سورة محمد : ٣٨ .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٠ .

تُفْنِيهِمْ و طَاعُونَ يَقْتُلُهُمْ و اخْتِلَافٌ يَبْدُوهُمْ ، شَبَعْتَنَا مِنْ لَا يَهْرُ هَرِيرُ الْكَلْبِ وَلَا يَطْمَعُ طَمَعُ الْغَرَابِ ، وَلَا يَسْأَلُ عَدُوَّنَا و إِنْ مَاتَ جَوْعًا ، قُلْتُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ؛ أَوَّلُكَ الْخَفِيزُ عَيْشُهُمْ ، الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارَهُمْ ،

سَنَوَةٌ و تَجْمَعُ عَلَى سَنَوَاتٍ مِثْلَ شَهْوَةٍ و شَهْوَاتٍ ، و تَصْفُرُ عَلَى سَنِيَّةٍ و أَرْضُ سَنَوَاءٍ أَصَابَتْهَا السَّنَةُ ، و تَجْمَعُ فِي اللَّغَتَيْنِ كَجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ أَيْضًا فَيُقَالُ : سَنُونَ و سَنِينَ ، و تَحْذِفُ النُّونَ لِلْإِضَافَةِ ، و فِي لُغَةٍ ثَبَتَ الْبَاءُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، و تَجْعَلُ النُّونَ حَرْفَ إِعْرَابٍ تَبْنُونَ فِي التَّكْسِيرِ ، و لَا تَحْذِفُ مَعَ الْإِضَافَةِ كَأَنَّهَا مِنْ أَصُولِ الْكَلِمَةِ و عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ قَوْلُهُ <sup>الْمُشْكَلُ</sup> وَاللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ سَنِينًا كَسَنِينَ يُوسِفُ ، كُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَهَا فِي الْمَصْبَاحِ .

و خَامِسُهَا : الطَّاعُونَ ، و هُوَ الْمَوْتُ مِنَ الْوَبَاءِ .

و سَادِسُهَا : إِخْتِلَافٌ يَبْدُوهُمْ أَيْ اخْتِلَافٌ بِالتَّدَابِيرِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّنَازُعِ يَبْدُوهُمْ و يُفَرِّقُهُمْ فَرَقًا شَدِيدًا يَقُولُ : بَدَدْتُ الشَّيْءَ بَدًّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ إِذَا فَرَّقْتَهُ ، وَالتَّثْقِيلُ مِبَالِغَةٌ و تَكْثِيرٌ ، وَقِيلَ : تَأْتِي عَلَيْهِمْ سَنُونَ ، إِلَى هَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ .  
« لَا يَهْرُ هَرِيرُ الْكَلْبِ » أَيْ لَا يَجْزَعُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ أَوْ لَا يَصُولُ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ سَبَبٍ كَالْكَلْبِ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : هَرَّ الْكَلْبُ إِلَيْهِ يَهْرُ أَيْ بِكُسْرِ الْهَاءِ هَرِيرًا و هُوَ صَوْتُهُ دُونَ نَبَاحِهِ مِنْ قَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى الْبَرْدِ ، وَقَدْ هَرَّ الْبَرْدُ صَوْتُهُ كَأَهْرَةٍ و هَرَّ يَهْرُ بِالْفَتْحِ سَاءَ خَلْقِهِ .

« وَلَا يَطْمَعُ طَمَعُ الْغَرَابِ » و طَمَعُهُ مَعْرُوفٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلُ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ فَرَاخًا كَثِيرَةً لَطْلَبَ طَعْمَتِهِ « و إِنْ مَاتَ جَوْعًا » كَأَنَّهُ عَلَى الْمِبَالِغَةِ أَوْ مَحْمُولٌ عَلَى إِمْكَانِ سَوْأَلِ غَيْرِ الْعَدُوِّ إِلَّا فَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّوْأَلَ مُطْلَقًا عِنْدَ ظَنِّ الْمَوْتِ مِنَ الْجُوعِ وَاجِبٌ ، و قِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ السَّوْأَلُ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ و أَمَّا مَعَهُ كَالِاقْتِرَاضِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ جَائِزٌ .  
وَأَقُولُ : فِي النِّعْمَانِي : وَلَا يَسْئَلُ النَّاسَ بِكَفِّهِ « فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ » أَيْ لَا أَجِدُ



إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا؛ و من الموت لا يجزعون ، و في القبور بين الناس من انصف بتلك الصفات ؟ « قال في أطراف الأرض ، لأنهم يهربون من المخالفين تقيّة أو يستوحشون من الناس ، لاستيلاء حب الدنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم ، و ما قيل : ان في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل » <sup>(١)</sup> و الأطراف جمع طريق بمعنى النفيس ، و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده .

« أولئك الخفيض عيشهم » أي هم خفيفوا المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون في تحصيلها و ترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق ، في القاموس : الخفض الدعة و عيش خافض و السّير اللين ، و غض الصوت و أرض خافضة السّقى سهلة السّقى . و خفض القول يا فلان : لينه و الأمر هوته ، و في النعماني : الخشن عيشهم .

« المتنقلة ديارهم » لفرادهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم « إن شهدوا لم يعرفوا » لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس ، و قيل : لاختيارهم الغربة لطلب العلم « و إن غابوا لم يفتقدوا » أي لم يطلبوا الاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل : لفربتهم بينهم كما مر ، و في القاموس : افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد ولا حميد ، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه .

« و من الموت لا يجزعون » لأن أولياء الله يحبّون الموت و يتمنّونه و قيل : « من » للتعليل و الظرف متعلق بالنفي لا المنفي ، و التقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكارة إنّما هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده ، و لا يخفى بعده « و في القبور يتزاورون » أي أنّهم لشدة التقيّة و تفرّقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنّما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم و

يتزاورون وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحوه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الدار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أنا المدينة وعلني الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغض علياً صلوات الله عليه .

رفاهيتهم أو أنهم مختلفون من الناس لا يزادون إلا بعد الموت أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة وفي تلك المواطن يلقي بعضهم بعضاً وقيل : أي يزور أحيائهم أمواتهم في المقابر ، وقيل : القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى : « وما أنت بمسمع من في القبور »<sup>(١)</sup> أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلال والجهال الذين هم بمنزلة الأموات ، والأول أظهر .

و لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الديار ،<sup>(٢)</sup> أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة وإن تباعد بعضهم بعضاً في الديار فأنهم تابعون لأئمة الحق ولا اختلاف عندهم ، وقيل : أي قلب كل واحد منهم غير مختلف ولا متغير من حال إلى حال وإن اختلفت دياره ومنازله لأنسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لأن مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لأن قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأنس به إذا وجده ، ويستوحش إذا فقده ، انتهى ولا يخفى بعده .

و أنا المدينة « كأن ذكر هذا الخبر لبيان علّة اتفاق قلوبهم فأنهم عالمون بهذا الخبر ، أو لبيان أن تلك الصفات إنما تنفع إذا كانت مع الولاية ، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فأنها من أخلاق مولى المؤمنين وهو باب مدينة الدين والعلم والحكمة ، فلا بد لمن ادعى الدخول في الدين أن يتصف بها .

(١) سورة فاطر : ٢٢ .

(٢) كذا في النسخ وفي المتن « وإن اختلف بهم الدار » .

٢٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حُرمت غيبته وكملت مروءته وظهر عدله ووجبت اخوته .

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله

### الحديث الثامن والعشرون : موثق .

« من عامل الناس » أى بالبيع والشراء والمضاربة وأمثالها ، أو المعاشرة « وحدثهم » بنقل الروايات وغيرها « ووعدهم » العطاء أو غيره ، وظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافاً للمشهور « كان ممن حُرمت غيبته » ظاهره جواز غيبة من لم يتصف بواحدة من تلك الصفات ، وليس يبعد مع تظاهره بها ، وربما يحمل على شدة الحرمة فيمن اتصف بها « وكملت مروءته » قديرٌ بمعنى المروءة ، وقيل : هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الآداب والأخلاق وجميل العادات وأصله الهمز وقد يشدد الواو ، والمراد بالعدل إما العدالة المتعبرة في الإمامة والشهادة أو ما قيل : أنه ملكة تحصل بتعديل القوى كلها وإقامتها على قانون الشرع والعقل ووجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة ، والمراد بوجوب الأخوة إما تأكيد استحباب عقد الأخوة معه أو رعاية حقوقها التي مر ذكرها وهذا أظهر .

### الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

والظاهر أن فيه إرسالاً لأن فاطمة بنت الحسين لا تروى عن النبي صلى الله عليه وآله ولم تلقه وكأنه كان في الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين ، ويؤيده أنه روى الصدوق في الخصال هذا الخبر بإسناده عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال

عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرج به الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .  
 ٣٠ - عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء

عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبدالله بن الحسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها عليه السلام وذكر نحوه .

« استكمل خصال الإيمان » أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا وقد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها وأشدّها ، وأيضاً أنها مستلزمة للعدل وهي التوسط في جميع الأمور بين الإفراط والتفريط ، وهو معيار جميع الكمالات كما عرفت مراراً ، وفي القاموس : التعاطى التناول وتناول ما لا يحقّ والتنازع في الأخذ وركوب الأمر ، انتهى .

أي بعد القدرة لا يأخذ أولاً يرتكب ما ليس له .

الحديث الثالثون : ضعيف .

« إن لأهل الدين » أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائطه ولوازمه « وقلة المراقبة للنساء » أي الميل إليهنّ والاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ و الخوف من مخالفتهنّ ، وقيل : النظر إليهنّ وإلى أدبارهنّ وهو بعيد « أو قال ، أي الصادق عليه السلام » والترديد من أبي بصير والمواتاة الموافقة والمطاعة ، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته إنتظرته فأنا رقيب أيضاً وراقبت الله تعالى خفت عذابه ، وقال : أتيت على الأمر بمعنى وافقته و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واداً فيقال واتيته على الأمر مواتاة وهي المشهور على ألسنة الناس ، وفي النهاية في الحديث : خير النساء المواتية لزوجها ، المواتاة

— أوقال: قلّة الموأاة للنساء — وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق وإأباع العلم وما ىقرّب إلى الله عزّ وجلّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مأب — وطوبى شجرة فى الجنة

حسن المطاوعة و الموافقة وأصله الهمز فآخفف و كثر حتّى صار ىقال بالواو والخالصة و لىس بالوجه .

« و بذل المعروف ، أى الخىر و هو الاحسان بالفضل من المال إلى الفىر ، و الظاهر أن المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعمّ » و حسن الخلق وسعة الخلق « الظاهر أن الخلق بالضمّ فى الموضعىن ، والمراد أن حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد فى جمىع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قدىقع منهم الطبىش العظىم، كما ىقال: نعوذ بالله من غضب الحلىم، وربما ىقرء الأوّل بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن ، لكن هذا لىس كلياً فإن حسن الخلق قد ىوجد فى غىر أهل الدىن كما قال تعالى فى وصف المنافقىن : « و إذا رأىتهم تعجبك أجسامهم » <sup>(١)</sup> و قىل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فأنّه من علامات أهل الدىن .

« وإأباع العلم ، أى العمل به ، و قىل : أى عدم إأباع الظنّ » و ما ىقرّبهم إلى الله زلفى « أى قرىبة ، مفعول مطلق من غىر لفظ الفعل ، قال الجوهرى : الزلفة والزلفى القرىبة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالآتى تقرّبكم عندنا زلفى » <sup>(٢)</sup> و هى إسم مصدر كأنّه قال بالآتى تقرّبكم عندنا إزدلافاً .

« طوبى لهم وحسن مأب » إشارة إلى قوله سبأه : « الذىن آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مأب » <sup>(٣)</sup> و قال البىضاوى : طوبى فعلى من الطىب قلبت یاؤه واداً لضمّة ما قبلها ، و ىجوز فىه الرفع والنصب ولذلك قرء : وحسن مأب

(١) سورة المنافقون : ٤ .

(٢) سورة سبأ : ٣٧ .

(٣) سورة الرعد : ٢٩ .

أصلها في دار النبي ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها - لا يخطر على قلبه شبهة شيء إلا أنه به ذلك ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه

بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنة ، و قال في النهاية : طوبى إسم الجنة و قيل : شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واداً وقد تكررت في الحديث ، وفيه : طوبى للشام لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها ، المراد بها ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة ، و قال الراغب في الآية قيل : هو إسم شجرة في الجنة وقيل : بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلافناء وعز بلا ذل و غنى بلا فقر .

« و طوبى شجرة » هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه « و ليس من مؤمن » كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، تشعبت في صدور المؤمنين « إلا أنه به ذلك » أي يتدلى و يقر به منه ليأخذه ، و قيل : أي ينبت منه « مجداً » أي مسرعاً صاحب جد و اهتمام « في ظلها » أي ما يحاذي أغصانها ، فأنه لا ظل في الجنة قال في النهاية : و قد يكتسب بالظل عن الكنف و الناحية ، و منه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها ، انتهى .

و قد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها ، و في أخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، قال عياض : ظلها كنفها وهو ما تستره أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم : عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظل بما ذكره هرباً عن الظل في العرف لأنه مابقى حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد ، وإنما نور يتلأأ ، انتهى .

و قال المازري : المضمر بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية

ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمًا ألافى هذا فارغبوا ، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل افترض وجهه و سجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذي خلقه في فلك رقبته ، ألافهكذا كونوا . ٣١ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو النخعي قال : وحدثنني الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن سليمان ، عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبي ﷺ عن خيار العباد ؟ فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساؤا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا .

صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتى يسقط هرمًا» إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمراً «ففى هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» من بكسر الميم وقد يقرء بالفتح إسم موصول أى مشغول باصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره، ولا إلى التعرض لضررهم ، ولذا «الناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل» قال البيضاوى : جن الليل ستره بظلامه وقال الراغب : يقال جنه الليل و أجنته و جن عليه فجنته ستره و جن عليه كذا ستر عليه ، وفي مجمع البيان : فلما جن عليه الليل أى أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ، وقال : جن عليه الليل و جنه الليل و أجنته الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته ، انتهى .

والمكارم جمع مكرمة أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والحدتين واليدين والركبتين والابهامين «فى فلك» فى التتميل .

الحديث الحادى و الثلاثون : ضعيف .

والاحسان فعل الحسنه ، ويحتمل الاحسان إلى الغير ، وكذا الاساءة يحتملها و الاستبشار الفرح و السرور .

٣٢ - وبإسناده ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : « إن خياركم أولوا النهى ، قيل : يا رسول الله ومن أولوا النهى ؟ قال : هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالآثمة والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام و يفسحون السلام في العالم و يصلون والناس نيام غافلون . »

٣٣ - عنه ، عن الهيثم النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟

#### الحديث الثاني و الثلاثون : كالسابق .

« أولوا النهى » في القاموس : النهيمة بالضم العقل كالنهي ، و هو يكون جمع نهية أيضاً ، و قال الراغب : النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى ، قال عز وجل : « إن في ذلك لآيات ، لأولى النهى » <sup>(١)</sup> انتهى .

والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الإيثار وعدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر ، و في القاموس : الرزين الثقيل ، و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، ويمكن أن تكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل « و المتعاهدين » في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح ، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء : « و المقيمین الصلاة و المؤتون الزكاة » <sup>(٢)</sup> و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح « والناس نيام » جمع نائم « و غافلون » خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

#### الحديث الثالث و الثلاثون : مجهول .

(١) سورة طه : ٥٣ .

(٢) الآية : ١٤٢ .



فقال : وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

٣٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنطاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرآته وحلمه وصبره وحسن خلقه .

٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم حباً لآخوانه

« وقار بلا مهابة » الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه و قيل : أى من غير تكبر ، و في القاموس : الهيبة المخافة و التقية كالمهابة و قال : سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد « بلا طلب مكافاة » من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز ، و قد يقلب الفاء « بغير متاع الدنيا » من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى .

#### الحديث الرابع و الثلاثون : صحيح .

« إن المعرفة » أى سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المطابقة فى السببية « فيما لا يعنيه » أى فيما لا يهتم ولا ينفعه « و قلة مرآته » أى مجادلته فى المسائل الدينية و غيرها ، و قيل : هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينى « و حلمه » أى تحمله و صبره على ما يصيبه من المغير ، أو عقله و صبره عند البلاء ..

#### الحديث الخامس و الثلاثون : مجهول .

« وألينكم كنفاً » أى لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم ومن ناحيتهم أحد فى القاموس : أنت فى كنف الله محرّكة : فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و

في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب .

٣٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس ، وابتدأه إيتاهم بالسلام عليهم .

الناحية و من الطائر جناحه ، وأقول : قدمر مثله في باب حسن الخلق ، و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكتافاً ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فرائط و طي لا يؤذى جنب النائم ، و الأكتاف الجوانب ، أراد الذين جوابتهم و طيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى ، انتهى .

و أقول : في بالي أن في بعض الأخبار أكتافاً بالتاء ، أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم ، و لا يتأذون بذلك « لاخوانه في دينه » أي تكون اخوته بسبب الدين لا بسبب النسب « على الحق » أي على المشقة و الازية اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق « في الرضا » أي عن احد « و الغضب » أي في الغضب له .

#### الحديث السادس و الثلاثون : صحيح .

« الانفاق على قدر الاقتار » أي الانفاق بالتقير على قدر الاقتار من الله ، و الحاصل أنه يقتصر على أهله و عياله بقدر ماقتّر الله عليه ، و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه ، و قيل : الانفاق هنا الافتقار كما في القاموس ، أي يعامل معاملة الفقراء .

٣٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المؤمن أصلب من الجبل ، الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .

٣٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤونة ، جيد

### الحديث السابع و الثلاثون : موقت .

« الجبل يستقل منه » من القلة أى ينقص و يؤخذ منه بعضاً بالفأس و المعول و نحوهما ، و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك و الشبهات .

### الحديث الثامن و الثلاثون : مجهول .

و فى المصباح : العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضاً بالفتح ، و وزن المعونة مفعلة بضم العين ، و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول : هى مأخوذة من المطاعون ، و يقول هى فعولة و المعونة الثقل ، و فى القاموس : القوت ، و الحاصل أنه يعين الناس كثيراً و يكفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما ، و فى القاموس : المعيشة التى تعيش بها من المطعم و المشرب ، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش ، و فى النهاية فيه : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ، و فى رواية : لا يلدغ . اللسع و اللدغ سواء ، و الجحر ثقب الحية ، و هو استعارة هنا ، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فانه بالاولى يعتبر ، قال الخطابي : يروى بضم العين و كسر ها ، فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة ، و هو لا يفتن لذلك ولا يشعر به ، و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا ، وأمّا الكسر فعلى وجه النهى ، أى لا يخذل المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر و هو لا يشعر به ، و ليكن فظناً

التدبير لمعيشته ، لا يلسع من جُحر مرتين .

٣٩ - عليُّ بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن سهل بن الحارث ، عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه و سنة من نبيه ، و سنة من

حذراً و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معاً ، انتهى .  
وأقول : روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر ، و ذكر في إكمال الاكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما في النهاية ، ثم قال : و ذكر عياض هذين الوجهين و رجّح الخبر بأن سبب قوله عليه السلام هذا أن أباعزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرش عليه ولا يهجوّه فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضاً أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق إليه ، و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية .

و قال الآبي : رجّح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين ، و كأنّه لم يبلغه أى الخطابي سبب قوله عليه السلام هذا الكلام ، ولو بلغه لم يحمله على النهي ، وأجاب الطيبي بأنّه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر ، و ذلك أنّه عليه السلام لمّا دعته نفسه صلى الله عليه وآله الزكّية الكريمة إلى الحلم و الصّفح جرّد من نفسه مؤمناً حازماً فدلنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرّ بالخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى ، فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأنّ الانتقام منهم مطلوب ، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته ، و بيان أنّه أولى أنّه إذا حمل على الخبر نفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

الحديث التاسع و الثلاثون : ضعيف .

وليته ، فأما السنة من ربه فكتمان سره ، قال الله عز وجل : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً \* إلا من ارتضى من رسول» <sup>(١)</sup> وأما السنة من نبوته فمداراة الناس فإن الله عز وجل أمر نبوته ﷺ بمداراة الناس فقال : «خذ العفو وأمر بالعرف» <sup>(٢)</sup>

«عالم الغيب» قال الطبرسي (ره) : أى هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة «فلا يظهر على غيبه أحداً» أى لا يطلع على الغيب أحداً من عباده ، ثم استثنى فقال : «إلا من ارتضى من رسول» يعنى الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه إلا من ارتضاه واختاره للنبوته و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة ، انتهى .

وقد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان والله محمد ممتن ارتضاه ، وفى الخرائج عن الرضا عليه السلام فى قوله تعالى : «إلا من ارتضى من رسول» قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذى إطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وفى تفسير على بن ابراهيم «إلا من ارتضى من رسول» يعنى علياً المرتضى من الرسول وهو منه .

ثم أعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان من غير أهله ، وعمن لا يكتمه .

«خذ العفو» قال فى المجمع : أى خذ يا محمد ما عفا من أموال الناس أى ما فضل من النفقة ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة ، فصار منسوخاً بها ، وقيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، و اقبل الميسور منها ، ومعناه أنه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء فى القضاء والاقتضاء ، وهذا يكون فى الحقوق الواجبة لله وللناس وفى غيرها ، وقيل : هو العفو فى قبول

(١) سورة الجن : ٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٩ .

وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء .

العذر عن المتعذر وترك المؤاخذة بالاساءة ، و روى أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن ذلك فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تغفوا عمن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك . « و أمر بالمعروف » يعنى بالمعروف و هو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع و لم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء ، و قيل : بكل خصلة حميدة « و أعرض عن الجاهلين » معناه و أعرض عنهم عند قيام الحججة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك ، فان مجاوبة السفه تضيع عن القدر ، و لا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال ، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل .

و أقول : روى الصدوق قدّس سرّه في العيون هذا الخبر عن هذا الراوى ، و «أعرض عن الجاهلين» موجود فيه ، وزاد في آخره أيضاً قال الله عزّ وجلّ : «والصابرين في البأساء والضراء ، و كأنّه سقط من النسخ و الآية هكذا : « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكنّ البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيّين و آتى المال على حبّه ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و إقام الصلوة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصّابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتّقون » و الأكثر على أن نصب الصّابرين على المدح ، و قال البيضاوى عن الأزهري : البأساء فى الأموال كالفقير ، و الضراء فى الأنفس كالمرض ، و حين البأس وقت مجاهدة العدو ، و يدلّ الخبر على أن هذه الآية نزلت فى الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم ، حيث قال : « و كونوا مع الصادقين » .

## ﴿ باب ﴾

﴿ في قلة عدد المؤمنين ﴾

- ١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن قتيبة الأعمش قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ .
- ٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الغنطاط ، عن كامل التمار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الناس كلهم بهائم

## باب قلة عدد المؤمنين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و في القاموس : عز " يعز " عزاً و عزة بكسرهما صار عزيزاً كتمزّز و قوى بعد ذلة ، والشيء قلّ فلا يكاد يوجد فهو عزيز ، وقال : الكبريت من الحجارة الموقدة بها ، و الياقوت الأحمر و الذهب أو جوهر معدنه خلف التبت بوادي النمل ، انتهى . و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الأكسير ، و حاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الايمان أقلّ وجوداً من الرجل المتصف بها والرجل المتصف بها أعزّ وجوداً من الأكسير الذي لا يكاد يوجد ، ثم أكد قلة وجود الكبريت بقوله : فمن رأى منكم ؟ و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعزّ وجوداً منه ، أو في كثرته .

الحديث الثاني : كالسابق .

د كلهم بهائم « أى شبيهة بها في عدم العقل و إدراك الحق و غلبة الشهوات

- ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين ، و المؤمن غريبٌ - ثلاث مرّات - .

٣ - عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أنني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً .

النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » (١) .

« إلا قليل » كذا في أكثر النسخ ، وفي بعضها : « إلا قليلاً » ، وهو أصوب . « المؤمن غريب » لأنه قلماً يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله و وطنه و دياره . « ثلاث مرّات » أى قال هذا الكلام ثلاث مرّات ، و كذا قوله ثلاثاً ، و في بعض النسخ عزيز مكان غريب .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« ثلاثة مؤمنين » ثلاثة إما بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالاضافة فمؤمنين تميز ، و يدلّ على أن المؤمن الكامل الذى يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل ، و انهم كانوا يتّقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتّقون من المخالفين ، لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضرّرون وَاللَّيْلُ مِنْهُمْ ، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لاضلالتهم ، و قد مرّ تحقيق ذلك في باب الكتمان ، و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة أن الواحد لا يمكنه ضبط السرّ و كذا الاثنان ، وأمّا إذا كانوا ثلاثة فبأنس بعضهم ببعض ، و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم ، و يخفّ عليهم الاستمثار عن غيرهم كما هو المجرّب .



٤- محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن عبد الله ابن حماد الأنصاري ، عن سدير الصير في قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك القعود ، فقال : ولم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك و الله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيمم ولا عدي ، فقال : يا سدير و كم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف ، قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ، و مائتي ألف قال : مائتي ألف ؟ قلت : نعم و نصف الدنيا قال : فسكت عني ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فأمر بحمار و بغل أن يسرجا ، فبادرت فر كبت الحمار ، فقال : يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار ؟

#### الحديث الرابع : ضعيف .

و سدير كأمير « ما يسعك القعود » أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح : قعد عن حاجته تأخر عنها ، و الموالي الاحباء أو المخلصون من الشيعة و التيم قبيلة أبي بكر ، و العدى قبيلة عمر ، أي ما طمع في غضب خلافته التيمى و العدوى أو قبيلتهما « قال مائة ألف » على التعجب و الإنكار « يخف عليك » بكسر الخاء أي يسهل و لا يتقل ، و في القاموس : خف القوم ارتحلوا مسرعين ، و قال : ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر ، و في النهاية : على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر ، و قيل : على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار « أن يسرجا » بدل اشتمال لقوله : حار « و بغل أزبن » أي الزينة في ركوبه و عند الناس أحسن ، و في القاموس : النبيل بالضم الذكاء و النجابة ، نبيل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بيئته النبالة ، و كذا الناقة و الفرس و الرجل .

و الحاصل أني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل ، و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير .

قلت : البغل أزين و أنبل ! قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلي ، ثم قال : هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال : و الله يا سدير لو كان لي شيعه بعد هذه الجداء ما وسعني القعود ، و نزلنا و صلينا فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مزوان ، عن سماعة بن مهران قال : قال لي عبد صالح صلوات الله عليه : يا سماعة آمنوا على فرشهم و أخافوني أما والله لقد كانت الدنيا و ما فيها إلا واحد يعبد الله

« فحانت الصلاة » أى قرب أو دخل وقتها ، في القاموس : حان يحين قرب و آن ، و كأن الأمر بالنزول أو لا ثم الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها ، وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن لا يحصل الاستقرار ، و سيأتى في كتاب الصلاة ، و كره الصلاة فى السبخة إلا أن تكون مكاناً ليناً تقع عليه الجبهة مستوياً و ستمتكم عليه إنشاء الله ، و قال الجوهري : الجدى من ولد الممز و ثلاثة أجد ، فإذا كثرت فهمى الجداء ، ولا تقل الجدايا ، ولا الجدي بكسر الجيم ، و قال : عطفت أى ملت ، و يؤمى إلى أن صاحب الصلاة مع كثرة من يدعى التشيع ليست له شيعه واقعيّة بهذا العدد ، و قيل : أى لابد أن يكون فى عسكر الامام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر ، لا أن هذا العدد كاف فى جواز الخروج .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و أخافونى » أى بالاذاعة و ترك التقيّة و الضمير فى آمنوا راجع إلى المدّعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم فى التقيّة و ترك الإذاعة ، و أشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعه لنا ، ثم ذكر لرفع إستبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله :

و لو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » <sup>(١)</sup> فغبر بذلك ما شاء الله ، ثمّ إن الله آتاه باسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة ، أما والله إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير

لقد كانت الدنيا وما فيها ، الواو للحال وما نافية « و لو كان معه غيره » أى من أهل الايمان « لأضافه الله عزّ وجلّ إليه » لأنّ الغرض ذكر أهل الايمان التاركين للمشرك ، حيث قال : « ولم يك من المشركين » فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه « إن إبراهيم كان أمة » قال في مجمع البيان : اختلف فى معناه فقيل : قدوة و معلماً للخير قال ابن الأعرابى : يقال للرجل العالم أمة ، و قيل : أراد إمام هدى ، و قيل : سمّاه أمة لأنّ قوام الأمة كان فيه ، وقيل : لأنّه قام بعمل أمة ، و قيل : لأنّه انفرد فى دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده و الناس كفّار « قانتاً لله » أى مطيعاً له دائماً على عبادته ، وقيل : مصلحاً « حنيفاً » أى مستقيماً على الطاعة و طريق الحق و هو الاسلام « ولم يك من المشركين » بل كان موحداً ، انتهى .

وقيل : يحتمل أن يكون من اللابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرك و هو بعيد ، و فى النهاية فى حديث قس : أنّه يبعث يوم القيامة أمة وحده : الأمة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله » انتهى .

و أقول : كأنّ هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام أو أنّه لما لم يكن معه و كان مبعوثاً على قوم آخرين لم يكن ممّن يؤنسه و يقوّيه على أمره فى قومه .

« فغبر بذلك » فى أكثر النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس ، فعلى الأوّل فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم ، و على الثانى فاعله ما شاء الله ، و فى بعض النسخ قصبر فهو موافق للأوّل ، و فى بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثانى « و إن أهل الكفر كثير » المراد بالكفر هنا مقابل

أتدري لم ذاك ؟ فقلت : لأدري جعلت فداك فقال : صَيَّرُوا أَنْسَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، يَبْنُونَ إِلَيْهِمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ فَيَسْتَرِيحُونَ إِلَى ذَلِكَ وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ .

٦ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ، عَنْ النَّضْرِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ ، عَنْ حُرَّانَ بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ مَا أَقْلَنَّا لَوْ اجْتَمَعْنَا عَلَى شَأْنٍ مَا أَفْنَيْنَاهَا ؟ فَقَالَ : أَلَا أَحَدُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ زَهَبُوا إِلَّا - وَ أَشَارَ بِيَدِهِ - ثَلَاثَةٌ ، قَالَ حُرَّانُ : فَعَلْتَ : جَعَلْتَ

الايمان الكامل ، كما قال سبحانه : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»<sup>(١)</sup> «أتدري لم ذلك ؟ هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أى فلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين ؟ أو لم خلقهم ؟ والمعنى على التقديرين أن الله تعالى جعل هؤلاء المتشبهة أنسأ للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلبتهم ، أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الايمان ، فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسأ للمؤمنين فيبشون أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ، ويؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر « فيستريحون إلى ذلك » إلى بمعنى مع لو ضمن في متعلقه معنى التوجه و نحوه .

#### الحديث السادس : ضعيف .

« ما أقْلَنَّا » صيغة تعجب « ما أفْنَيْنَاهَا » أى ما نفد رعلى أكل جميعها و «أشار» كلام الراوى ، والمراد به الإشارة بثلاث أصابع من يده و «ثلاثة» كلام الامام ، والمراد بالثلاثة سلمان و أبوزر و المقداد ، كما روى الكشى عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : إردت الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبوزر و المقداد ، قال الراوى : فقلت : فعمّار ؟ قال : كان جاض جبيضة ثم رجع ثم قال : إن أردت الذى لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد

فذاك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع و قتل شهيداً، فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة؟ فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنّه مثل الثلاثة أيّهات أيّهات.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جملوا أنساً للمؤمنين.

فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لأئم فأبى إلا أن يتكلم.

«جاض» أى عدل عن الحق وما، وروى في حديث آخر عنه عليه السلام قال: ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد ثم أناب الناس بعد، كان أول من أناب أبو ساسان وعمار وأبوعروة وشيرة<sup>(١)</sup> فكانوا سبعة فلم يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة «فنظر إليّ» نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدثت به نفسه، وفي النهاية: قد تكرر في الحديث ذكر هيهات وهي كلمة تبعيد مبنية على الفتح وناس يكسرونها، وقد تبدل الهاء همزة، فيقال أيّهات، ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء، وقال الجوهري: هيهات كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة، مثل كيف وأصلها هاء، وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية، وقد تبدل الهاء همزة، فيقال أيّهات، مثل هراق وأراق، قال الكسائي: ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء، فيقول هيهات، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء.

الحديث السابع: ضعيف.

(١) قال العلامة التستري: الظاهر أن أبا ساسان محرف أبي سنان، وأبي سنان أما هو أبو سنان الاسدي أخو عكاشة بن محصن، وهو أول من بايع تحت الشجرة في قصة بيعة الرضوان، وأما أبو سنان الأنصاري من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأصفائه. وشيرة مولى أسود لعل عليه السلام كما ذكره أيضاً فراجع إن شئت.

## ﴿ باب ﴾

﴿ الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده ﴾

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن فضيل بن يسار ، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبدالواحد ما يضرُ رجلاً - إذا كان على ذا الرأي - ما قال الناس له ولو قالوا : مجنون ؛ وما يضرُّه ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك و تعالى : لولم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت

باب الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده

الحديث الاول : مجهول .

« ما يضر » ما نافية و يحتمل الاستفهام على الانكار « على ذا الرأي » أى على هذا الرأي و هو التشيع « ما قال » فاعل ما يضر « ولو قالوا مجنون » فان هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول ﷺ « و ما يضر » أى قول الناس و هذا أيضاً يحتمل الاستفهام « و لو كان على رأس جبل » لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم « يعبد الله » حال أو إستيناف كأنه سئل كيف لا يضر ذلك ؟ قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت .

الحديث الثانى : مختلف فيه بالمعنى معتبر عندى .

« لاستغنيت به » أى لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء ، ولدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأن هذا يكفى لمصلحة بقاء النظام ، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابد من أحد غيره يؤمن به ، و الأول أظهر

له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الحسين بن موسى ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأتيه الموت .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه

لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة وأما كون الايمان سبباً للأنس و عدم الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم ، و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه و يعبده فيأنس به سبحانه ، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة ؟ قال : لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله ، وإذا أردت أن أكلم أحداً أناجي الله ، و سيأتي في كتاب القرآن عن علي بن الحسين عليه السلام أنه لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي .

#### الحديث الثالث : مجهول .

« ما يبالي » خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي « من عرفه الله هذا الأمر » أي دين الامامية ، و في الصحاح : القلة أي بالضم أعلى الجبل ، و قلة كل شيء أعلاه .

#### الحديث الرابع : حسن .

« أن يستوحش » أي يجد الوحشة ، و لعله ضحّن معنى الميل و السكون ، فعدّني إلى أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه ، و قال في الوافي : ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس ، فعدّاه بالي ، و إنما لا ينبغي لذلك لأنه ذل ، فلعل أخاه الذي ليس في مرتبته لا يرغب في صحبته ، و قال بعضهم : إلى بمعنى مع ، و المراد بأخيه أخوه النسبي ، و من موصولة و دون منصوب بالظرفية ، و الضمير لأخيه

فمن دونه ، المؤمن عزيزٌ في دينه .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر ابن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال : يا فضيل إنني كثيراً ما أقول : ما على

أى لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبى إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب والاجانب ، وقيل : أى لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه ، إن للمؤمن انس بالايمان و قرب الحق من غير وحشة ، فلو انتفى الأُنس و تحققت الوحشة انتفى الايمان و القرب . وأقول : الأظهر ما ذكرنا أو لا من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفه ، فبأنس لذلك و يميل إلى أخيه الدينى أو النسبى ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب ، و قوله : المؤمن عزيز في دينه ، جملة إستينافية فكأنه يقول قائل : لم لا يستوحش ؟ فيجيب : بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزّه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به ، و الحاصل أن عزّه بالدين لا بالعشائر و التابعين ، فكلمة في سببية .

و أقول : فى بعض النسخ عمن دونه ، وفي بعضها عن دونه ، فهو صلة للاستيعاش أى يأنس بأخيه مستوحشاً عمن هو غيره .

الحديث الخامس : صحيح .

« في مرضه » بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر « مرضها » أى مرض بها ، وقيل : البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع « لم يبق منه إلا رأسه » من التبويض و الضمير للإمام عليه السلام أى من أعضائه ، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر ، و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه ، فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً ، أو المراد أنه لم تبق قوة الحركة في شيء .



رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار  
 إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم ، يا فضيل  
 ابن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح  
 مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما  
 هو خير له ، يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى

من أعضائه إلا في رأسه ، والأوّل أظهر .

« كثيراً ما أقول » ما زائدة للابهام وما في قوله : « ما على رجل » نافية أو  
 إستفهامية للانكار ، وحاصلها واحد ، أى لا ضرر أو لا وحشة عليه « أخذوا يميناً  
 وشمالاً » أى عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الإفراط كالخوارج  
 أو التفريط كالمخالفين « له ما بين المشرق » أى والحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى  
 صار « مقطعاً » على بناء المفعول للتكثير « أعضاؤه » بدل اشتغال من الضمير المستتر  
 في مقطعاً ، ومنهم من قرأ أعضاء بالنصب على التمييز ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إن الله لا يفعل  
 بالمؤمن ، تعليل لهاتين الجملتين ، فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن  
 ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنه علم أنه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ، و  
 لا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله ، كما فعل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بخلاف ما إذا فعل  
 ذلك بغير المؤمن ، فإنه لا نعام الحجة عليه واستدراجه ، فيصير سبباً لشدة عذابه ،  
 وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فأنما هو لمزيد قربه عنده تعالى ، و رفعة  
 درجته في الآخرة ، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحلتين ، و يرضى بقضائه فيهما ،  
 ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وإبتلائهم بأنواع البلاء ، و غنى الكفار و  
 الأشرار والجهال رغب الأولين بالصبر و حذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا و  
 الفخر بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة » عند الناس « ما سقى عدوه  
 منها شربة ماء » ، فما أعطاه أعدائه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ، ولذا لم

عدوه منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسار إنه من كان همته همماً واحداً كفاه الله همته  
و من كان همته في كلِّ وادٍ لم يبال الله بأيِّ وادٍ هلك .

يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزلة شيئاً ، و قد قال تعالى : « و لولا أن  
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج  
عليها يظهرون » <sup>(١)</sup> .

« إنه من كان همته همماً واحداً » الهم القصد و العزم و الحزن ، و الحاصل  
أنه من كان مقصوده أمراً واحداً و هو طلب دين الحق و رضا الله تعالى و قربه و  
طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل  
شعب كثيرة « كفاه الله همته » أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ، و نصره على النفس  
و الشيطان و جنود الجهل « و من كان همته في كلِّ وادٍ » من أودية الضلالة و الجهاة  
« لم يبال الله بأيِّ وادٍ هلك » أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه ، و تركه مع نفسه و  
أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة ، أو كلِّ وادٍ من أودية الدنيا  
و كل شعب من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء ، من حب المال و الجاه و الشرف  
و العلو و لذّة المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الباطلة  
الفانية .

و الحاصل أن من إتبع الشهوات النفسانية و الآراء الباطلة و لم يصرف  
نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و  
توفيقه ، و لم يكن له عند الله قدر و منزلة ، و لم يبال بأيِّ طريق سلك و لا في أيِّ  
وادٍ هلك ، و قيل : بأيِّ وادٍ من أودية جهنم ، و قيل : يمكن أن يراد بهم الواحد  
القصد إلى الله و التوكل عليه في جميع الأمور ، فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة ،  
بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكل عن نفسه ، و يحتمل أن يكون

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في موت عبدي

المراد بالهمّ الحزن والغم أى من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك وأوصله إلى سرور الأبد ، ومن كان حزنه للدنيا وكلّه الله تعالى إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائهم .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« ما ترددت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، ومن المعلوم أنه لم يرد التردد للمعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلّة نفقتهم بالتمكّن منها لمانع ونحوه ، ولهذا قال : « أنا فاعله » أى لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ، أو المراد به التردد في التقديم والتأخير لا في أصل الفعل .

و على التقديرين فلا بدّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة والعامة ، أما عند الخاصّة فتلاثة :

الأول : أن في الكلام إضماراً ، والتقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفات المؤمن .

الثاني : أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مسأّة من يحترمه ويوقره كالصديق ، وأن لا يتردد في مسأّة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد وتأمّل ، صحّ أن يعبر عن توقير الشخص وإحترامه بالتردد ، وعن إذلاله واحتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر وحرمة ، كقدر عبدي المؤمن وحرمة ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية .

الثالث : أنه ورد من طرق الخاصّة والعامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن

المؤمن ، إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغيت

عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ، و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقل " تأذيه به ، و يصير راضياً بنزوله ، و راغباً في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم ، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل " تأذيه ، فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة ، و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول ، ويعدّه من الفضائل المؤدية إلى إدراك المأمول ، فيكون في الكلام إستعارة تمثيلية .

و أمّا وجوهه عند العامة فهي أيضاً ثلاثة :

الأول : أن معناه ما تردد عبيد المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه ، فأنه متردد بين إرادته البقاء و إرادته للموت ، فأنا أطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت ، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيماً له ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه : عبيد مرضت فلم تعدني ؟ فيقول : كيف تمرض و أنت رب العالمين ؟ فيقول : مرض عبيد فلان فلم تعده ، فلوعدته لوجدتني عنده ، فكما أضاف مرض وليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظماً لقدر عبده ، و تنويعاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك .

الثاني : أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبّرت و تدبّرت فكأنه يقول : مارددت ملائكتي و رسلي في أمر حكمته بفعله مثل مارددتهم عند قبض روح عبيد المؤمن فارددهم في إعلامه بقبضه له و تبشيره بلقائهم ، و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم و موسى عليهما السلام في القصتين

به عن جميع خلقي و اجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد .

المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما <sup>(١)</sup> كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يردّ دهم إليهم رفقاً و كرامة ليميلوا إلى الموت ، و يحبّوا لقاء تعالى .

الثالث : ان معناه ما رددت الألال و الأمراض و البرّ و اللطف و الرفق حتى يرى بالبرّ عطفى و كرمى ، فيميل إلى لقائى طمعاً ، و بالبلايا و العلل فيتبرّم بالدنيا ، ولا يكره الخروج منها .

و ما دلّ عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت ، لا ينافى ما دلّت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه .

أمّا ذكره الشهيد في الذكري من أن حب لقاء الله غير مقيّد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يجب ، فانه ليس شىء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله ، و لانه يكره الموت من حيث التألم به ، و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر ، أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه ، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له ، و اللازم لا ينافى الملزوم .

قوله تعالى : « و إنه ليدعونى » بأن يقول يا الله مثلاً « فأجيبه » بأن يقول له : لبّيك مثلاً « و انه ليسئلنى » أى يطلب حاجته كأن يقول : إصرف عني الموت « لاستغنيت به » أى اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعديّ بالى كما مرّ

(١) و تفصيل القصتين المذكور في تاربخ الطبرى و الكامل و كتاب علل الشرايع و الامالى و اكمال الدين للصدوق (ره) و نقلت ترجمة الاحاديث المذكورة فى كتاب تاربخ الانبياء ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٧٩ فراجع ان شئت .

## ﴿ باب ﴾

﴿ في سكون المؤمن الى المؤمن ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن عثمان ذكره ،  
عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن  
إلى الماء البارد .

## باب في سكون المؤمن الى المؤمن

الحديث الاول : مرسل .

« إلى المؤمن » قيل : إلى بمعنى مع وأقول : كأن فيه تضييماً وهذا تشبيه  
كامل للمعقول بالمحسوس ، فإن للظمآن إضطراباً في فراق الماء ، ويشتد طلبه له  
فاذا وجده استقرّ وسكن ، ويصير سبباً لحياته البدنيّة فكذلك المؤمن يشتد شوقه  
إلى المؤمن و تعطفه في لقاءه ، فاذا وجده سكن و مال إليه ، ويحيى به حياة طيبة  
روحانية فانه يصير سبباً لقوة إيمانه وإزالة شكوكه وشبهاته ، وذوال وحشته .  
وقيل : هذا السكون ينشأ من أمرين : أحدهما : الاتّحاد في الجنسية للتناسب  
في الطبيعة والروح كما مرّ ، والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر ، وكلما كان  
التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم ، كما روى : أن الأرواح جنود مجنّدة  
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وثانيهما : المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان  
والأخلاق والأعمال محبوب القلوب ، و تلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ،  
وقد تكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى ، وبسبب العلاقة في الواقع ، و  
إن لم يعلم تفصيلها .

## ﴿باب﴾

﴿ فيما يدفع الله بالمؤمن ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التميمي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذابٌ وفيها سبعة من المؤمنين .

## باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الاول : مجهول .

«عن القرية» أى أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسئل القرية »<sup>(١)</sup> و ذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

الحديث الثانى : صحيح .

و يمكن دفع التنافى بينه وبين الأول بوجوه : « الأول » أن الأول محمول على النادر ، و الثانى على الغالب أو الحتم . « الثانى » أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل ، و في الثانى غيره . « الثالث » أن يحتمل على إختلاف المعاصي و إستحقاق العذاب فيها ، فأنها مختلفة ، ففي القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد ، و في الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة ، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنون ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده .

#### الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«و لكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة، في المصباح : خلاص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلوصاً ومخلصاً سلم ونجاء، وخلص الماء من الكدر صفاً ، انتهى .

و يشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين ، ويمكن الجمع بوجوه :  
الأول : حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال ، كما أنه سبحانه أخرج لوطاً وأهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم ، وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر ومأمراً على الغالب على بعض الوجوه .  
الثالث : حمل هذا على أقل من السبعة ، وحمل الواحد على النادر ، وما قيل :  
من أن المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا فهو بعيد ، مع أنه لا ينفع في رفع التنافي .



## ﴿ باب ﴾

﴿ في أن المؤمن صنفان ﴾

١ - ثبَّ بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله وفي بشرطه وذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » <sup>(١)</sup> ، فذلك الذي لا

## باب في أن المؤمن صنفان

الحديث الاول : ضيف على المشهور .

قال الله سبحانه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قال البيضاوي : من الثبات مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد إذا وفي بعهدده فقد صدق « فممنهم من قضى نحبه » أي نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة و مصعب بن عمير و انس بن النضر ، و النحب : النذر استعير للموت ، لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان « ومنهم من ينتظر » أي الشهادة « وما بدلوا العهد ولا غيروه » تبدلوا « أي شيئاً من التبديل .

و قال الطبرسي ( ره ) : « فممنهم من قضى نحبه » يعني حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب « و منهم من ينتظر » يعني علي بن أبي طالب ، و روى في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله تعالى و رسوله أنا و عمي حمزة و أخي جعفر و ابن عمي عبيدة على أمرٍ و فينا به لله تعالى و لرسوله ﷺ ، فتقدمني أصحابي و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزله فينا : « رجال » الآية ، حمزة و جعفر و عبيدة ، و أنا و الله المنتظر « وما بدلت تبدلوا » .

• • • • •

والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه ﷺ استدلّ بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان ، لأنّه تعالى قال : « من المؤمنين رجال » فصنف منهم مؤمن « صدق بعهد الله » قيل : الباء بمعنى في ، أى في عهد الله ، فقوله : صدق كنصر بالتخفيف ، ففيه إشارة إلى أن في الآية أيضاً الباء مقدّرة أى صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، و يمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية ، أى صدّقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب وما اشترط في الثواب من الإيمان والعمل الصالح ، والأوّل أظهر ، والمعاد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد والنبوة والامامة والمعاد ، والوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتفاء عن المنهيات ، وقيل : أراد بالعهد الميثاق بقوله : « ألت برّبكم »<sup>(١)</sup> وبالشرط قوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »<sup>(٢)</sup>.

وأقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في الحديث السادس من باب معرفة الامام والردّ إليه حيث قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا ، ولا تصدّقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا نيهاً بعيداً ، إن الله تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ، أو لا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده ، واستعمل عهده إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار ، وأخبرهم كيف يسلكون فقال : « وإننى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى »<sup>(٣)</sup> وقال : « إننا يتقبل الله

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٣١ .

(٤) سورة طه : ٨٢ .

تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له و مؤمن  
كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوم أحياناً ، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال

من المتقين،<sup>(١)</sup> الى آخر الخبر<sup>(٢)</sup>.

فالشروط والعهود هي التوبة والإيمان والأعمال الصالحة والاهتداء  
بالأئمة عليهم السلام.

« فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة » قيل : المراد بأهوال  
الدنيا الفحط والطاعون وأمثالهما في الحياة وما يراه عند الموت من سكراته  
وأهواله ، وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة ، وقيل : المراد بأهوال  
الدنيا الهموم من فوات نعيمها ، لأن الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم  
من فواتها ، والمراد أعم منها ومن عقوباتها ومكآرهما ومصائبها لأنها عنده نعمة  
مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع  
الدرجة ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

والأظهر عندى أن المراد بأهوال الدنيا إرتكاب الذنوب والمعاصي ، لأنها  
عنده من أعظم المصائب والأهوال بقرينة ما سيأتى في الشق المقابل له ، ويحتمل  
أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة « وذلك ممن يشفع » على  
بناء المجهول أي أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقر بين الذين لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون ، وإثما الشفاعة لأهل المعاصي « كخامة الزرع » قال في النهاية :  
فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيؤها الرياح ، هي الطاقة الغضة اللينة  
من الزرع ، وألفها منقلبة عن واو، انتهى ، وأشار إلى وجه الشبه بقوله : يعوج أحياناً ،  
والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل وهو متاع الدنيا والشهوات النفسانية ،

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

(٢) راجع المجلد الثاني من هذه الطبعة ص ٣٠٥ .

الآخرة وذلك ممّن يُشفع له ولا يشفع .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله ، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفي لله بشروطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ، وذلك من يشفع ولا يشفع له و ذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع

و بقيامه إستقامته على طريق الحقّ و مخالفته للأهواء و الوسواس الشيطانية ، وقد مرّ الكلام في أهوال الدنيا « ولا يشفع » اى لا يؤذن له في الشفاعة .

الحديث الثاني : كالاول .

و خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و كسر الضاد صحّح بهما في القاموس و غيره « وفي لله بشروطه » اليهود داخلة تحت الشروط هنا « فذلك مع النبيين » إشارة إلى قوله تعالى : « و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً »<sup>(١)</sup> و هذا مبنيّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام ، و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال بعد قراءة هذه الآية فمنا النبيّ و منا الصديق و الشهداء و الصالحون ، و في تفسير عليّ بن ابراهيم قال : النبيين رسول الله و الصديقين عليّ ، و الشهداء الحسن و الحسين ، و الصالحين الأئمة « و حسن أولئك رفيقاً » القائم من آل محمد عليه السلام ، فلا يحتاج إلى ما قيل : أنّ الظاهر أنّه كان من النبيين لأنّ الصنف الأوّل إمّا نبيّ أو صديق أو شهيد أو صالح ، و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم « زلت به قدم » كأنّ الباء للتعدية ، أى أزلته قدم و أقدام على المعصية ، و قيل : الباء للسببية أى زلت بسببه قدمه أى فعله عمداً من غير نسيان

كيفما كفتته الرّيح انكفأ و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدُّنيا و الآخرة و يشفع له و هو على خير .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رجلٌ بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة و إخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكفّ

و إكراه ، و « كيفما » مرّّب من كيف للشرط ، نحو كيف تصنع أصنع ، و ما زائدة للتأكيد ، و في النهاية : يقال كفأت البناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملتته ، و في القاموس : كفأه كمنعه صرفه و كبّته و قلبه كأ كفاه و اكتفأه و انكفأ رجع ، و لو نه تغيّر .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« الإخوان صنفان » المراد بالاخوان إمّا مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة ، أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودة و الأخوة ، أو الأعمّ من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلك ، و المراد باخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة ، الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين ، و عدم النفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم ، و باخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المثابة ، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة ، أو للمصلحة و التقيّة فيجالسهم و يضحكهم ولا يعتمد عليهم ولكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر ، قال في النهاية : فيه : إنّنا لنكشر في وجوه أقوام ، الكشر : ظهور الأسنان في الضحك ، وكشره إذا ضحك في وجهه و باسط ، و الاسم الكشرة كالعشرة « فهم الكفّ » الحمل على المبالغة و التشبيه أي هم بمنزلة كفّك في إعانتك و كفّ الأذى عنك ، فينبغي أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفّك ، قال في المصباح : قال الأزهري : الكفّ الراحة مع الأصابع سمّيت بذلك لأنّها

و الجناح و الأهل و المال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكنتم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ؛

تكفّ الأذى عن البدن ، و قال : جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان ، و في القاموس : الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشيء ، و الكنف و الناحية ، انتهى . و أكثر المعاني مناسبة ، و العضد أظهر و الحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعى عضدك ، و كذا الأهل و المال ، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه « فإذا كنت من أخيك » أي بالنسبة إليه كقول النبي ﷺ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى « على حدّ الثقة » أي على مرتبة الثقة و الاعتماد ، أو على أوّل حدّ من حدودها ، و الثقة في الأخوة و الديانة و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقاً لظاهره « فابذل له مالك و بدنك » بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يسعى في حاجته و يخدمه و يدفع الأذى عنه قولاً و فعلاً ، و هما متفرعان على كونهم الكفّ و الجناح و الأهل و المال .

« و صاف من صافاه » أي اخلص الودّ لمن أخلص له الودّ ، قال في المصباح : صفا خالص من الكدر ، و أصفيته الودّ إذا خلصته ، و في القاموس : صافاه صدّقه الاخاء كأصفاه « و عاد من عاداه » أي في الدين أو الأعمّ إذا كان الأخ محققاً و إنتما اطلق لأنّ المؤمن الكامل لا يكون إلاّ محققاً .

و يؤيد هاتين الفقرتين ما روى عنه ﷺ في النهج أنّه قال : أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة : فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك ، و عدوّ عدوّك ، و أعداؤك عدوّك و عدوّ صديقك و صديق عدوّك .

« و اكنتم سرّه » أي ما أمرك باخفائه أو تعلم أنّ إظهاره يضرّه « و عيبه » أي إن كان له عيب نادراً أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر

و اعلم أيتها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر ، و أما إخوان المكاشرة فإنك  
تصيب لذاتك منهم ، فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ،  
و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلالة اللسان .

و الأمراض الخفية و أظهر منه الحسن ، بالتحريك أى ما هو حسن ممدوح  
عقلاً و شرعاً من الصفات و الأخلاق و الأعمال ، و يمكن أن يقرأ بالضم فأنك  
تصيب لذاتك منهم ، أى تلتذ بحسن صحبتهم و مؤاستهم و تحصيل بعض المنافع  
الدنيوية منهم ، بل الأخروية أيضاً أحياناً بمذاكرتهم و مفاوضاتهم فلا تقطعن  
ذلك الحظ منهم ، بالاستبحاش عنهم ، و ترك مصاحبتهم فتصير جيداً لندرة النوع  
الاول كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، و رغبتك  
في زاهد فيك ذل نفس .

و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ، أى ما يضمرون في أنفسهم فلعلمه يظهر  
لك منهم حسد و عداوة و نفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم ، أو  
يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأى فتضطر إلى مفارقتهم لذلك ، أو المعنى لا  
تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبهم الواقعى و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن  
علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله عليه السلام : « و ابذل لهم ما بذلوا  
لك منهم طلاقة الوجه » أى تملكه و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه ، فى المصباح :  
رجل طلق الوجه أى فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه ، قال أبو زيد : متهلل بسم ،  
و فى الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسس ما فى  
بواطنهم فانه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق ، و تعليم الجهال و هداية  
أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم ، و الأخبار فى حسن المعاشرة  
كثيرة لاسيما مع المدعين للتشيع و الايمان ، و سيأتى بعضها و الله المستعان .

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما أخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقاتله ولا ينتصف من عدوه ، وما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن كل

### باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر

أى ما يلحقه من الغم والهم " فيما ابتلى به " من الأمور الأربعة المذكورة في الأخبار ، أو على ما يلحقه من معاشره الخلق ، و قيل : أى فيما كلف به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال ذلك ، والاول أظهر .

#### الحديث الاول : صحيح .

« على أن لا تصدق » أى على الصبر على أن لا تصدق مقاتله في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا ، والانتصاف الانتقام ، وفي القاموس : انتصف منه إستوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء كاستنصف منه « يشفي نفسه » يقال : شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو ، وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض النفسانية ، والمكارة القلبية ، كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية ، وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والمذلة ، ومزيد الاهانة ، والضمير في بفضيحتها راجع إلى النفس « لأن كل مؤمن ملجم » يعنى إذا أراد المؤمن أن يشفي غيظه بالانتقام من عدوه افتضح ، وذلك لأنه ليس بمطلق العنان خليع العذار ، يقول ما يشاء ويفعل ما يريد ، إنه هو أمور بالتيقن والكتمان والخوف من العصيان ، والخشية من الرحمان ، ولأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه ،



مؤمن ملجم .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع ، أيسرها عليه مؤمنٌ يقول بقوله

فيفعل به ما يشاء ممّماً فيه مصلحته ، و قيل : أى ممنوع من الكلام الذى يصير سبباً لحصول مطالبه الدنيويّة في دولة الباطل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّه ألجمه الله في الدنيا ، فلا يقدر على الانتقام في دول اللثام ، أو ينبغى أن يلجم نفسه و يمنعها من الكلام ، أو الفعل الذى يخالف التقية كما مر ، و قال في النهاية : فيه من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام ، يمثل بدن ألجم نفسه بلجام ، و منه الحديث : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام بمنعهم عن الكلام .

#### الحديث الثانى : كالاول .

« على بلايا أربع » قيل : أى إحدى بلايا للعطف بأو ، و للمحديث الرابع ، و أربع مجرور صفة للبلايا ، و أشدّها خبر مبتدء محذوف ، أى هى أشدّها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى ، و الضمير المجرور راجع إلى البلايا ، و مؤمن مرفوع ، وهو بدل أشدّها ، وإبدال النكرة من المعرفة جازئ إذا كانت النكرة موصوفة ، نحو قوله تعالى : « بالناسية ناسية كاذبة » <sup>(١)</sup> و « أو منافق » عطف على أشدّها ، وفي بعض النسخ أيسرها و قال بعضهم : أيسرها صفة لبلايا أربع ، وفيه إشعار بأنّ للمؤمن بلايا آخر أشدّها منها ، قال : و في بعض النسخ أشدّها بدل أيسرها فيفيد أنّ هذه الأربع أشدّ بلاياها ، و قوله : مؤمن خبر مبتدء محذوف أى هو مؤمن ، و قيل : أن أيسرها

يحسده ، أو منافقٌ يقفو أثره ، أو شيطان يغويه ، أو كافر يرى جهاده ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

مبتداء و مؤمن خبره ، وإن أشدّها أولى من أيسرها لثلاث ينافي قوله ﷺ فيما بعد : و مؤمن يحسده و هو أشدّهنّ عليه ، وفيه أن أيسرها أو أشدّها صفة لما تقدّم فلا تتمّ ما ذكر ، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشدّ من بعض ، و لوجعل مبتداء كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشدّ من المنافق و ما بعده ، و هو مناف لما سيأتى .

وأقول : يمكن أن يكون أولّ الجمع المطلق بمعنى الواو ، فلا نحتاج إلى تقدير احدى ، ويكون أشدّها مبتداء و مؤمن خبره ، و عبّر عن الأوّل بهذه العبارة لبيان الأشدية ثمّ عطف عليه ما بعده كأنّه عطف على المعنى ، ولكلّ من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدّها أوجه .

« يقول بقوله » أى يعتقد مذهبه و يدعى التشيع لكنّه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد « أو منافق يقفو أثره » أى يتبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر « أو شيطان » أى شيطان الجنّ أو الأعمّ منه و من شيطان الانس « يغويه » أى يريد إغوائه و إضلاله عن سبيل الحقّ بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم » الآية<sup>(١)</sup> وقال سبحانه : « وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس و الجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »<sup>(٢)</sup> أو قال : « وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطمعتموهم إنّكم لمشرّكون »<sup>(٣)</sup> .

و ربما يقرء يغويه على بناء التفعيل أى ينسبه إلى الغواية و هو بعيد « أو كافر يرى جهاد » أى لازماً فيضربه بكلّ وجه يمكنه « فما بقاء المؤمن بعد هذا ؟

(٢) سورة الانعام : ١١٢ .

(١) سورة الاعراف : ١٦ .

(٣) سورة الانعام : ١٢١ .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ولربّما اجتمعت الثلاث عليه ، إمّا بغض من يكون معه في الدار ، يفلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ؛ ولو أن مؤمناً على قلة جبل

إستفهام إنكار أى كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذّي ذكرنا ، ولذا قلّ عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم ، أو لا يبقى جنس المؤمن في الدّنيا إلّا قليل منهم .

#### الحديث الثالث : موق .

« ما أفلت المؤمن » أى ما تخلّص ، فى المصباح : أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص وأفلته إذا اطلقته وخلصته يستعمل لازماً ومتعدياً ، وفلت فلتاً من باب ضرب لغة و فليته أنا ، يستعمل أيضاً لازماً ومتعدياً ، والظاهر أن بعض مبتدء يؤذيه خبره ، ويحتمل أن يكون بعض خبر مبتدء محذوف ويؤذيه صفة أو حالاً دو يفلق ، على بناء المجهول أو المعلوم والأوّل أظهر ، فبابه نائب الفاعل ، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر في يكون ، و جملة يفلق حال عن ضمير يكون أى داخل فى داره يكون معه فيها ، والمراد بالشیطان إمّا شیطان الجن لأنّ معارضته للمؤمن أكثر أو شیطان الانس .

وذكر والتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة والأوّل ، أنه لكفارة ذنوبه ، الثانى : أنه لاختبار صبره وإدراجه فى الصابرين ، الثالث : أنه لتزهيده فى الدنيا لثلاً يفتتن بها ويطمئن إليها فيشق عليه الخروج منها ، الرابع : توسّله إلى جناب الحقّ سبحانه فى الضراء وسلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء ، فترتفع بذلك درجته ، الخامس : وحشته عن المخلوقين وأنه ربّ العالمين ، السادس : إكرامه برفع الدرجة الّتى لا يبلغها الانسان بكسبه لأنّه ممنوع

لبعث الله عز وجل إليه شيطاناً يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع لا يخلو منهن المؤمن

من إيلام نفسه شرعاً وطبعاً ، فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً ، السابع : تشديد عقوبة العدو في الآخرة فأنه يوجب سرور المؤمنين به ، والغرض من هذا الحديث و أمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل النوائب والمصائب و أنواع البلاء بالصبر والشكر والرضا بالقضاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور معتبر .

« أربع ، أى أربع خصال « أو واحدة » أى أو من واحدة « مؤمن يحسده » أى حسد مؤمن و هو أشد من عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد وأعظم من صدره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثاني ، و فى الخصال باسناده عن سماعة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : يا سماعة لا ينفك المؤمن من خصال أربع : من جار يؤذيه ، و شيطان يقويه ، و منافق يقفو أثره ، و مؤمن يحسده ، ثم قال : يا سماعة أما إنّه أشدّهم عليه ، قلت كيف ذاك ؟ قال : أنّه يقول فيه القول فيصدق عليه <sup>(١)</sup> « و عدو » أى مجاهر بالعداوة ، يجاهده بلسانه و يده .

(١) و يبقى فى هذا الحديث و أمثاله سؤال لم أر من تعرض له من الشراح و هو انه كيف يحسد المؤمن على أخيه مع أن الحسد من الما صى الكبيرة الموبقة ، و انه لا يجامع الايمان لقولهم عليهم السلام : الحسد يأكل الايمان كما يأكل النار الحطب ، و قول الصادق عليه السلام (على ما سيأتى فى باب الحسد) : ان المؤمن يغط ولا يحسد ، و امثال ذلك ؟ و يمكن أن يجاب بأن المراد من الايمان معناه اللغوى و الايمان الظاهرى لا الواقعى ، أو المراد من الحسد هو الغبطة أو التنافس كما ورد فى الحديث ، وقد استعمل الحسد فى هذا المعنى فى اللغة و الحديث ايضاً ، والله العالم .

أو واحدة منهم<sup>١</sup> ، مؤمن<sup>٢</sup> يحسده و هو أشد<sup>٣</sup> هُنَّ عليه ، ومناقق<sup>٤</sup> يقفوا أثره ، أو عدو<sup>٥</sup> يجاهده ، أو شيطان<sup>٦</sup> يغويه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ وَلِيَّهُ فِي الدُّنْيَا غَرَضًا لِعَدُوِّهِ .**

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل<sup>١</sup> الحاجة فقال له : **إصبر فإنَّ اللَّهَ سيجعل لك فرجاً** ، قال : ثم سكت ساعة ، ثم أقبل على الرجل

#### الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

و الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أى جعل محبته في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوّه و حيله و شروره .

#### الحديث السادس : مجهول .

« **فإنَّ اللَّهَ سيجعل لك فرجاً** » أى بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه : « **سيجعل الله بعد عسر يسراً** » <sup>(١)</sup> و قال : « **و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** » <sup>(٢)</sup> « **أو بالموت** » فإنَّ للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور ، كما يؤمى إليه ما بعده : « **الدنيا سجن المؤمن** » هذا الحديث مع تتمته : و جنة الكافر ، منقول من طرق الخاصة والعامة .

قال الراوندى ( ره ) في ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية : شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجئ بالأوامر و النواهي ، مضيق عليه في الدنيا ، مقبوض على بدء فيها ، مخوف بسيطا العقاب ، مبتلى بالشهوات ، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذى هو مخلوع العذار متمكّن من شهوات البطن و الفرج ، بطيبة

فقال : أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : - أصلحك الله - ضيق منقن وأهله يأسوء حال ، قال : فإيها أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة ، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن .

من قلبه وإشراح من صدره مغلّى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها و يروح على حسب مراده وشهوة فؤاده ، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملأها ويتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفاً له عن لذاته مانعاً من شهواته .

وفي الحديث أنه قال ﷺ لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة تجرّعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة ، و روى أن يهودياً تعرض للمحسن بن علي عليه السلام وهو في شظف من حاله وكسوف من باله <sup>(١)</sup> والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة <sup>(٢)</sup> عليه ثياب حسنة فقال : جدك يقول : إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأنا في السجن و أنت في الجنة ؟ فقال عليه السلام : لو علمت مالك وما يرتب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضرّ هيهنا في الجنة ، ولو نظرت إلى ما أعدّ لي في الآخرة لعلمت أنني معذب في السجن هيهنا ، انتهى .

وأقول : فالكلام يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى أن المؤمن غالباً في الدنيا بسوء حال و تعب و خوف و الكافر غالباً في سعة و أمن و رفاهة فلا ينبغي كون المؤمن نادراً بحال حسن ، و الكافر نادراً بمشقة ، و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعدّ الله له من النعيم كأنه في سجن ، لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعدّ الله له من النعيم كأنه في سجن و إن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا ، و الكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا وليس له في الآخرة إلا أشدّ

(١) الشظف : الضيق و الشدة . و يقال : فلان كاسف البال أي سيء الحال .

(٢) فره : فرهاً : نشط و بطر .

- ٧ - عنه عن محمد بن علي ، عن إبراهيم الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الدنيا سجن المؤمن فأى سجن جاء منه خير ؟ .
- ٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مكفر .

العذاب ، فالدنيا جنته وإن كان بأسوء الأحوال ، و ظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقاً .

الحديث السابع : ضعيف .

إذ ضمير عنه راجع إلى البرقي ، و محمد بن علي هو أبو سميعة .  
« فأى سجن » إستفهام للأنكار ، والمعنى أنه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا .

الحديث الثامن : صحيح و آخره مرسل .

« المؤمن مكفر » على بناء المفعول من التفعيل أى لا يشكر الناس معروفه بقرينة تنمة الخبر ، وقد قال الفيروز آبادي : المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه ، و الموثق في الحديث .

و روى الصدوق في العلل باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : المؤمن مكفر و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز وجل فلا ينتشر في الناس ، و الكافر مشكور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء ، و روى أيضاً باسناده عن الحسين بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفراً لا يشكر معروفه ، ولقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي و من كان أعظم من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق ؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم .

و في رواية أخرى : و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس  
و الكافر مشكور .

و قال الجزري في النهاية : فيدالمؤمن مكفّر أى مزرأ في نفسه و ماله لتكفّر  
خطاياہ ، انتهى .

و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار ، و كأن المراد بالتعليل أن معروفه  
لما كان خالصاً لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفّر نعمته ليكمل  
ثوابه في الآخرة ، و الكافر لما لم يكن مستحقاً لثواب الآخرة يثاب في الدنيا كعمل  
الشیطان ، و قيل : هو مبني على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس و لا يفعله  
رياءً و لا سمعة فيصعد إلى الله و لا ينتشر في الناس ، و الكافر يفعله علانية و رياءً  
و سمعة فينتشر في الناس ، و لا يقبله الله و لا يصعد إليه ، و قيل : المعنى أن معروفه  
الكثير ، الذي يدل عليه صيغة التفعيل ، لا يعلمه إلا الله ، و من علمه بالوحي من  
قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير ، بل من جملة معروفه  
حياة سائر الخلق ، و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية .

و ربما يقال في وجه التعليل أن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء  
الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر ، فلا يذكر ذلك في الخلق ، و الكافر يجعل  
معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم .

فان قيل : بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتى في باب الرياء أن الله تعالى  
يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله في  
أعينهم ؟

قلنا : يمكن حمل هذا على الغالب ، وذاك على النادر ، و هذا على المؤمن الخالص  
و ذاك على غيرهم ، أو هذا على العبادات المالية و ذاك على العبادات البدنية



٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة : شيطاناً يغويه يريد أن يضله ، وكافراً يفتاله ، ومؤمناً يحسده ، وهو أشدهم عليه ، ومنافقاً يتبجح عثراته .  
 ١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شعمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به .

#### الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« يريد أن يضله » بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغوائه و يؤثر فيه ، بل إنما إبتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه ، و هو يشتغل بمعارضته وقد مر أن الشيطان يحتمل الجن و الإنس و الأعم .

« و كافراً يقاتله » و في بعض النسخ يفتاله<sup>(١)</sup> و في المصباح غاله غولاً من باب قال أهلكه . و اغتاله : قتله على غرة ، و الاسم الغيلة بالكسر ، يتبع<sup>(٢)</sup> كي علم أو على بناء الافتعال أى يتفحص و يتطلب عثراته أى معاصيه التى تصدر عنه أحياناً على الغفلة و عيوبه .

#### الحديث العاشر : ضعيف .

« خلى على جيرانه » على بناء المعلوم و الاسناد مجازى لان موته صار سبباً لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول ، و التعدية بعلى لتضمن معنى الاستيلاء أى ترك على جيرانه ، أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته و بين جيرانه ، و الحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين باضلاله و وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بايذائه و حث الناس عليه ، فاذا مات تفرقوا على جيرانه لاضلالهم أو ايذائهم ، وقيل : الباء للسببية و ضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران

- ١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ؛ ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا تبعث الله له من يؤذيه .
- ١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه .
- ١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

أى كان الشياطين ممنوعين عن المعاصى بسببه لأنه كان يعظمهم و يهديهم ، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصى بسببه و كأنه دعاه إلى ذلك قول الجوهري يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله و اشتغلت ، ولا يخفى ما فيه .

و ربيعة كقبيلة ، و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب ، يضرب بهما المثل في الكثرة ، وهما في النسب اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ، و مضر الجد السابع عشر للنبي صلوات الله عليه وآله .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

و كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفيق و المعامل و المصاحب ، و في الحديث الجار إلى أربعين داراً « لا تبعث له » أى من الشيطان ، و في بعض النسخ لا تبعث الله له ، فالاسناد على المجاز يقال : بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث .

الحديث الثانى عشر : موثق .

« ولا فيما بقي » أى فيما يأتى « ولا فيما أنتم فيه » أى و ليس فيما أنتم فيه .

الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

## ﴿باب﴾

## ﴿شدة ابتلاء المؤمن﴾

١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ أشدَّ الناس بلاءاً الأنبياء ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثمَّ الأمثل فالأمثل .

## باب شدة ابتلاء المؤمن

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أشدَّ الناس بلاءً » قيل : المراد بالناس هنا الكلُّ من الأنبياء و الأوصياء فانهم الناس حقيقة و سائر الناس نسئاس ، كما ورد في الأخبار ، و البلاء ما يختبر و يمتحن من خير أو شرٍّ و أكثر ما يأتي مطلقاً الشرِّ و ما أريد به الخير يأتي مقيّداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً » <sup>(١)</sup> و أصله المحنة و الله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاء الله بخير أو شرٍّ يبلوه بلواً و أبلاء إبلاءاً و ابتلاء ابتلاءً ، بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام ، و البلوى و البليّة مثله .

و قال في النهاية : فيه أشدَّ الناس بلاءاً الأنبياء ثمَّ الأمثل فالأمثل ، أى الأشرف فالأشرف ، و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة ، ثم يقال هذا أمثل من هذا ، أى أفضل و أدنى إلى الخير ، و أمائل الناس خيارهم ، انتهى .

« ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » أى يقربون منهم ، و يكونون بعدهم ، في المصباح : الولي مثل فلس القرب ، و في الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، و الثانية من باب وعد و هى قليلة الاستعمال ، و جلست ممّا يليه أى يقاربه ، و قيل : الولي

• • • • •

حصول الثاني بعد الأول من غير فصل ، انتهى .

و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام ، وفي هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة على أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام في الأمراض الجسمية و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا يقدح ذلك في رتبته بل هو تثبيت لأمرهم ، وأنهم بشر إن لولم يصبهم ما أصاب ساير البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبوتهم ، وقد ورد هذا التعليل في الخبر و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة ، فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيماً و تكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة ، و استنتى أكثر العلماء ما هو نقص و منفّر للمخلوق عنهم كالجنون و الجذام و البرص ، و حل استعاذة النبي صلى الله عليه وآله عنها على أنها تعليم للمخلوق .

و قال المحقق الطوسي (ره) في التجريد فيما يجب كونه في كل نبى : العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوّة الرأى ، و عدم السهو و كلّما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمّهات و الفظاظه و الغلظة و الأبنه و شبهها ، و الأكل على الطريق و شبهه .

و قال العلامة (ره) في شرحه : و أن يكون منزهاً عن الأمراض المنفّرة نحو الابنة و سلس الريح و الجذام و البرص ، لأن ذلك كلّه ممّا ينفر عنه ، فيكون منافعاً للغرض من البعثة ، و ضمّ القوشجى سلس البول أيضاً ، و قال القاضى عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفا قال الله تعالى : «وما تجد إلا رسول قد دخلت

من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» <sup>(١)</sup> وقال : « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يا كلان الطعام » <sup>(٢)</sup> وقال : « وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنَّهُم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق » <sup>(٣)</sup> وقال : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » <sup>(٤)</sup> فمحمد ﷺ وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم . قال الله تعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » <sup>(٥)</sup> أى لما كان إلا في صورة البشر الذين تمكّنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته .

وقال : « لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئننين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » <sup>(٦)</sup> أى لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصّه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبيا والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أو امره ونواهيهِ وعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره وخلقهِ وجلالهِ وسلطانهِ وجبروتهِ وملكوتهِ ، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر طاء عليها ما يطء على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ، ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملاء الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير والآفات ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة ولا ضعف الانسانية ، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة

(١) سورة آل عمران : ١٢٢ .

(٢) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٣) سورة الكهف : ١١٠ .

(٤) سورة الانعام : ٩ .

(٥) سورة الاسراء : ٩٥ .

(٦) سورة المائدة : ٧٥ .

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى ، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال ﷺ : تنام عيناى ولا ينام قلبى ، و قال : اننى لست كهيتكم اننى أظلم يطعمنى ربى و يسقبنى ، فبواطنهم منزلة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات .

و قال في موضع آخر قد قدّمنا أنه ﷺ و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و ان جسمه و ظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر ، و هذا كله ليس بنقيصة فيه لأنّ الشئ إنما يسمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتمّ منه و أكمل من نوعه ، و قد كتب الله على أهل هذه الدار « فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون » و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض ﷺ و اشتكى و أصابه الحرّ و القرم و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر ، و ناله الاعياء و التعب ، و مسه الضعف و الكبير و سقط فجحش شقّه و شجّه الكفتار و كسروا رباعيته و سقى السمّ و سحر<sup>(١)</sup> ، و نداوى و احتجم و تعوّذ ثم قضى نحبّه ، فتوفى ﷺ و ألحق بالرفيق الأعلى ، و تخلص من دار الامتحان و البلوى ، و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها . و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار ، و نشروا بالمناشير ، و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات ، و منهم من عصمه كما عصم نبيّنا ﷺ بعد من الناس ، فلئن لم يكف عن نبيّنا ربّه تعالى يد ابن قميئة يوم أحد و لا حجبّه عن عيون عباده عند دعوة أهل الطائف ، فلقد أخذ على عيون قریش عند خروجه إلى نور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقه ، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهوديّة ، و كذا

(١) اشارة الى ما يذكرونه من قصة سحر ابن الأعصم و بعض المفسرين ينكرونها فراجع .

سائر أنبيائه مبتلى و معافى ، و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتجائهم بشريتهم ، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم ، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى بن مريم ، وليكون في محنتهم تسلية لأمتهم ووفوراً لأجورهم عند ربهم تماماً على الذى أحسن إليهم .

قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بنى آدم لمساكلة الجسم ، و أما بواطنهم فمنزلة غالباً عن ذلك ، معصومة منه متعلقة بالملاء الأعلى والملائكة لأخذها عنهم ، وتلقيها الوحي منهم ، وقد قال النبى ﷺ : ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ، وقال : إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربى يطعمنى و يسقيني ، وقال : إني لست أنسى و لكن أنسى ليستن بى ، فأخبر أن سره و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه ، وهو عليه السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث فى نومه ، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ، و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت فى الكلية حملته ، وهو عليه السلام قد أخبر أنه لا يمتريه ذلك و أنه بخلافهم بقوله : لست كهيتكم ، و كذلك أقول أنه فى هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به ، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما تعمرى غيره من البشر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاءاً في الدنيا فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل ، وابتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاءه و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاءه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ابن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ؛ جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثال فالأمثال .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عباداً في الأرض من خالص

### الحديث الثاني : صحيح .

السخر الخفة في العقل و غيره ، ذكره الجزري ، و الفعل ككرم ، و ضعف عمله أى بالكمية او بالکیفیه أو بهما .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

ويدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم .

الحديث الرابع : كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قد مر مضمونه .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .



عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - و عنده سدير - : إن الله إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً وإنا وإناكم يا سدير لنصبح به ونمسي .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد ابن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً ونجّته بالبلاء نجاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبدي

« ما ينزل من السماء » أى يقدر فيها « تحفة » أى من التحف الدنيوية و كذا البليّة .

الحديث السادس : مجهول وقد يعدّ ضعيفاً .

« غتّه » أى غمسه ، و الباء بمعنى فى ، ويحتمل القهر و الغم ، فى النهاية فيه يغتهم الله فى العذاب غتاً أى يغمسهم فيه غمساً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لا يغتّه دعاء الداعين ، أى يغلبه ويقهره ، وفى حديث الحوض : يغتّ فيه ميزابان ، مدادهما من الجنة أى يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، و فى القاموس غتّه بالأمر كده ، و فى الماء غطّه ، و فلاناً غمّه و خنقه « لنصبح به » أى بالغتّ أو بالبلاء .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

فى القاموس : نيجّ الماء سال ، ونجّته أساله وفى النهاية فيه : أفضل الحجّ العجّ و النجّ ، النجّ سيلان دماء الهدى والأضاحى ، يقال : نجّته يشجّه نجاً ، ومنه فحلب فيه نجاً أى لبناً سائلاً كثيراً ، وفى حديث المستحاضة انى أنجّه نجاً ، انتهى .

وأقول : ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف والإيصال ، والباء زائدة

لئن عجلت لك ما سألت إنني على ذلك لقادر و لئن ادّخرت لك فما ادّخرت لك فهو خيرٌ لك .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط .

أي نجّ عليه البلاء ، ويكون تسييله كناية عن شدّة ألمه وحزنه ، كأنّه يذوب من البلاء ويسيل ، أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء والتضرّع لدفعه ، وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

وأقول : في جامع الأخبار وغيره بجهّ بالبلاء الموت حدة ، والبجّ : الشقّ والظن بالرمح « فإذا دعاه » أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألبّ أقام كلباً ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب ، وإجابة بعد إجابة أو معناه إتجاهي وقصدي لك من دارى تلبّ داره أي تواجهها ، أو معناه محبّتي لك ، من امرأة لبّة محبّة لزوجها ، أو معناه اخلاصى لك لباب خالص .  
الحديث الثامن : مجهول .

« يكافئ به » على بناء المفعول أي يجازي أو يساوي ، في القاموس : كافاه مكافاه وكفاء آجازه وفلاناً مائله وراقبه ، والحمد لله كفاء الواجب ، أي ما يكون مكافئاً له « فإذا أحبَّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك « إبتلاه بعظيم البلاء » من الأمراض الجسمانيّة والمكارة الروحانيّة « فمن رضى » أي يبلّاه وقضائه ، والظاهر أن المراد بالوصول في الموضوعين أعم من العبد المحبوب المتقدّم فإنّ العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضائه ، ويحتمل أن يكون المراد بالمحبّة تعريضه للمثوبة سواء رضى أم لا « فمن رضى فله عند الله الرضا » أي يرضى الله عنه « ومن سخط القضاء فله عند الله السخط » أي الغضب .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال : - على حسب دينه .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنثري الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلاّ عرض له أمر يحزنه ، يُدكّر به .

#### الحديث التاسع : مجهول .

« أو قال » الشكّ من الراوي ، والحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزي المرء على حسب عمله أي على مقداره .

#### الحديث العاشر : مجهول .

« إنّما المؤمن » كأنّ المعنى أنّ حال المؤمن في إيمانه وبلائه بمنزلة كفة الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفي استوفى ، وقيل : المعنى أنّ المؤمن ككفة الميزان في أنّه كلّما وضع فيه يوضع في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن ، فكّلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى وهو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الأنس أو الجنّ فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .

#### الحديث الحادي عشر : حسن كالصحيح .

« أمر يحزنه » بالضمّ قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والاسم الحزن بالضمّ فهو حزين ، ويتمدّي في لغة قریش بالحركة يقال : حزني الأمر يحزني

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن المغيرة يقول : إن المؤمن لا يبئلى من باب قتل قاله تغلب والازهرى ، وفي لغة تميم بالألف ومثله الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللغتين على بابهما ، ومنع أبو زيد الماضي من الثلاثي فقال : لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه ، انتهى .

وقوله : يذكر به ، على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال : يذكر به ذنوبه والتوبة منها قوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » <sup>(١)</sup> وربّه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرّع لذلك ، ويدعو الله لرفعه وسفالة الدنيا ودنائتها الشيع أمثال ذلك فيها ، فيزهد فيها ، والآخرة وخلص لذاتها عن الأحران والكدورات فيرغب إليها ، ولا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء وقد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب .

الحديث الثاني عشر : مجهول كالحسن .

والمغيرة : هو المغيرة بن سعيد وقد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلامة قدس سرّه في الخلاصة : أنه كان يدعو إلى محمد بن عبدالله بن الحسن ، وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته ، فالأمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ومنهم من قال أنه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد ، وروى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوماً : لعن الله المغيرة بن سعيد ، ولعن الله يهوديته كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق <sup>(٢)</sup> إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الايمان ، وإن قوماً كذبوا على ، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد ؟

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) جمع المخرفة الكذب والاختلاف .

بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام أنه قال: كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وقال في المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجلي: الله جسم على صورة إنسان من نور، على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد أن يخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق تاجاً على رأسه، ثم أنه كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم، والآخر حلونير، ثم اطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر، وأبقى الباقي من الظل نفياً للشريك، ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم، والمؤمنين من النير ثم أرسل محمداً والناس في ضلال، وعرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، وقوله تعالى: «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر»<sup>(١)</sup> نزلت في أبو بكر وعمر، والامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي وهو حي في جبل حاجر إلى أن يوم بالخروج، وقتل المغيرة، فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريا، انتهى.

وقيل: هو المغيرة بن سعد وكان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البترية من الزيدية ولم أدر من أين أخذه.

«فقال إن كان لغافلاً» إن مخففة من المنقطة، وصاحب ياسين هو حبيب النجار وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى: «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية»<sup>(٢)</sup> وهذه القرية هي إنطاكية في قول المفسرين «إذ جائها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين» أي رسولين من رسلنا «فكذبوهما» أي الرسولين، قال ابن عباس: ضربوهما و سجنوهما «فعرزنا بثالث» أي فقوتنا وشددنا ظهورهما برسول ثالث، قيل: كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا والثالث بولس، وقال ابن عباس: كعب: صادق وصدوق،

• • • • •

و الثالث سلوم ، وقيل : انهم رسل عيسى وهم الحواريون ، و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنما إليكم مرسلون ، قالوا » يعني أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا ، فلا تصلحون للرئاسة كما لا تصلح نحن لها » و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ، قالوا ربنا يعلم إنما إليكم مرسلون ، و ما علينا إلا البلاغ المبين .

إلى قوله تعالى : « و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى » و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين ، و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية ، و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أن قومه قد كذبوا الرسول و همّوا بقتلهم جاء يعدو و يشتدّ « قال يا قوم اتبعوا المرسلين » الذين أرسله الله إليكم و أقرّوا برسالتهم ، قالوا : و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟ قالوا : لا ، و قيل : انه كان به ضمانه أو جذام فأبرأوه فأمن بهم عن ابن عباس « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً و هم مهتدون ، و مالي لأعبد الذي فطرني و إليه ترجعون ، ءأنتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً و لا ينقذون ، إني إنأ لفي ضلال مبين ، إني آمنت بربكم فاسمعون » اى فاسمعوا قولي و اقبلوه .

وقيل : انه خاطب بذلك الرسول أى فاسمعوا ذلك حتّى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود ، قال : ثمّ أن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتّى مات فأدخله الله الجنة و هو حيّ فيها يرزق ، و هو قوله : « قيل ادخل الجنة » و قيل : رجوه حتّى قتلوه ، و قيل : إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد ، و قالوا : إن الجنة أتمى دخلها يجوز هلاكها ، و قيل : انهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء

إِنَّهُ كَانَ مَكْنَعًا - ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ - فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيعِهِ أَنَاهُمْ فَأَنْذِرُهُمْ ،

وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا « قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » .

و فِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ يَاسِينَ ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَهَمُ الصَّدِيقُونَ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ ، كُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَهُ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ .

و الْإِخْبَارُ الطَّوِيلَةُ الْوَارِدَةُ فِي قِصَصِهِمْ أوردتها في الكتاب الكبير .

« إِنَّهُ كَانَ مَكْنَعًا » فِي أَكْثَرِ النُّسخِ بِالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّاءِ وَفِي الْقَامُوسِ كَنَعَ كَمْنَعَ كَنُوعًا انْقَبَضَ وَانْضَمَّ أَصَابِعُهُ ضَرْبُهَا فَايْبِسُهَا ، وَكَفَرَحَ يُبْسُ وَتَشْنِجُ وَلَزَمَ ، وَشَيْخٌ كَنَعَ كَكَتَفَ شَنْجٌ ، وَالكَنْعُ الْمَكْسُورُ الْيَدَ ، وَالأَكْنَعُ الْأَشْلُ وَكَمْعُظَمٌ وَمَجْمَلُ الْمَقْفَعِ الْيَدَ ، أَيْ مَتَشَنِّجُهَا أَوْ الْمَقْطُوعُهَا وَكَتْنَعَ يَدَهُ أَشْلَهَا وَقَالَ : كَنَعَ كَمْنَعَ انْقَبَضَ وَانْضَمَّ ، وَالأَكْنَعُ مَنْ رَجَعَتْ أَصَابِعُهُ إِلَى كَفِّهِ وَظَهَرَتْ رَوَاجِيهِ .

وَأَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ الْجَذَامُ سَبَبًا لِتَكْنِيعِ أَصَابِعِهِ وَكَانَ هَذَا الدَّاءُ أَيْضًا مَذْكُورًا فِي الْأَدْوَاءِ الَّتِي نَفَاها عَنْ الْمُؤْمِنِ ، أَوِ الْقَرَضُ بَيَانُ أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ بِالْأَدْوَاءِ الْعَظِيمَةِ الشَّنِيعَةِ لَا يَنْفِي كِمَالَ الْإِيمَانِ ، وَقِيلَ : كَانَتْ أَصَابِعُهُ سَقَطَتْ مِنَ الْجَذَامِ فَأَشَارَ ﷺ بِضَمِّ أَصَابِعِهِ إِلَى كَفِّهِ إِلَى ذَلِكَ .

« ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ » هَذَا مِنْ كَلَامِ الرَّاوِي أَيْ رَدَّ ﷺ أَصَابِعَهُ إِلَى كَفِّهِ إِشَارَةً إِلَى تَكْنِيعِهِ « فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيعِهِ » أَيْ أَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَيْفِيَّتَهُ بَعَيْنِ الْيَقِينِ « أَنَاهُمْ » أَيْ حَبِيبٌ « فَأَنْذِرُهُمْ » وَخَوْفُهُمْ عِقَابُ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِ الرِّسْلِ ، بِمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميّة إلا أنّه لا يقتل نفسه .

١٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن المؤمن من الله عزّ وجلّ لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنّه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

و ربما يتوهم التنا في بين هذا الخبر وبين ما سيأتى في الرّوضة عن الصادق عليه السلام أنّه إذ بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص و الجذام و الجنون ، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب ، فلا ينافي الابتلاء بعبد الأربعين نادراً مع أنّه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام ، والميّة بالكسر للحال و الهيئة ، ويدلّ على أنّ قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السمّ أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها ، أمّا لو أحرقت العدو السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات ، فالظاهر أيضاً أنّه داخل في هذا الحكم ، خلافاً لبعض العامة فإنّه أخرجه منه لأنّه فرّ من موت إلى موت و هو ضعيف ، و ربّما يحمل على من استحلّ قتل نفسه ، و الظاهر أنّ المراد بالمؤمن الكامل .

#### الحديث الثالث عشر : صحيح .

« من الله » أي بالنسبة إليه « ثلاثاً » أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات « نفسه عضواً عضواً » أي روحه من بدنه بالتدريج ، وقيل : أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلماً قطع منه عضو سلب منه الرّوح ، وقال بعضهم : النفس بضمّ النون و الفاء جمع نفيس ، أي يقطع أعضائه النفيسة بالجذام ، ولا يخفى ما فيه و الأول أظهر .



١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده .»**

١٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن أبي يحيى الخنطاط ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : **«شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - و كان مسقماً - فتقال : لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنني أنه قرئ بالمقاريض .»**

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : **«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما**

#### الحديث الرابع عشر : صحيح .

و يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

#### الحديث الخامس عشر : مجهول .

«و كان مسقماً» هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله ، والمسقام بالكسر الكثير السقم و المرض «إنه قرئ» على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة ، و في المصباح: قرئت الشيء قرأاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضاً بكسر الميم و الجمع مقاريض ، ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما نقوله العامة ، و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرأاً من باب قطعته بالمقراضين ، و في الواحد قطعته بالمقراض .

#### الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

«منذ كانوا» تأمة ، و في شدة خبر لم يزالوا «إلى مدة قليلة» إلى إلى انتهاء

إنَّ ذلك إلى مدَّة قليلة و عافية طويلة .

١٧ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرُّجل أهله بالهدية من الغيبة و بحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨ - عليُّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن يحيى الخنعمي ، عن محمد بن بهلول العبدي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدُّنيا و لكنَّه آمنه من العمى فيها و الشقاء في الآخرة .

١٩ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنَّني لا أكره للرُّجل أن يعاني في الدُّنيا فلا يصيبه شيءٌ من المصائب .

مدَّة قليلة هي العمر ، و ينتهى إلى عافية طويلة في البرزخ و الآخرة و قيل : إلى بمعنى مع .

الحديث السابع عشر : مرسل .

و في القاموس تعهده و تعاوده تفقده و أحدث العهد به ، و قال : حمى المريض ما يضره منعه إيَّاه فاحتمى و تحمى امتنع ، و أقول : وجه الشبه في الفقرتين في المشبه و إن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر و أجلى .

الحديث الثامن عشر : مجهول .

« من هزاهز الدُّنيا » أى الفتن و البلايا التى يهتز فيها النَّاس ، و العمى عمى القلب الموجب للمجهول بالله ، و التنفّر عن الحق ، و البعد عن لوازم الايمان ، و كل ذلك يوجب الشقاء و التعب في الآخرة .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

٢٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترق ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعى النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر ، فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط ، [قال :] فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يرزأ فمالله فيه

### الحديث العشرون : مرفوع .

« فتقع » أى فوقعت ، واستعمال المضارع في الماضى في أمثال هذه المواضع شائع « ما رزئت شيئاً » أى ما نقصت ، في القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزأ بالضم أصاب منه شيئاً كارتزأه ماله ، ورزأ الشيء نقصه ، والرزية المصيبة وما رزئته بالكسر ما نقصته ، و في النهاية في حديث سراقه فلم يزرا نى شيئاً أى لم يأخذاً منى شيئاً ، يقال : رزأته أرزأه ، وأصله النقص ، فقوله : رزئت على بناء المجهول ، و ضمير المتكلم نائب مناب الفاعل ، وشيئاً مفعوله الثانى ، و كذا لم يرزأ على بناء المجهول ، ومفعوله الثانى محذوف « فمالله فيه من حاجة » استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز ، و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين ، و ممن أعدّه الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته ، فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك ، أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبده حقيقة و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم ، كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك ، أو المراد حاجة الأنبياء و الأوصياء إليهم في ترويج الدين ، و نسب ذلك إلى ذاته تعظيماً لهم ، كما ورد في قوله تعالى : « إن ينصر كم الله » <sup>(١)</sup> و « ما ظلمونا » <sup>(٢)</sup> وأمثالهما و قد مر ذلك مشروحاً ، أو أنه تعالى

(١) سورة آل عمران : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

من حاجة .

٢١ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام و أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عثمان النوا ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز و جل " يبتلي المؤمن بكل بليّة و يميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيّوب كيف سلّط إبليس على

لمّا طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازاً ، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به ، و ترك الاقبال عليه لأنّ اللطف والاقبال منّا لازمان للحاجة فنفي الملزوم وأراد نفى اللزوم ، و الوجوه متقاربة .

و إنّما امتنع عليه السلام من طعامه لأنّ ما ذكره كان من صفات المستدرجين ، و من لاخير فيه لاخير في طعامه ، و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن ، و قد قال عليه السلام : ملعون كلّ مال لا يزكّي ، ملعون كلّ بدن لا يزكّي ، مع أنّه يمكن أن يكون علم عليه السلام من تقريره أنّه لا يؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً ، و أيضاً لمّا كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد عليه السلام المبالغة في ذمّها لئلا ترغب الصحابة فيها ، و ليعلموا أنّها ليست من صفات المؤمنين .

الحديث الحادى و العشرون : موثق كالصحيح .

« فيمن ليس له » أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد ، و الظاهر أنّ المراد بالنصيب الناقص الذى وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختياره ، و يحتمل شموله للاختيارى أيضاً ، كأداء الحقوق الماليّة و إبلاء البدن بالطاعة .

الحديث الثانى و العشرون : ضعيف .

و لا يبتليه بذهاب عقله ، لأنّ فائدة الابتلاء التصبّر و التذكّر و الرضا و

ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ، ترك له ليوحد الله به .

نحوها ، ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ، فلا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء ، على أن الموضوع هو المؤمن والمجنون لا يتصف بالايمان ، كذا قيل ، لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك وإن لم يطلق عليه في تلك الحال إسم الايمان ، و كان بحكم المؤمن ، ويمكن أن يكون هذا غالبياً فانما نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل ، أو يخصص بنوع منه ، و الوجه الأول لا يخلو من وجه .

« وعلى كل شيء منه » ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله ، و قد يأول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلك ، و أحبائه و أصدقائه .

و أقول : قد ورد ما يؤيد هذه الرواية بطريق <sup>(١)</sup> كثيرة أكثرها صحيحة أو معتبرة قد أوردتها في الكتاب الكبير ، منها : ما رواه الصدوق ( ره ) في كتاب علل الشرايع بسند حسن كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما كانت بليّة أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس ، فقال : يا رب إن أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلاّ بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسلطنى على دنياه تعلم أنه لا يؤدّى شكر نعمة ، فقال : قد سلطتك عليه ، فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلاّ أهلك كل ذلك و هو بحمد الله عزّ و جل ، ثمّ رجع إليه فقال : يا رب إن أيوب يعلم أنك ستردّ عليه دنياه التي أخذتها منه ، فسلطنى على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّى شكر نعمة ، قال عزّ و جلّ : سلطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه ، فقال

• • • • •

أبو بصير : قال أبو عبدالله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .  
و روى أبسط من ذلك بسند معتبر عن أبي بصير أيضاً عن الكاظم عليه السلام .  
وروى عليّ بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام حديثاً طويلاً في ذلك إلى أن قال : فسأطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقى في ذلك دهرأ يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدود ، وكانت تخرج من بدنه فيردّها ويقول لها : إرجعي إلى موضعك الذي خلقتك الله منه و نتن حتّى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه في المزبلة خارج القرية .

و الجمع بينهما و بين ماورد في خبر الكافي من استثناء العقل فقط ، بحمل ما في الكافي على العقل وما يتبعه و يقويه ، وهذه المشاعر من آلات العقل وأدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضاً .

ثمّ أنّ للمتكلّمين في تلك الأخبار شبه ، منها : ما ذكره السيّد الأجلّ المرتضى رضی الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : فما قولكم في الأمراض و المحن التي لحقت نبيّ الله أيوب عليه السلام ؟ أو ليس قد نطق القرآن أنّها كانت جزاء على ذنب في قوله « انتى مسمنى الشيطان بنصب و عذاب » <sup>(١)</sup> و العذاب لا يكون إلّا جزاء أكال عقاب ، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمّى عذاباً ولا عقاباً ، أو ليس قد روى جميع المفسّرين أن الله تعالى انما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قصّته مشهورة بطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : أمّا ظاهر القرآن فليس يدلّ على أن أيوب عليه السلام عوقب

بما نزل به من المضارّ وليس في ظاهره شيء مما ظنّه السائل لأنّه تعالى قال : « واذكر عبداً أتوب إن نادى ربّه أنّي مسئني الشيطان بنصب وعذاب » والنصب هو التعب ، وفيه لغتان فتح النون والصاد ، وضمّ النون وتسكين الصاد ، والتعب هو المضرة التي لا تختصّ بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختبار والامتحان ، فأما العذاب فهو أيضاً يجري مجرى المضارّ التي لا يخصّ إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، ولهذا يقال : للظالم المبتدى بالظلم أنّه معذب ومضرّ ومولم ، وربما قيل : معاقب على سبيل المجاز ، وليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأنّ لفظة العقاب يقتضى بظاهرها الجزاء لأنّه من التعقيب والمعاقبة ، ولفظة العذاب ليست كذلك .

فأما إضافته ذلك إلى الشيطان وإنّما ابتلاه الله تعالى به ؟ فله وجه صحيح لأنّه لم يصف المرض والسقم إلى الشيطان وإنّما أضاف إليه ما كان يستضرّ به من وسوسته وبتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية والرخاء ودعائه له إلى التضجّر والتبرّم بما هو عليه ، ولأنّه كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه ويتجنّبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر ، ويخرجوه من بينهم و كلّ هذا ضرر من جهة اللعين إبليس ، وقد زوى أنّ زوجته عَلَيْهَا السَّلَام كانت تخدم الناس في منازلهم وتvis إليه بما يأكله ويشربه ، وكان الشيطان يلقي إليهم أنّ دأبه يعدي ويحسن إليهم بتجنّب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه وتمسّ جسده ، وهذه مضارّ لاشبهة فيها .

فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء : « وَايُتُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسئني الضّرر » وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبناله فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » <sup>(١)</sup> فلا ظاهر لها أيضاً يقتضى ما ذكرناه لأنّ الضرر

هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة .

فأما ما روى في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن مؤلاء لايزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله ﷺ كل قبيح و يقر فونهم بكل عظيم ، و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل ممنوع ، لأنهم رروا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه وأهله، فلما أهلكهم ودمر عليهم ورأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه : يا رب أن أيوب قد علم أنه ستخلف عليه ماله وولده فسلطنى على جسده ، فقال : قد سلطتك على جسده إلا قلبه وبصره ، قال : فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه ، فصار قرحة واحدة فقذف على كمناسة لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهرأ ، تختلف الدواب في جسده ، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله ، فمن يقبل عقله هذا الجهول و الكفر كيف يوثق بروايته ؟ و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و ان إبليس لا يقدر على أن يفرح الأجساد ، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته ؟

فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا إختباراً و إمتحاناً و تعرضاً للثواب بالصبر عليها ، و العوض العظيم النفس في مقابلتها ، و هذه سنة الله في أصفياه و أوليائه ، فقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال - و قد سئل أى الناس أشد بلاءاً ؟ - فقال : الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس .

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلاً حتى روى أنه كان في خلال ذلك كله شاكراً محتسباً ناطقاً بماله فيه المنفعة و الفائدة و أنه ماسمعت له شكوى ، ولا تفوه بتضجر و تبرم فموضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله . أهله ، و ضاعف عددهم في قوله تعالى : « و آتيناه أهله و مثلهم



• • • • •

مهمهم ، <sup>(١)</sup> وفي سورة ص د و وهبنا له أهله ومثلهم معهم <sup>(٢)</sup> ثم مسح مابه وشفاه وعافاه وأمره على ماوردت به الرواية بر كض برجله الأرض ، فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء ، قال الله : ار كض برجلك هذا مفتسل بارد و شراب ، <sup>(٣)</sup> و الر كض هو التحريك ، ومنه : كضت الدابة ، انتهى كلامه .

و أقول : لا أعرف وجهاً لهذا الإنكار الفظيع و الردّ الشنيع لتلك الرواية ، و لا أعرف فرقاً بين ما صدر من أشقياء الانس بالنسبة إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام حيث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنهم فهاً عن مثل هذا الظلم العظيم ، و بين ما نقل من تسلط إبليس في تلك الواقعة ، و الجواب مشترك؟ نعم لا يجوز أن يسلك الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و الروايات ، و أما الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلطه في بعض الأحيان لضرب من المصلحة ، كيف لا و هو الذي يغري الأشرار على قتل الأخيار و ابتلاءهم بأنواع المضار ، و أيضاً أى دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقرير الأجساد وحدوث الأمراض ؟ و أى فرق بين الانس و الجن في ذلك ؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لكان له وجه ، لكن الحكم بتفويضها بمجرد الاستبعاد غير موجه .

ومنها : أنها منافية لما مر من عدم ابتلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بالأمراض

المنفردة ؟

قال السيد رضی الله عنه في الكتاب المذكور : فان قيل : أفصححون ما روى

(١) سورة الانبياء : ٨٢ .

(٢) و (٣) سورة ص : ٤٣-٤٢ .

من أن الجذام أصابه حتى تسافت أعضائه ؟ قلنا : أما العلل المستقذرة التي تنفر من رآها و نوحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ، لأن النفور ليس يوافق على الأمور القبيحة ، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً ، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغاً عظيماً يزيد في الغم و الألم ، على ما ينال المجدوم ، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام وإنما ننكر ما اقتضى التنفير ، انتهى .

و أقول : يدل على ذلك ما رواه الصدوق ( ره ) في كتاب الخصال بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب ، و أن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون و لا يزيفون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً ، و قال عليه السلام : إن أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة ، و لا خرجت عنه مدة <sup>(١)</sup> من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه ، و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده ، و هكذا يصنع الله عز و جل لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه ، و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأيد و الفرج و قد قال النبي صلى الله عليه و آله : أعظم الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهده ، و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اخصاص ، و لئلا يحقروا ضعيفاً لضعفه ، و لا فقيراً لفقره ، و لا مريضاً لمريضه ، و ليعلموا أنه

(١) المدة - بكسر الميم و تشديد الدال - ما يجتمع في الجرح من القيح و القيح :

ما يقال له بالفارسية « چرك » .

يسقم من يشاء و يشفي من يشاء متى شاء ، كيف شاء ، بأي سبب شاء ، و يجعل ذلك عبء لمن شاء وسعادة لمن شاء ، و هو عزّ و جلّ في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلّا الأّصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلّا به .

و أقول : هذا الخبر أوفق بأصول متكلّمي الامامية ، فالأخبار الأخرى يمكن حملها على التقية موافقة للعامة فيما روه ، لكن إقامة الدليل على نفى ذلك عنهم مطلقا ولو بعد ثبوت نبوتهم و حجّيتهم لانخلو من إشكال ، لاحتمال أن يكون ذلك إبتلاءً للامة و تشديداً للتكليف عليهم ، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصحّ .

و سيأتي رواية الكليني بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربّهم يتوكلون » <sup>(١)</sup> فقال : يا با عجد تسلطه و الله على المؤمن على بدنه ، ولا يسלט على دينه ، وقد سلط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه و لم يسלט على دينه و قد يسלט من المؤمنين على أبدانهم و لا يسלט على دينهم ، قلت : قوله تعالى : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به مشركون » <sup>(٢)</sup> قال : الذين هم بالله مشركون يسלט على أبدانهم و على أديانهم .

و أقول : هذا ينفع في المقام الأوّل أيضاً ، وبالجمله للتوقف فيهما مجال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم أعلم أنه أوّل بعضهم تسليط إبليس على ماله في هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غضبها منه ، وعلى أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم ، وعلى أهله بأن أغواهم بأن تنفروا منه و على كلّ شيء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين : إما بذهاب ماله ، أو ببليّة في جسده .

٢٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن مثنى الحنطاط ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر

أحبّاءه على تركه ودفنّه عنه ، ولا يخفى بعد الجميع ، وقد علمت حقيقة الحال في جميع ذلك بعون الله

#### الحديث الثالث والعشرون : مثنى كالصحيح .

« بذهاب ماله » يكسر اللام وقد يقرأ بالفتح ، وعلى الاول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك ، والمراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله .

#### الحديث الرابع والعشرون : حسن .

« لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه » كأن مفعول الوجدان محذوف أى شكناً أو حزناً شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله : في قلبه ، للتأكيد أى وجداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه ، في المصباح : وجدته أجده وجداناً بالكسر ورجدت عليه موجدته في الغضب ، ووجدت به في الحزن وجداً بالفتح ، انتهى .

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس والعمامة والعصب الطيّ الشديد ، و عصب رأسه بالعصابة يشد أيضاً بالتشديد أى شدّه بها ، والصداع كغراب وجع الرأس يقال : صدع من بناء المفعول من التفعيل وجوز في الشعر التخفيف ، وذكر الرأس هنا على التجويز ، والعصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يولطه ويؤذيه ، وتخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه ، و ذكر الصداع لأنه أقوى مراتب الآلام والأوجاع وأخفها ، أى فكيف ما فوقه ،

بمصابة حديد ، لا يُصدع رأسه أبداً .

٢٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن تكفئه

ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك ، والحاصل أنه لولا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقويت الكافر وصححت جسمه حتى لا يرى وجعاً وألماً في الدنيا أبداً .

وقيل : تعصب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، وذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ، ولا يخفى بعده ، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه : «لولا أن يكون الناس أمة واحدة»<sup>(١)</sup> قال الطبرسي (ره) : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً على دين واحد لميلهم إلى الدنيا وحرصهم عليها «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة» فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة «ومعارض عليها يظهرون» أي وجعلنا درجاً وسلاطيم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها» أي على السرر «يتكئون» و«زخرفاً» أي ذهباً أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً ، وقيل : زخرف النقوش ، وقيل : هو الفرش ومتاع البيت ، والمعنى لأعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة «وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين» خاصة لهم .

الحديث الخامس والعشرون : حسن كالصحيح .

وقدم معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صنفان ، والفرق بين التشبيه

الأوجاع والأمرض ، و مثل المنافق كمثل الازربة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً .

هنا وبين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها ، و ههنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح ، و ههنا شبه البلايا و الأمراض بها « تكفئها » بالهمز اى تغلبها ، في القاموس : كفئته كمنعه صرفه و كبته و قلبه كأكفأه ، و قال : الازربة والمزربة مشددتان ، أو الأولى فقط : عصية من حديد ، وحتى في قوله : حتى يأتيه الموت ، متعلق بالجاء و المجرور في قوله : كمثل الازربة ، و في المصباح : قصفت العود قصفاً فاتقص ، مثل كسرتة فانكسر لفظاً ومعنى .

و مثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ قال : مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخرى حتى يأتيه أجله ، و مثل المنافق مثل الارزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون إنجعاها مرة واحدة ، و في رواية أخرى مثل الكافر .

قال عياض : الخامة هى الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح ، و تلقىها بالأرض كالمصروع ، ثم تقيمه يقوم على سوقه ، و معنى المجذبة الثابتة ، يقال أجذى يجذى ، و الانجعا بالانقطاع يقال : جمعت الرجل صرعه ، و قال محبى الدين : الارزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام ، و يسمى بالعراق الصنوبر ، و الصنوبر إنما هو ثمره ، و سمى الشجر باسم ثمره .

وحكى الجوهري في «راء» الأرة بالفتح ، و قال بعضهم : هى الآرة بالمد و كسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبو عبيد ، و قال أهل اللغة الآرة بالمد الثابتة و هذا المعنى صحيح ههنا ، فانكار أبو عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة ، و قال أبو عبيد : شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه يرزأ في نفسه و ماله ، و شبه الكافر بالآرة لأنه لا يرزأ في شيء حتى يموت ، وإن رزأ لم يوجر حتى يلقي الله

٢٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل جسد لا يزكّي ولو في كل أربعين يوماً مرة ، فقيل : يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بأفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال: بلى الرّجل يخدش الخدشة وينكب النكبة

بذنوب جمة .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

« ملعون كل مال لا يزكّي » قال الشيخ البهائي ( ره ) : أي بعيد عن الخير والبركة ، يعني لاخير فيه لصاحبه ولا بركة ، و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف ، أي مطرود مبعّد من رحمة الله تعالى ، وقس عليه قوله عليه السلام : ملعون كل جسد لا يزكّي و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعيّة ، و وجه الشبه أن كلاهما وإن كان نقصاً بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، لأنهم ظنّوا أن مراده ﷺ بالأفة العاهة و البليّة الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلاً عن أربعين يوماً .

« قال بلى » أقول : كأنّه جواب عن سؤال مقدّر كأنّ القوم قالوا: ألا تفسّره لنا ؟ قال : بلى ، وصحّف بعض الأفاضل فقرء بلى الرجل مصدراً مضافاً إلى الرجل ، أي خلقه ، كأنّ البلايا تبلى الجسد و تخلقها و « يخدش » صفة الرجل لأنّ اللام للمعهد الذهني ولا يخفي ما فيه ، وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدس سره : يخدش بالبناء للمفعول ، وكذا ينكب ، و الخدشة تفرّق اتصال في الجلد من ظفر و نحوه ، سواء خرج معه الدم أولاً .

و يعثر العثرة و يمرض المریضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا ، حتى ذكر في حديثه

و أقول : النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها ، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب الطرح و نكب الاناء هراق ما فيه ، والكنانة نثر ما فيها ، والحجارة رجله لتسميتها أو أصابتها فهو منكوب ، و نكب و به طرحه ، و النكبة بالفتح المصيبة و نكبه الدهر نكباً و نكباً بلغ منه أو أصابه بنكبة ، و في النهاية : و قد نكب بالحرّة أى نالته حجارته و أصابته ، و منه النكبة و هي ما يصيب الانسان من الحوادث ، و منه الحديث : أنه نكبت إصبعه أى نالته الحجارة «و يعثر العثرة» في القاموس : العثرة المرة من العثار في المشى .  
و قال الشيخ (ره) : المراد بها عثرة الرجل ، و يجوز أن يراد بها ما يعثر عثرة اللسان أيضاً لكنّه بعيد .

« و يشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة تشوكة إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة ، فان قلت : تلك مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولاً مطلقاً ؟ قلت : قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها ، نحو ضربته سوطاً و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة .

أقول : و في القاموس شاكته الشوكة دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكة و اشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكّة و شيكة بالكسر وقع في الشوك ، و الشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة و لا شاكه بها ما أصابه ، انتهى .

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير ، و قال (ره) : و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ و أن يكون من كلام الراوى .

أقول : الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر ، و ضمير حديثه



اختلاج العين .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتملى المؤمن بالجذام والبرص و أشباه هذا ؟ قال: فقال : و هل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمن رواه ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها

راجع إلى النبي ﷺ وقال قدس سره : عدّ عليه السلام اختلاج العين من جملة الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض ، وقد ذكره الأطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحاً بخاريّاً غليظاً يعسر خروجه من المسام ، وتزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة واضطراب .

الحديث السابع والعشرون : موثق كالصحيح .

« و هل كتب البلاء إلا على المؤمن » اى غالباً .

الحديث الثامن والعشرون : حسن كالصحيح .

و كلمة لو في الموضوعين شرطية امتناعية و « أعطاه » جزاء أى لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكن لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك ، أو يحب الشركاء فيها ، ولا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل ، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره ، و أمّا الكافر فأنه أيضاً لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله وسعة قدرته ، بل يعدّ ذلك ممتنعاً ، وقيل : لأنه ممنوع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص ، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى : « أجيب دعوة الدّاع إذا دعان » (١).

أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهول على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً ، وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف ، وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاءاً النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل فالأمثل ؛ وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاءه ، وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا نواباً لمؤمن ولا

و « انتقص » يكون لازماً ومتعدياً ، والمراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعدّ و انتقصه و انتقصه و انتقصه فانتقص ، وقيل : شيئاً ، قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقصاً ، و في المصباح : الطرف ما يستطرف أى يستملح و الجمع طرف ، مثل غرفة و غرف ، و في القاموس : أطرف فلاناً أعطاه مالم يعطه أحد قبله ، و الاسم الطرف بالضم .

الحديث التاسع والعشرون : حسن أو موثق .

و ذلك أن الله تعالى .... » .

أقول : دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاءه أقل ، و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعه لا يصلح أن يكون ثواباً له فينبغي أن لا يكون له في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة ، و كذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا يصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى في الدنيا كثيراً ، بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في النعماء ، و في القاموس : القرار و القرارة : ما قر فيه و المطمئن من الأرض ، شبه عليه السلام البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل

عقوبة لكافر، و من سخر دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه ، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقى من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن يونس بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - و يمدّ يديه - و يقول : « يا

إلى الأرض ، و وجه الشبه متعدّد و هو السرعة ، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبّب للحياة فإنّ البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضية .  
الحديث ! ثلاثون : مجهول .

و الظاهر أنّ الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ، و يحتمل الجذام و على الأوّل ذكر المؤمن لبيان أنّه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى ، لأنّ الجذام أشدّ و أخبث ، وأمّا ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النسخ لأنّ الآية المذكورة إنّما هي في قصّة آل ياسين كما مرّ في هذا الباب أيضاً و ربما يوجّه بوجهين : أحدهما : أنّ المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالانطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كلّ جبار متكبر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة : فرعون الخليل واسمه سنان ، و فرعون يوسف واسمه الريّان بن الوليد ، و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملازمة وهو كونه فيهم و اشتغاله بانذارهم ، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر ، و ثانيهما : كونهما واحداً و كان طويل العمر جداً و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً ، مع أنّه كان بينهما عليّ رواية ابن الجزري في التنقيح ألف و ستمائة و اثنان و ثلاثون سنة ، و كان اسمه حبيب النجار و كان يلقّب بمؤمن آل ياسين كما مرّ

قوم اتبعوا المرسلين ، ثم قال لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضّ و قم إلى صلاتك التي تصليها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل وأنت ساجد : « يا عليُّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صلّ عليّ محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله و أذهب عني بهذا الوجع - و تسميه - فانه قد غاظني و أحزنني » و ألحّ في الدعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة في الخبر .

و قال في القاموس خربيل كقنديل إسم مؤمن آل ياسين ، و قال عليّ بن ابراهيم في قوله تعالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه »<sup>(١)</sup> قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : و كان مجذوماً مكتماً ، وهو الذي قد وقعت أصابعه ، و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعين و يقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » و في بعض النسخ مكتماً وهو الذي قد عقت أصابعه ، و كان يشير بيديه المعقوفتين ويقول ، والعقف : العطف ، و لا يخفى بعد الوجهين لاسيما الأخير فانه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدّد المؤمنين .

« إذا كان الثلث » كان نائمة ، و قيل : ناقصة و إسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه ، و الثلث منصوب بالظرفيّة الزمانيّة بقرينة في أوله فانه بدل الثلث و الظرف خبر كان ، و تسميه « كلام الامام عليه السلام اعترض بين الدعاء ، أي و تسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخصّ البرص .

« و أحزنني » و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزني و كلاهما صحيح ، يقال : حزنه و أحزنه و الالاحاح : المداومة و المبالغة بالتضرّع و التكرار و الاستشفاع بالنبي و الأئمة عليهم السلام و أشباه ذلك ، قال في المصباح : ألحّ السحاب إلحاحاً دام مطره ، و

حَسْبِيَ أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ .

## ﴿ باب ﴾

### ﴿ فضل فقراء المسلمين ﴾

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثم قال : سأضرب لك مثلاً ذلك إنما مثلك مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال :

منه ألحَّ الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً .

### باب فضل فقراء المسلمين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : تقلب في الأمور تصرف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه فقراء أمّتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، الخريف : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنَّ الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة ، انتهى . و روى في معاني الأخبار باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : انَّ عبداً مكث في النار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، و فسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك ، و في بعض الروايات أنَّه ألف عام ، و العام ألف سنة ، و قيل : انَّ التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و أدّوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه ، و إلاَّ فهم على خطر عظيم .

« مرَّ بهما » على بناء المجهول و الباء للتعدية ، و الظرف نائب الفاعل ، و

أسربوها و نظر في [لا] أخرى فاذا هي موقورة فقال : احبسوها .

٢ -- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال :

العاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشرأ من باب قتل و عشورأ ، أخذت عشره ، و إسم الفاعل عاشر و عشّار «فقال أسربوها» على بناء الافعال أى أرسلوها و خلّوها تذهب ، و السارب الذاهب على وجهه في الأرض «فاذا هي موقورة»<sup>(١)</sup> بفتح القاف أو كسرها ، في القاموس : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم ، و أوقر الدابة إيقارأ و قره و دابة و قرى موقرة ، و رجل موقر ذو وقر ، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة .

« فقال احبسوها» بالأمر من باب ضرب ، والتشبيه في غاية الحسن و الكمال ، و الحديث يدلّ أنّ الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر ، يمكن حمله على الاستعانة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين ، أو على فقر القلب أو فقر الآخرة ، و قد صرح به بعض العلماء ، و دلّ عليه بعض الروايات ، و للمعامة في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها : الكفاف أفضل ، و رابعها الوقف ، و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل ، ولا ريب أنّ الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، والفناء أحسن بالنسبة إلى بعضهم ، فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلّ ما أعطاه الله ، و علم صلاحه فيه ، و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية ، بل ورد في أكثرها الاستعانة عن الفقر الذي يشقى به ، و عن الغنى الذي يصير سبباً لظفیانه ، و روى الصدوق ( ره ) في معاني الاخبار باسناده عن الحارث الأعور قال : كان فيما سأل عنه عليّ بن أبي طالب إبنه الحسن عليه السلام أنّه قال له : ما الفقر ؟ قال : الحرص و الشره .

الحديث الثاني : مجهول .

(١) و في المتن « موقورة » .

قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله و الفقر مخزون عند الله .

٣ - و عنه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا عليُّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنَّه ما قتله بسيف و لارمح ولكنَّه قتله بما نكى من قلبه .

«منح من الله» المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطية ، في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر . و أقول : الخبر يحتمل وجهين : أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله في الدنيا ، و ثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته ، و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه ، و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز و جل يعطيها من يشاء من عباده ، و الفقر من جملتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية ، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأنَّ الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التمتع ، و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

أقول : أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدة الافتقار إلى الله ، و لا يتوسل معه إلى المخلوقين ، و يكون معه في أعلى مراتب الرضا ، و فيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها .

الحديث الثالث : مرفوع و ضمير عنه راجع إلى أحمد .

« فقد قتله » أي قتل المسئول السائل ، و العكس كما زعم بعيد جداً ، و في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحين قشرتها ، و نكيت في العدو و نكأ من باب نفع أيضاً لغفي نكيت فيه أنكى من باب رمى ، و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت و أنخت .

٤ - عنه ، عن محمد بن عليّ ، عن داود الحذّاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ - و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها .

#### الحديث الرابع : ضعيف .

و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة ، و إيماناً و ضيقاً تميزان ، و في المصباح ازداد الشيء مثل زاد وازدودت مالاّ زدته لنفسى زيادة على ما كان ، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

كم من أديب عالم فطن      مستكمل العقل مقل عديم  
و كم من جهول يكثر ماله      ذاك تقدير العزيز العليم

والسرّ ما مرّ من فوائد الابتلاء من المثلوبات التي ليس لها انتهاء ، و أيضاً الاكثار موجب للتكبر و الخيلاء ، و احتقار الفقراء والخشونة والقسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنمية ما مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قلّ من يؤدّيها ، و بذلك يتعرّضون لنسخط الله عزّ و جلّ ، و الفقر معتبرٌ من ذلك مع توسّلهم بربّهم و تضرّعهم إليه ، و توكّاهم عليه ، و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفكّ عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر .

الحديث الخامس : ضعيف إن كان المراد بإسناده السند السابق ، أو مرسل إن كان المراد سند آخر و هو أظهر .

و يدلّ على محبوبيّة الفقر و على أنّ دعائهم لا يردّ ولا يمنع عن السماء .



٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ما أُعطي عبد من الدنيا إلاّ اعتباراً و ما زوي عنه إلاّ إختباراً .

٧ - عنه ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفاف ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلاّ القوت ، شرّ قوا إن شئتُم أوغرّ بوا

### الحديث السادس : مرفوع .

«إلاّ إعتباراً» مفعول له ، و كذا إختباراً ، و كأنّ المعنى لا يعطيه إلاّ ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لاخير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الديويّة والاخريّة ، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الفنا ويعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته ؟ فقال تعالى في سياق جوابه : و ينظر الغنى إلى الفقير فيحمدنى ويشكرنى ، و ينظر الفقير إلى الغنى فيدعونى ويسألنى ، لكن الأوّل في هذا المقام أنسب ، و قوله : إلاّ إختباراً في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانيّة أى لأنّه إختاره و فضّله وأكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحدة أى امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له ، و الابتلاء و الاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليرتّب عليه الجزاء ، شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه ، و إلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدورهم منهم ، و «زوى» على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زيباً و زويّاً نحاه فانزوى و سرّه ، عنه طواه . و الشىء جمعه وقبضه . وأقول : نائب الفاعل ضمير الدنيا ، وقيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلاّ ينافي ما سيأتى من الأخبار في كتاب المعيشة .

### الحديث السابع : مرسل .

و قال الجوهري : المصاص خالص كلّ شىء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد و الاثنان ، و الجمع و المؤنث ، و في النهاية و منه الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، أى بقدر ما يمسك الرمق من المطعم ، وفي المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس و الأزهري ، انتهى .

ان ترزقوا إلا القوت .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه ، عن ادريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : يا عليُّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بمانكي من قلبه .

٩ - وعنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين ، شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزتي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولترونا ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال

و قيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ، ثم بالغ عليه السلام في أن نصيبهم القوت بقوله : شرّ قوا إلخ ، و هو كناية عن الجِدِّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

الحديث الثامن : مجهول « من صلى » أي في الليل كله أو واظب عليها

الحديث التاسع : مجهول .

« ولترونا » يسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكّد « ما أصنع » ما موصوله أو إستفهاميّة « فمن زود » على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للمسفر كما ذكره الأكثر ، أو مطلقاً فيشمل الحضر ، في المصباح : زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره وزودته أعطيته زاداً ونحوه قال الجوهري وغيره ، لكن قال الراغب : الزاد المدّ خر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أي أحداً منكم ، و قيل : من هنا إسم بمعنى البعض ، و قيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف ، أي تزويداً معروفاً ، وفي النهاية : التنافس من المنافسة و هي

فيقول رجلٌ منهم : يا ربَّ إنَّ أهل الدُّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللَّيْثَةَ وأكلوا الطعام وسكنوا الدَّور وركبوا المشهور من الدوابِّ فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠ - عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل ابن سهل وإسماعيل بن عباد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمناً إلاَّ فقيراً ولا كافراً إلاَّ غنياً حتَّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربِّنا

الرغبة في الشيء النفيس الجيّد في نوعه ، و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه ، و نفس بالضمّ نفاسة أى صار مرغوباً فيه و نفست به بالكسر أى بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً ، و المشهور من الدوابِّ التى اشتهرت بالنفاسة و الحسن ، في القاموس : المشهور المعروف المكان المذكور و النبىء ، و في النهاية فيه: الضعف في المعاد ، أى مثلى الأجر ، يقال إن أعطيتنى درهماً فلك ضعفه ، أى درهمان ، و ربما قالوا : فلك ضعفاه ، و قيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهري : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد ، و ليس بمقصود على مثلين ، فأقلّ الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« ربِّنا لا تجعلنا » أقول : هذا تتمّة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال في سورة الممتحنة : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم و ممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدايننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلاّ قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك و ما أملك لك من الله من شيء ربِّنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير ، ربِّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربِّنا إنك أنت العزيز الحكيم » قال في مجمع

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

١١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا تَنْفِي الثُّوبَ ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنَ الثُّوبَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ

الْبَيَانِ : مَعْنَاهُ لَا تَعْذِبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بِيَلَاءٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ لَمَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْبَلَاءُ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِكَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَلْطَفَ لَنَا حَتَّى نَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ وَلَا نَتَّبِعَهُمْ فَتَنْتِنَاهُمْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ اعْصَمْنَا مِنْ مَوَالَةِ الْكَفَّارِ فَإِنَّا إِذَا وَالَيْنَاهُمْ ظَنَّمُوا أَنَّا صَوَّبْنَاهُمْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا تَخْذُلْنَا إِذَا حَارَبْنَاهُمْ فَلَوْ خَذَلْتَنَا لَقَالُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ لَمَا خَذَلُوا ، انْتَهَى .  
وَأَقُولُ : الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْخَبَرِ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْفَقْرَ أَيْضاً بَلَاءٌ يَصِيرُ سَبَباً لِفَتْكَانِ الْكَفَّارِ إِمَّا بِأَنْ يَقُولُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ لَمَا ابْتَلَوْا بِمَعْنَى الْفَقْرِ فِيهِمْ ؟ أَوْ بِأَنْ يَفْرُقُوا مِنَ الْإِسْلَامِ خَوْفاً مِنَ الْفَقْرِ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالاً وَحَاجَةً أَيْ صَارَ بَعْضُهُمْ ذَوِي مَالٍ وَبَعْضُهُمْ مُحْتَاجِينَ مُفْتَاقِينَ وَلَا يَنَافِي هَذَا كَوْنُ الْأَمْوَالِ فِي الْكَفَّارِ أَوْ فِي غَيْرِ الْخُلَصِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ ، وَالْفَاقَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَوْ كَمَلَّتْهُمْ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ .

الْحَدِيثُ الْجَادِيعُ عَشْرَ : مَرْسَلٌ .

« فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ » قَالَ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ قَدِّسَ سِرُّهُ : « إِلَى بِمَعْنَى مَعَ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ » <sup>(١)</sup> أَوْ بِمَعْنَى عِنْدَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : « أَشْهَى إِلَى مَنْ الرِّحْقُ السَّلْسَلُ » <sup>(٢)</sup> وَيَجُوزُ أَنْ يُضْمَنَ جُلُوسُ مَعْنَى تَوَجُّهَهُ أَوْ نَحْوَهُ « دَرَنَ الثُّوبَ » بِفَتْحِ الدَّالِّ وَكَسْرِ الرَّاءِ صِفَةً مُشَبَّهَةً مِنَ الدَّرَنِ

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٥٢ .

(٢) عَجَزَ بَيْتُ لَابِي كَبِيرٍ وَصَدْرُهُ « أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكَرَهُ » .

الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه ، فقال له رسول الله ﷺ : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن لي قريباً يزيتن لي كل قبيح ويقبش لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي ،

بفتحهما و هو الوسخ .

و أقول : في المصباح : درن الثوب درناً فهو درن مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً ومعنى « فقبض الموسر ثيابه » قيل : أى اطراف ثوبه فمن تحت فخذه ، كأن الظاهر إرجاع ضمير فخذه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن تكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخرى ، وقال الشيخ المتقدم (ره) : ضمير فخذه يعود إلى الموسر ، أى جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا تلاصق ثياب المعسر ، ويحتمل عوده إلى المعسر ، و من على الاول إما بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، و على الثانى لابتداء الغاية ، و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله ﷺ : فخفت أن يوسخ ثيابك ، لأن قوله ﷺ فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التقريع للموسر ، كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعنى قوله خفت أن يمسك من فقره شيء خفت أن يصيبه من غناك شيء ، و هذه التقريعات الثلاث منخرعة في سلمك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذه خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدس سره و إن كان التقريع فيه أظهر و بالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزاً لارتكاب بعض التكاليف إذ يمكن أن يكون التقريع لأن سراية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة ، أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« أن لي قريباً يزيتن لي كل قبيح » قال (ره) : أى إن لي شيطاناً يغويبنى

فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتعقل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

١٢- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين؛ وإذا رأيت الغنى

و يحول القبيح حسناً، و الحسن قبيحاً، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة إغوائه لي.

أقول: ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمارة التي طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم كما قال تعالى: «إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»<sup>(١)</sup> و قال في النهاية: و منه الحديث ما من أحد إلا و كل به قرينه أى صاحبه من الملائكة أو الشياطين و كل إنسان فإن معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثه عليه، و قرينه من الشياطين يأمره بالشر و يحثه عليه.

«و جعلت له نصف مالي» أى في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه و زجر النفس عن العود إلى مثل هذه الزلة «قال أخاف أن يدخلني ما دخلك» أى ممّا ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم، و ساير الأخلاق الذميمة التي من لوازم التمول و الغنى.

#### الحديث الثاني عشر: ضعيف.

و الشعار بالكسر ماولى الجسد من الثياب لأنه يلمى شعره و يستعار للصفات المختصة، و في حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدنار و الشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب، و الفقر من خصائص الصالحين، و مرحباً أى لقيت مرحباً وسعة، و قيل: معناه رحب الله بك مرحباً، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الموفقي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت

« ذنب عجلت عقوبته » أى أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أولياءه و انتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التى ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : وإنا ما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا <sup>(١)</sup> و ما قيل : من أن الذنب هو الغنا فهو بعيد جداً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

و قد مر تفسير طوبى ، و قوله : بالصبر ، الباء إمّا للسببية أى طوبى لهم بسبب الصبر ، أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتشديد للمبالغة ، أى المتمسكين كثيراً بالصبر ، ورؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل صنف منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكر في خلق السماوات والأرض ، و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته وأنه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى : « يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً » <sup>(٢)</sup> و منهم من يتفكر في أن خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزاً ولا بخيلاً فلم يفقرهم و يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كأن تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء أظهر ، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام ، فإن المسكنة الخشوع والخشوع والتوسل بجناب الحق سبحانه والإعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر المساكين والمسكنة والتمسكين وكلها يدور معناها على

(١) سورة التوبة : ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

السماوات والأرض .

١٤ - و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا

الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة ، واستكان إذا خضع ، والمسكنة فقر النفس ومسكن إذا تشبه بالمساكين ، وهم جمع المسكين وهو الذي لا شيء له ، وقيل : هو الذي له بعض الشيء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة [قال لها] صدقت المسكنة ، أراد الضعف ولم يرد الفقر ، وفيه : اللهم احينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، أراد به التواضع والاختبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين ، وفيه أنه قال للمضلى تبأس وتمسكن أى تذلل وتخضع ، وهو تمفعّل من السكون .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و «نفساً» تميز ، ويدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لأعلى أصل الفقر وحمل على أصول المتكلمين وهى أن الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة وهو لا يكون إلا على الفعل الاختياري ، وأما ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره فانما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضاً على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، ومنهم من جوز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلامة قدس الله روحه في الباب الحادي عشر : السادسة في أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالى عن المعظيم والاجلال ، وإلا لكان ظالماً ، تعالى الله عن ذلك ، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً .

و قال بعض الأفاضل في شرحه : الألم الحاصل للمحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنه خاصة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً ، وقد



نواب لكم .

ذكر لحسن الأثم وجوه : الأول : كونه مستحقاً ، الثاني : كونه مشتملاً على النفع الزائد ، الثالث : كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع : كونه بمجرى العادة ، الخامس : كونه متصلاً على وجه الدفع ، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض وإلا لكان ظالماً تعالى الله عنه ، ويجب أن يكون زائداً على الأثم إلى حد يرضى عند كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلاام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العيب ، و ثانيهما إشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ، ليخرج عن العيب فأما ما كان صادراً عنا مما فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الاتصاف للمتألم من المولم لعدله ، و لدلالة السميّة عليه ، ويكون العوض هنا مساوياً للآلام وإلا لكان ظالماً .

و هنا فوائد : الأول : العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم واجلال ، فبقيد المستحق خرج الفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب ، الثاني : لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل ، الثالث : العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعام الله تعالى المصاحبة في تأخيرها بل قد يكون حاصلًا في الدنيا و قد لا يكون ، الرابع : الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب ، فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال إعواضه إليه بأن يفرقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها ، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزاءً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق القدر على الأوقات ، الخامس : الأثم الصادر عنا بأمره أو بإباحته و الصادر عن غير العاقل كالعجماءات و كذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله و كرمه . وأقول : كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ، مما لم يدل عليه برهان قاطع ، وبعض الروايات تدل على خلافه ، كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل

١٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عيسى الفراء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادى بين يديه أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من من الناس كثير ، فيقول : عبادي ! فيقولون لبئسك ربنا ، فيقول : إنني لم أفقر كم لهوان بكم علي ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة .

عبادة سنة ، وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر ، جزع أم لم يجزع ، وأن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة ، وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه ، وقيل للفقير ثلاثة أحوال : أحدها : الرضا بالفقر و الفرح به و هوشان الأوصياء ، و ثانيها : الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأول ، وثالثها : عدم الرضا به والكراهة في القسمة ، و هذا مما لا ثواب له أصلاً و هو كالأعلى على التشهي .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

و « كان » تحتمل التامة و الناقصة كما مر « بين يديه » أى قد أم عرشه و قيل : أى يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد ، و في النهاية فيه : يخرج عنق من النار أى طائفة ، و قال : عنق من الناس أى جماعة « لهوان بكم علي » أى لمذلة و هوان علي كان بكم « و لكن إنما اخترتكم » أى اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أى لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل ، أو لهذا اليوم و مثله لا يشبكم ، قال في المصباح : المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه ، و بمعنى نفس الشيء ، و زائدة ، و قال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، و هى وجوه الأوراق و تصفحته كذلك ، و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلا في » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله : معروفاً ، أى معروفاً يكون خالصاً لي ، و الأول أظهر ، و يؤمى إليه قوله : فكافوه عني .

١٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها .

١٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع ؟ والشئ ممّا تشتهي ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة .

١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن علي بن عفّان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّتي

#### الحديث السادس عشر : ضعيف .

« هذه الشيعة » أي الامامية فإن الشيعة أعمّ منهم أو إشارة إلى غير الخلفاء منهم ، فإنهم لا يلحون ، وكأنّ الإشارة على الاول لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للتحقير .

#### الحديث السابع عشر : مجهول .

« والشئ ممّا تشتهي » أي من غير الفاكهة أعمّ من المال والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنة الماثوبة الاخرية ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنة للصبر والرّضاء بالقضاء على الأصل المتقدّم .

#### الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

« ليعتذر » كأنه مجاز كما يؤمى إليه مأمّر في التاسع شبهها بالمعتذر والمحجوج ، يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ويستعمل

وجلالى ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك على ، فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً نحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوا الجنة .

أيضاً متعدياً يقال أحوجه الله إلى كذا ، وفي القاموس السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرني » ما نافية « ما منعتني » ما مصدرية « مع ما عوضتني » ما موصولة و تحتمل المصدرية أيضاً .

#### الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

« أقبل الحساب » أى أندخلون الجنة قبل الحساب ؟ على التعجب أو الإنكار « ما أعطيتمونا » أى ما أعطانا الله شيئاً و إضافته إلى الملائكة لأنهم مقرّ بواجبنا به بمنزلة وكلائه « نحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرء في سورة الزمر « تأمروني » بالتخفيف وبالتشديد والنونين ، والمخاطب في « صدقوا » الملائكة و في أدخلوا الفقراء إذا قرء على بناء المجرد كما هو الظاهر ، وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ، و يمكن أن يقرء على بناء الافعال ، فالمخاطب الملائكة أيضاً ، و قيل : هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم أى إفتحوا الباب ولذا حذف المفعول ، بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه وإن كان الباعث الفقراء ، وكان هذا مبنى على ما سيأتى من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما آكلوا أو لبسوا و نكحوا و أمثال ذلك في الدنيا إذا كان من حلال .

٢٠-.. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يقول إنني لم أغن الفنى لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

٢١-.. علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمار والفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمتاؤنا على محاربيهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

#### الحديث العشرون : مجهول .

« و هو مما ابتليت به الأغنياء » كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق .

أقول : إذا كان من للتبعض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى : منها ابتلاؤهم بالفقر والغناء ويحتمل أن يكون من للتعليل « ولو لا الفقراء » كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل .

#### الحديث الحادى والعشرون : كالسابق .

والمياسير والمحاريج جمع الموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروز آبادى : أيسر إيساراً ويسراً صار ذاغنى فهو موسر ، والجمع مياسير . وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل ، والناس يقولون محاريج مثل مفاطير ومفائيس ، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع ، انتهى .

وأقول : وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعاه يسار ومحواج إسمى آلة استعمال في الموسر والمحوج للمبالغة « أمتاؤنا على محاربيهم »

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

كونهم أمناؤهم عليه السلام إما مبنى على ما مر في آخر كتاب الحجّة أن الأموال كلّها للامام وإتّما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم ، أو على أنّهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها في مصارفها ، ولما لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها وأمر والأغنياء بذلك فهم أمناؤهم عليه السلام ، أو على أنّه لما كان الخمس و سائر أموالهم من الفئ و الأنفال بأيديهم ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدلّ على وجوب صرف حصّة الامام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الامام إلى فقراء الشيعة ولا يخلو من قوّة ، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل لبصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام ، والله يعلم .

« فاحفظونا فيهم ، أي ادعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا » يحفظكم الله ، أي ليحفظكم الله في أنفسكم و أموالكم في الدنيا و من عذابه في الآخرة ، و يحتمل أن تكون جملة دعائيّة ، وقيل : يدلّ على أنّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى عبداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلّوها فإذا منعوها نزاعها منهم ثمّ حولها إلى غيرهم .

الحديث الثاني و العشرون : حسن كالصحيح .

« أزين للمؤمن ، اللام للتعدية و في النهاية فيه : الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ثمّ سمّي به

٢٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» <sup>(١)</sup> قَالَ : عَنِ بَذَلِكَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ كَقَتَارِ كُلِّهِمْ ، لِجَعَلْنَا مَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا مِنْ فُضَّةٍ ، وَلَوْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ لَحَزَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَمَّتْهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْنِ كَحَوْهِمْ وَلَمْ يَوَارِثُوهُمْ .

السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ اللِّجَامِ عَذَارًا بِاسْمِ مَوْضِعِهِ ، انْتَهَى .  
وَأَقُولُ : يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتَكْمِيلِ التَّشْبِيهِ أَنْ الْفَقْرَ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الطُّغْيَانِ  
كَمَا يَمْنَعُ اللِّجَامُ الْفَرَسَ مِنَ الْعَصِيَانِ .

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ : ضَعِيفٌ عَلَى الْمَشْهُورِ .

وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَعَلَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِقَرِينَةِ الْمُضَارَعِ فِي يَكُونُ وَيَكْفُرُ ، وَالْمُرَادُ بِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ الْمُخَالَفُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْإِمَامَةِ وَالتَّنَصُّ عَلَى الْإِمَامِ ، وَلِذَا عَبَّرَ بِالرَّحْمَنِ إِشْعَارًا بِأَنَّ رَحْمَانِيَّةَ اللَّهِ يَقْتَضِي عَدَمَ إِهْمَالِهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ ، أَوِ الْمُرَادُ أَنَّ الْمُنْكَرَ لِلْإِمَامِ كَافِرٌ بِرَحْمَانِيَّةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ يَصِيرُ سَبَبًا لَكُفْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَحَزَنَتْهُمْ وَغَمَّتْهُمْ وَانْكَسَارَ قُلُوبُهُمْ فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَيَكْفُرُونَ وَيُلْحِقُونَ بِالْمُخَالَفِينَ إِلَّا شَازَ مِنْهُمْ لَا يَكْفِي وَجُودُهُمْ لِنَصْرَةِ الْإِمَامِ أَوْ يَهْلِكُونَ غَمًّا وَحَزَنًا ، وَأَيْضًا لَوْ كَانَ جَمِيعُ الْمُخَالَفِينَ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْغِنَاءِ وَالثَّرْوَةِ ، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْمِهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ لَمْ يَبْنِ كَحَوْهُمْ ، أَيْ الْمُخَالَفُونَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنْ يَعْطُوهُمْ بِنَاتِهِمْ أَوْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ بِنَاتِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ يَصِيرُ سَبَبًا لِلتَّوَارِثِ فَبِذَلِكَ يَنْقَطِعُ نَسْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَصِيرُ سَبَبًا لِنَفَرَاظِهِمْ ، أَوْ لِمُزِيدِ غَمَّتْهُمْ الْمَوْجِبَ لَارْتِدَادِهِمْ ، وَبِتِلْكَ الْأَسْبَابِ

## ﴿ باب ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابني

يصير أمة محمد عليه السلام كلهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا أمة واحدة كفره إماماً مطلقاً أو إلا من شذ منهم ممن محض الايمان محضاً فمبتر بالناس عن الأكثرين لقلّة المؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم ، فالمراد بالأمة في قوله : « عنى بذلك أمة محمد » أعم من أمة الدعوة والاجابة قاطبة أو الأعم من المؤمنين والمنافقين والمخالفين ، وذلك إشارة إلى الناس ، والمراد بالأمة في قوله : « لو فعل الله ذلك بأمة محمد ، المنافقون والمخالفون . أو الأعم منهم ومن ساير الكفار ، والأول أظهر بقرينة ولم ينص كحوهم ، فإن غيرهم من الكفار لا ينص كحون الآن أيضاً ، والضمير المرفوع راجع إلى المخالفين ، والمنصوب إلى المؤمنين ، وكذا ولم يوارثوهم .

### باب

إنّما جعله باباً آخر ولم يعنونه لأنّ أخباره مناسبة للباب الاول لكن بينهما فرق ، فإنّ الباب الاول كان معقوداً لفضل الفقر والخبران المذكوران في هذا الباب يظهر منهما الفرق بين الفقر الممدوح والمذموم ، وقيل : لأنّ أخبار الباب السابق كانت تدل على مدح الفقراء منطوقاً ، وهذان يدلان عليه مفهوماً و كأنّ ما ذكرنا أظهر .

الحديث الاول : ضعيف .

« أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا وتمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لالفهم به فيما



حاجة شديدة وقد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بعداً ، قال : فما آتاك الله خيراً ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك أدع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرّك إلى لثام خلقه .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن ذكره ،

يجرى بينهم من غير تحقيق لمعناه و مورده دائي رجل منقطع إليكم ، كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجّه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودّتي لكم أو مودّتي مختصة بكم « وقد تقرّبت بذلك » الاشارة إمّا إلى مصدر أصابني أو إلى الحاجة ، والمستتر في قوله : فلم يزدني راجع الى مصدر تقرّبت ، و مرجع الاشارة ما تقدّم ، وقوله : إلاّ بعداً ، استثناء مفرّغ و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرّب منهم بسبب فقرى شيئاً إلاّ بعداً منهم « فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله انني رجل منقطع إليكم ، فقوله ما آتاك الله المودّة ، و قيل : هو الفقر و الأول أظهر « ممّا أخذ منك » أي المال « إلى لثام خلقه » اللثام جمع اللثيم ، و في المصباح : لثوم بضمّ الهزة لثوماً فهو لثيم ، يقال ذلك للشحيح والدينى النفس و المهين و نحوهم ، لأنّ اللثوم ضدّ الكرم ، و يؤمى الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، و غيره ممدوح ، و ذمّه لأنّ اللثيم لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة إليه ، و إذا قضاه لا يخلو من منّة ، و يمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه ، و في كثير من الأدعية : اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يداي ولا منّة وذلك لأنّ القلب مجبول على حبّ من أحسن إليه ، و في حبّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » <sup>(١)</sup> .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر من الدّينار والدّرههم ، فقال : لا ولكن من الدّين .

وقال في النهاية : وفيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعنى القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدة يقال : موت أحمر أى شديد ، ومنه حديث على عليه السلام كذا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله ، أى إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية ، وقيل : أراد إذا اضطربت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيهاً بحمرة النار ، و كثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدة . «و لكن من الدين» نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض على الله ، والمعنى أنهما يظهران بعد الحساب ، وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له ، فقال : المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم طرح في النار ، بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا ، ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : و لكن من الدّين الفقر القلبى وضده الغنى القلبى فالفقير على هذا من ليس له في الدّين معرفة وعلم بأحكامه ، ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل .

وأقول : يحتمل أن يكون المعنى : الذى يضرّ بالدين ولا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين والفاسقين كما مرّ .

## ﴿ باب ﴾

☆ ( أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان ) ☆

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قلب إلا وله اذنان ، على إحداهما ملكٌ مرشدٌ وعلى الأخرى شيطانٌ مفتنٌ ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها

### باب ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

إِعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفى على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنايات و إشارات ، و الأحوط لنا أن نكتفى من ذلك بما يبين لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته ، و نسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليلها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذى الجلال ، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءً فإنه لو كان متوقفاً على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان . لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفى بذلك و الله المستعان .

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني و الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و يفعل عما فوقه ، و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه ، قال بعض المحققين : القلب شرف الانسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه ، التي في الدنيا جماله و كماله و فخره ، وفي الآخرة عدته

وهو قول الله عز وجل : « عن اليمين وعن الشمال قعيد \* ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » <sup>(١)</sup> .

وذخره ، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله ، وهو عامل لله وهو الساعى إلى الله وهو المتقرب إليه ، وإنما الجوارح أتباع له وخدم وآلات يستخدمها القلب ، ويستعملها استعمال الملك للعبيد وإستخدام الرأى للرعية ، والصانع للآلة ، والقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله ، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله ، وهو المطالب والمخاطب وهو المثاب والمعاقب وهو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكّاه ، وهو الذى يخيب و يشقى إذا دنّسه و دسّاه ، وهو المطيع لله بالحقيقة .

وإنما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وهو المعاصى المتمرد على الله ، وإنما السارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و باظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه ، إذ كل إناء يترشح بما فيه ، وهو الذى إذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه ، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه ، وهو الذى إذا جهله الانسان فقد جهل نفسه ، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه ، و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل . و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم و بين أنفسهم ، فإن الله يحول بين المرء و قلبه ، و حيلولته بأن لا يوفقّه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، و أنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين و ينخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين ، و يرتقى إلى عالم الملائكة المعرّبين ، و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممّن قال الله تعالى فيه : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » <sup>(٢)</sup> فمعرفة القلب و حقيقة

(١) سورة ق : ١٨ .

(٢) سورة الحشر : ١٩ .

أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس والروح والقلب والعقل ألقاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف ، وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه ، وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ، والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فان تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالاجسام والأوصاف بالوصورات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان ، وتحقيقه يقتضى إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه .

والروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، وينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن ، و جريانها في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والسمع والبصر والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا الدار ، فانه لا ينتهي الى جزء من البيت إلا ويستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج ، و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والأطباء اذا اطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى ، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانية العاملة المدركة من الانسان ، وهو الذي شرحناه في أحد معنيي القلب ، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله : « يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » <sup>(١)</sup> وهو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول و

الأفهام عن درك كنهه حقيقته .

و النفس أيضاً مشترك بين معاني ، وما يتعلق بفرضا منه معنيان : أحدهما : أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الانسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية ، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه الإشارة بقوله وَاللَّيْسَ بِكَ : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ، المعنى الثاني : هو اللطيفة التي ذكرناها ، التي هو الانسان في الحقيقة ، وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، قال تعالى : « يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ اِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً »<sup>(١)</sup> فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصور رجوعها إلى الله فأنها مبعدة عن الله تعالى ، وهو من حزب الشيطان ، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة ، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه ، قال الله تعالى : « ولا أقسم بالنفس اللوامة »<sup>(٢)</sup> وإن تركت الاعتراض وأذغنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان ، سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء »<sup>(٣)</sup> وقد يجوز أن يقال : الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأوّل .

فإن النفس بالمعنى الأوّل مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العاطلة بالله تعالى وبسائر المعلومات . والعقل أيضاً مشترك لمعان مختلفة ، والمناسب هنا معنيان : أحدهما : العلم بحقائق الأمور أي صفة العلم الذي محله القلب ، والثاني أنه قد يطلق ويراد به

(٢) سورة القيامة : ٢ .

(١) سورة الفجر : ٢٨ .

(٣) سورة يوسف : ٥٣ .

المدرّك المعلوم ، فيكون هو القلب أعنى تلك اللطيفة .

فاذن قد انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني ، والروح الجسماني ، والنفس الشهوانية والعقل العلمي ، وهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ، ومعنى خامس وهو اللطيفة العاطلة المدرّكة من الانسان ، فالألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها ، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة ، وكل لفظ أطلق لمعنيين ، وأكثر العلماء قد التبس عليهم إختلاف هذه الألفاظ وتواردتها ، فتراهم يتكلمون في الخواطر ، ويقولون هذا خاطر العقل ، وهذا خاطر الروح ، وهذا خاطر النفس ، وهذا خاطر القلب ، وليس يدري الناظر إختلاف معاني الاسماء .

وحيث ورد في الكتاب والسنة لفظ القلب ، فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ، ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر ، لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصّة ، فانّها وإن كانت متعلّقة بسائر البدن ومستعمله ، ولكنها تتعلّق به بواسطة القلب ، فتعلّقها الأوّل بالقلب فكأنّه محلّها ومملكتها وعالمها ومطيّتها ، ولذا شبه القلب بالعرش والصدر بالكورسي .

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب : إعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ، ومثاله أيضاً مثال هدف تنصب إليه السهام من الجوانب ، أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة ، فيتمرائى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها ، أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه ، وإنّما مداخل هذه الآثار المتجدّدة في القلب في كلّ حال ، أمّا من الظاهر فالحواس الخمس وأمّا من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المرّكبة في مزاج الانسان ، فانه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وإن كفّ عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء ، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، والمقصود أن القلب

في التقلب و التأثر دائماً من هذه الآثار ، وأخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي  
 الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأزكار ، وأعني به ادراكاته  
 علوماً إما على سبيل التجرد وإما على سبيل التذكر ، فانّها تسمّى خواطر من حيث  
 أنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها ، والخواطر هي المحرّكات للارادات فانّ  
 النية والعزم والارادة إنّما تكون بعد خطور المنوى بالبال لامحالة ، فمبدء الافعال  
 الخواطر ، ثمّ الخاطر يحرك الرغبة ، والرغبة تحرك العزم ويحرك العزم النية ،  
 والنية تحرك الاعضاء .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني ما يضرّ في  
 العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة ، فهما خاطران مختلفان ،  
 فافترق إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً ، والخاطر المذموم أعني  
 الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً ، ثمّ انك تعلم أنّ هذه الخواطر حادثة وكلّ  
 حادث لابدّ له من سبب ، ومهما اختلفت الحوادث دلّ على اختلاف الاسباب .

هذا ما عرف من سنة الله عزّ وجلّ في ترتيب المسببات على الاسباب ، فمهما  
 استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسودّ بالدخان ، علمت أنّ سبب السواد  
 غير سبب الاستنارة ، كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر  
 الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً وسبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً ،  
 والطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً ، والذي به يتهيأ  
 لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواءً وخذلاناً ، فانّ الطعاني المختلفة تفترق إلى أسامي  
 مختلفة ، والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفاضة العلم وكشف الحقّ  
 والوعد بالمعروف ، وقد خلقه الله وسخره لذلك ، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدّ  
 ذلك ، وهو الوعد بالشرّ والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهمة بالخير بالفقر ، والوسوسة  
 في مقابلة الإلهام ، والشيطان في مقابلة الملك ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه



الاشارة بقوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » <sup>(١)</sup> .

فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فانه لا مقابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها ، والقلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد قال عليه السلام : للقلب لَمَتَانِ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ إِيْعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَلَمَّةٌ مِنَ الْعَدُوِّ إِيْعَادٌ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَنَهْيٌ عَنِ الْخَيْرِ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ ثُمَّ تَلَا : « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ » <sup>(٢)</sup> الآية .

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله ﷺ : قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، والله سبحانه منزّه عن أن يكون له إصبع مر كبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ، ولكن روح الاصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغيير ، فانك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعالها في التقلب والترديد ، وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فإله تعالى إنما يفعل مايفعله باستسخرار الملك والشيطان ، وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام مثلاً ، والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين صلاحاً متساوياً ، ليس يترجّح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجّح أحد الجانبين باتّباع الهوى والاكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها ، فان اتّبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلّط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار القلب عسّ الشيطان ومعدنه ، لأنّ الهوى هو مرعى الشيطان ومرتمه ، وإن جاهد الشهوات ولم يسلّطها على نفسه وتشبّه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقرّ الملائكة ومهبطهم ، ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير

(١) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٨ .

ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير .

وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة ، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحد الذي ينبغي ، فشهوته لا تدعوه إلى الشر ، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير ، ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى إرتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم ، فالتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائمة إلى أن يفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاصاً ، وأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشيطان وملكوها ، فامتلات بالوساوس الداعية إلى إثارة العاجلة وإطراح الآخرة ، ومبدء إستيلائها اتباع الهوى ، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات ، وعمادته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة ، ولذلك قال الله تعالى : **« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان »** <sup>(١)</sup> .

وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، فلذلك تسلط عليه الشيطان وقال تعالى : **« أفرأيت من اتخذ إلهه هواه »** <sup>(٢)</sup> إشارة إلى أن الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به ، لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ، ولكن كل شيء سوى ذكر الله وسوى ما يتعلق به ، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) سورة الجاثية : ٢٣ .

للشيطان ، فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه ، ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ، ولا يعالج الشيطان إلا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى ، والاستعاذة به والتبرئ من الحول والقوة ، وهو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله ، وإنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة ، قال الله تعالى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » <sup>(١)</sup> وقال مجاهد في قوله : « من شر الوسواس الخناس » قال : هو منبسط على قلب الانسان ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، واذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ، ولتطاردهما قال الله تعالى : « يستحون عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله » <sup>(٢)</sup> وفي الحديث : ان الشيطان واضع خطمه <sup>(٣)</sup> على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه .

وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم آدمي ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ، ولذا قال عليه السلام : ان الشيطان ليجرى من ابن آدم سحري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ، وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن ابليس : « لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم » <sup>(٤)</sup> وقال رسول الله ﷺ : ان الشيطان قعد لابن آدم في طريقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك فعماء

(١) سورة الاعراف : ٢٠١ .

(٢) سورة المجادلة : ١٩ .

(٣) الخطم من الدابة : مقدم انفها وفمها .

(٤) سورة الاعراف : ١٦ .

فأسلم ، ثم قعدله بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتدع أرضك ونسائك فعصاه  
فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال : أتجاهد وهو تلف النفس و المال فتقاتل  
فتقتل فتسبح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد ، قال رسول الله ﷺ : فمن فعل  
ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة

فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فاذن الوسواس معلوم بالمشاهدة ، وكل خاطر  
فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه ، فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفك عنه  
آدمي و إنما يختلفون بعصيانهم و متابعتهم ، ولذا قال ﷺ : ما من أحد إلا و له  
شيطان .

و قد إتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و  
الشيطان و التوفيق و الخذلان ، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان ، وأنه  
جسم لطيف أو ليس بجسم ، و إن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الانسان ما هو  
جسم ، فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة ، بل مثال الباحث عن هذا كمثل  
من دخل في توبه حية و هو محتاج إلى دفع ضرارتها ، فاشتغل بالبحث عن لونها  
و طولها و عرضها ، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور ، و قد  
علمت ، و دل ذلك على أنه عن سبب لا محالة ، و علم أن الداعي إلى الشر المحذور  
المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته .

وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز  
عنه فقال تعالى : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا  
من أصحاب السعير » <sup>(١)</sup> و قال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا  
الشيطان إنه لكم عدو مبين » <sup>(٢)</sup> فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه  
لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه ، نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

• • • • •

نفسه ، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات ، و ذلك كاف للعالمين ، فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات ، و لا يحتاج في المعاملة إلى معرفته « إلى آخر ما حققه في هذا المقام » .

وأقول : ما ذكره ان دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومى إليه في هذا المقام و صرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جراءة على الله تعالى و على رسوله ، كما حققناه في كتابنا الكبير و التوكيد على الله العليم الخبير ، و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية .

« و شيطان مفتن » بكسر التاء المشددة أو المخففة أى مضل ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشئ ، فتنة يفتنه فتناً و فتوناً و افتنه ، و الضلال و الاثم و الكفر و الفضيحة و العذاب ، و إذابة الذهب و الفضة ، و الاضلال و الجنون و المحنة ، و اختلاف الناس في الآراء ، و فتنة يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه و افتنه . قال سبحانه : « إذ يتلقى المتلقيان » قال البيضاوي : مقدر بأذكر ، أو متعلق بأقرب ، يعنى في قوله : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به « عن اليمين و عن الشمال قعيد » أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ، أى مقاعد كالجلوس ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه كقوله : « فأتى و قيار بها لغريب » <sup>(١)</sup> و قيل : يطلق الفعيل للمواحد و المتعدد كقوله : « و الملائكة بعد ذلك ظهير » « ما يلفظ من قول » ما يرمى به من فيه « إلا لديه رقيب » ملك يرقب عمله « عتيد » معد حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ، انتهى .

(١) عجز بيت لضانىء بن حاث البرجمى و صدره : « فمن يك أمسى بالمدينة رحله »

و الشعر فى جامع الشواهد .

٢- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إِنَّ لِلْقَلْبِ أَذِينَ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ**

و أقول : ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاصّ و العام أنّ المتلقّين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال ، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات ، و ظاهر هذا الخبر أنّ الرقيب و العتيد الملك و الشيطان ، بل المتلقّين أيضاً ، ويحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحداً .

#### الحديث الثاني : مجهول .

«فإذا همّ العبد» النفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشرّ ، و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذّة غائبة دائمة ، و للشرّ لذّة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية ، و النفس يطلب اللذّة و يهرب عن المشقة ، فهو دائماً متردّد بين الخير و الشرّ ، فروح الايمان يأمره بالخير و ينهيه عن الشرّ ، و الشيطان بالعكس ، وقد مرّ بعض الكلام في روح الايمان في كتاب الحجّة في باب الأرواح التي فيهم **وَاللَّهُ** .

و هنا يحتمل وجوهاً : « الاول » : أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار وسمّى بروح الايمان ، لأنّه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنّه روحه و به حياته .

الثاني : أن يراد به العقل فانه أيضاً كذلك ، و متى لم يغلّب الهوى والشهوات النفسانيّة العقل لم يرتكب الخطيئة ، فكأنّ العقل يفارقه في تلك الحالة .

الثالث : أن يراد به الروح الانسانيّ من حيث اتصافه بالايمان فانّها من هذه الجهة روح الايمان ، فاذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنّها فارقت .

الرابع : أن يراد به قوة الايمان و كماله و نوره فانّ كمال الايمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر والذنوب الموبقة ، فمفارقة

الايمان : لا تفعل ؛ وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح  
الايمان .

كناية عن ضعفه فاذا ندم بعد انكسار الشهوة ممباً فعل و تفكّر في الآخرة و بقائها  
و شدة عقوباتها ، و خلوص لذاتها ، يقوى يقينه فكأنه يعود إليه .  
الخامس : أن يراد به نفس الايمان ، و تكون الاضافة للبيان فان الايمان  
الحقيقى ينافي ارتكاب موبقات المعاصى كما أشير اليه بقولهم وَاللَّيْلِ : لا يزنى الزانى  
حين يزنى و هو مؤمن ، فان من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على  
الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترى على الزنا و أمثالها ، إذ لو أو عده بعض الملوك  
على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة ، و علم أن الملك  
سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لو كان صبي من غلمانة أو ضعيف من بعض  
خدمه فكيف الأجانب حاضراً ، لا يفعل الأمور القبيحة ، فكيف يجتمع الايمان  
بأن الملك القادر القاهر الناهى الأمر مطلع على السرائر ولا تخفى عليه الضمائر  
مع ارتكاب الكبائر بحضرته ، و هل هذا إلا من ضعف الايمان ؟ ولذا قيل : الفاسق  
إما كافر أو مجنون .

السادس : أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هى موجودة في الحيوانات ، وهى  
الروح الحيوانية والقوة البدنية والقوة الشهوانية فانهم ضيعوا الروح التى بها  
يمتاز الانسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانية والقوى البهيمية  
فإنما أن تفارقهم بالكلية كما قيل ، أو لما صارت باطلة معطلة فكأنها فارقتهم  
ولذا قال تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » <sup>(١)</sup> و في المؤمنين أربعة  
أرواح فانه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية ، فهى مع  
الأرواح البدنية تصير أربعاً ، و في الأنبياء والأوصياء وَاللَّيْلِ روح خامس هو روح

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله القدس كما سيأتى تفصيلاً .

و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث . و الحاصل أن الانسان في بدو الأمر عند كونه نقطة جماد ولها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن يتعلق به نفس حيوانية هي مبدء للحس و الحركة ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدء الايمان و منشأ ساير الكمالات ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلاً للإلهامات الربانية ، و الإفاضات السبحانية .

و قال بعضهم بناءً على القول بالحركة في الجوهر : أن الصورة النوعية الجمادية المنبوية تترقى وتتحرك إلى أن تصير نفساً نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفساً حيوانية وروحاً حيوانياً ثم تترقى إلى أن تصير نفسه مجردة على زعمه مدركة للمكليات ، ثم تترقى إلى أن تصير نفساً قدسياً و روح القدس ، و على زعمه يتحد بالعقل .

هذا ما حضرني مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الامور ، و الاول أظهر على قواعد متكلمي الامامية و ظواهر الأخبار ، والله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار ، و أقول : البارز في قوله عليه السلام : على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ، ذكره على سبيل المثال .

الحديث الثالث : صحيح .

و قوله : في جوفه ، تأكيداً لثلاثتهم أن المراد بهما الاذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضاً طريقاً إلى القلب ، وقال البيضاوى : « من شر الوسواس » أى الوسوسة



المؤمن بالملك ، فذلك قوله : « وأبدهم بروح منه » <sup>(١)</sup> .

كالزلال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فبالكسر كالزلال ، والمراد به الموسوس سقى به مبالغة «الخناس» الذى عادته أن يخنس أى يتأخر إذا ذكر الانسان ربّه الذى يوسوس في صدور الناس ، إذا غفلوا عن ذكر ربهم ، وذلك كالقوة الوهمية فانتها تساعد العقل في المقدمات ، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست وأخذت توسوسه وتشككه « من الجنة والناس » بيان للوسواس أو للذى أو متعلق بـيوسوس أى يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس ، وقيل : بيان للناس ، على أن المراد به ما يعم القبلتين وفيه تمسّف إلا أن يراد به الناسى كقوله : « يوم يدع الداع » <sup>(٢)</sup> فان نسيان حق الله يعم الثقلين .

وقال الطبرسى قدس سره : فيه أقوال : أحدها : أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة ، والوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفى ، وأصله الصوت الخفى والوسوسة كالههمة ، ومنه قولهم : فلان موسوس إذا غلب عليه ما يفتريه من المرة <sup>(٣)</sup> يقال : وسوس يوسوس وسواساً وسوسة وتوسوس ، والخنوس : الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس ، وثانيها : أن معناه من شر ذى الوسواس هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربّه خنس ، ثم وصفه الله تعالى بقوله : « الذى يوسوس في صدور الناس » أى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثم ذكر أنه من الجنة وهو الشياطين ، والناس عطف على الوسواس ، وثالثها : أن معناه من شر ذى الوسواس الخناس ثم فسره بقوله : من الجنة والناس . فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان .

وفي وسواس الانس وجهان : أحدهما أنه وسوسة الشيطان من نفسه ، والثانى

(١) سورة المجالة : ٢٢ .

(٢) سورة القمر : ٤ .

(٣) كذا في النسخ وكأنه مصحف «المرية» بمعنى الشك .

إغواء من يغويه من الناس ، و يدلّ عليه شياطين الانس و الجن فشیطان الجنّ یوسوس و شیطان الانس یأتمی علانیة ، و یرى أنّه ینصح و قصده الشرّ قال مجاهد : الخنّاس الشیطان إذا ذکر الله سبحانه خنس و انقبض ، و إذا لم یذكر الله سبحانه انبسط علی القلب ، و یؤیّده ما روى عن النبی ﷺ : انّ الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم ، فاذا ذکر الله سبحانه خنس وإن نسی إلّ تقم قلبه ، فذلک الوسواس الخنّاس ، و قیل : الخنّاس معناه الکثیر الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفی عن أعین الناس لأنّه یوسوس من حیث لا یرى بالعین ، و قیل : انّ المعنی یلقى الشغل فی قلوبهم بوسواسه ، و المراد أنّ له رفقاء به یوصل الوسواس إلى الصدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصدر .

و روى العیاشی عن الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مامن مؤمن إلاّ و لقلبه فی صدره أذنان : أذن ینفث فیہ المملک ، و أذن ینفث فیها الوسواس الخنّاس فیؤیّد الله المؤمن بالمملک ، و هو قوله سبحانه : « و یتّدهم بروح منه » <sup>(١)</sup> و قال رحمه الله فی قوله تعالی : « أولئک کتب فی قلوبهم الايمان » <sup>(٢)</sup> ای ثبت فی قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار کالمکتوب ، و قیل : کتب فی قلوبهم علامة الايمان ، و معنی ذلک أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة علی أنّهم مؤمنون « و یتّدهم بروح منه » ای قواهم بنور الايمان و يدلّ علیه قوله : « و کذلک أوحینا إلیک روحاً من أمرنا ما کنت تدري ما الکتاب ولا الايمان » <sup>(٣)</sup> و قیل معناه : قواهم بنور الحجج و البرهان حتّى اهتدوا للحقّ و عملوا به ، و قیل : قواهم بالقرآن الذی هو حياة القلوب من الجهل ، و قیل : یتّدهم بجبرئیل فی کثیر من

(١) و (٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الشوری : ٥٢ .

المواطن ينصرهم و يدفع عنهم .

و قال البيضاوى : « بروح منه » أى من عند الله ، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو ، و قيل : الضمير للإيمان فأنه سبب لحياة القلب ، انتهى .  
و روى من طريق العامة أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، قال الأزهري : معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه ، و قال : هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره ، و قالوا : إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق على باطن آدمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق التى هى مجارى الدم إلى أن يصل إلى قلبه ، فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد ، وقلة ذكره و كثرة غفلته ، و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكة إلى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده .

و نقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مسكن له كما قال : « من شر الوسواس الخ . و الجنة الشياطين و كما قال النبى ﷺ : إن الشيطان ليحتم <sup>(١)</sup> على قلب بنى آدم له خرطوم كخرطوم الكلب ، إذا ذكر العبد لله عز وجل خنس أى رجع على عقبه ، و إذا غفل عن ذكر الله وسوس ، فاشتق له إسمان من فعليه ، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد ، و الخناس من خنوسه عند ذكر العبد ، قيل : و الناس عطف على الجنة و الانس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن آدمى فكذا الجنة في وسوسته ، و أجيب بأن الانس ليس له ما للجن من اللطافة ، فعدم وصول الانس إلى الجوف يستلزم عدم وصول الجن إليه .

ثم أن الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة ، و أعطاهم قوى

(١) جنم : تلبذ بالارض .

## ﴿ باب ﴾

## ﴿ الروح الذي ايد به المؤمن ﴾

١- الحسين بن محمد و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال

الالهام والإمام بهم في بواطن الإنسان في مقابلة لمّة الشيطان ، كما روى أن للملك لمّة بابن آدم وللشيطان لمّة ، لمّة الملك إبعاد بالخير و تصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ولمّة الشيطان إبعاد بالشر و تكذيب بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان .

و في النهاية في حديث ابن مسعود : لا بن آدم لمّتان لمّة من الملك و لمّة من الشيطان ، اللمّة : الهمّة والخطرة تقع في القلب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به ، و القرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ..

## باب الروح الذي ايد به المؤمن

## الحديث الاول : ضعيف .

و قد مر تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضاً الملك ، و المراد بالاحسان الاتيان بالطاعات و بالإتقاء الإجتنب عن المنهيات ، والاعتداد بالتجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً «تهتز» أى تتحرك سروراً ، في القاموس هزّه و به حرّكه ، و الحادى الأبل هزيراً نشطها بجذائه ، و الهزّة بالكسر النشاط و الارتياح ، و تهزّه إليه قلبى إرتاح للسرور ، و اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أى ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربّه ، و قال : ساخت قوائمه أى خاضت والشئ

لى : إن الله تبارك و تعالى أئبد المؤمن بروح منه تحصره فى كل وقت يحسن فيه و يتقى ، و تغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه و يعتدى ، فهى معه تهتز سروراً عند إحسانه و تسبخ فى الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم

رسب ، و الأرض بهم إنخسفت ، و الثرى قيل : هو التراب الندى و هو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض ، فإن لم يكن فهو تراب ، و لا يقال ثرى .  
و أقول : يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلية و عند ذلك ضل علم العلماء .

و قال الفيروز آبادى : الثرى الندى و التراب الندى ، أو الذى إذ اُبلّ ام يصر طيناً و الأرض ، و قال : تعهده و تعاوده تفقده و أحدث العهد به ، و فى المصباح : عهدت الشئ ترددت إليه و أصلحته ، و حقيقة تجديد العهد به ، و تعهده حفظته قال ابن فارس : و لا يقال تعاودته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين ، و قال الفارابى : تعهده أصلح من تعاودته ، انتهى .

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها ، و استعمال ما يوجب دوامها و بقاؤها ، و المراد بالنعم هنا النعم الروحية من الايمان و اليقين ، و التأييد بالروح و التوفيقات الربانية ، و تعاودها إنما يكون بترك الذنوب و المعاصى ، و الأخلاق الذميمة التى توجب نقصها أو زوالها ، كما قال عليه السلام : باصلاحكم أنفسكم .

و «يقيناً» تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» <sup>(١)</sup> و أيضاً إصلاح النفس يوجب الترقي فى الايمان و اليقين و ما يوجب الفلاح فى الآخرة كما قال سبحانه : «قد أفلح من زكّتها ، و قد خاب من دسّتها» <sup>(٢)</sup> و النفس الكريم الشريف الذى يتنافس فيه ، فى المصباح : نفس الشئ نفاساً كرم فهو نفيس ، و نفس

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة الشمس : ٩ .

تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له .

## ﴿ باب الذنوب ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه

به مثل ضمنت به لنفسه وزناً ومعنى ، والتمين : العظيم الثمن ، والمراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية ، و السعادة الباقية « هم بخير » أى أرادوه و قصده « فارتدع عنه » أى إنزجر عنه و تركه و « نحن نؤيد الروح » أى نقويه ، و في بعض النسخ يزيد ، فيرجع إلى التأييد أيضاً فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد .

### باب الذنوب

أى غوائلها و تبعاتها و آثارها .

الحديث الاول : ضيف .

« أفسد للقلب من خطيئة » فان قلت : ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل ؟ قلت : لانسلك ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم ، و الوسواس أيضاً تفسدها وإن لم تكن مما تستحق عليه العذاب ، و هى أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن ، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية ، ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب وأمثالها .

« ليوافع الخطيئة » أى يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة ، أو يقاوم و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة « فما تزال به » هو من الأفعال

أسفله .

الناقصة وإسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و«به» خبره أى متلبساً به ، وقيل : متعلق بفعل محذوف أى تفعل به ، والمراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التى إرتكبها ولم يتب منها ، فتؤثر في القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالترين والطبع ، أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مواد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى .

«فيصير أعلاه أسفله» أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب ، لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواقظ كما سيأتى في باب ظلمة قلب المنافق : القلوب ثلاثة ، قلب منكوس لا يمس شيئاً من الخير ، وهو قلب الكافر «الخبر» . والحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى يصير مقلوباً لا يستقر فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر ، فإن الإصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه : «ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله» (١) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية وهذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار .

وقيل : فيه وجوه آخر «الأول» ما ذكره بعض المحققين : يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثر فيه بحلاوتها حتى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحق والآخرة إلى جانب الباطل والدنيا ، الثانى : أن المعنى ما تزال تفعل وتؤثر في القلب بميله إلى أمثاله من المعاصى حتى تنقلب أحواله و يتزائل ويرتفع نظامه ، وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين ، الثالث : ما قيل : فلا تزال به حتى تغلب عليه ، فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدره و تسوده لأن الأعلى صاف والأسفل دردى من باب التمثيل .

٢- عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فما أصبرهم على النار»<sup>(١)</sup> فقال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار .

### الحديث الثاني : مرسل .

و الآية في سورة البقرة هكذا : «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، وَذَكَرَ الْبَيْضَاوِيُّ قَرِيبًا مِمَّا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ ، قَالَ تَعَجَّبَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْإِتْبَاسِ بِمَوْجِبَاتِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ «مَا» تَامَّةٍ مَرْفُوعَةٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَتَخْصِيصِهَا كَتَخْصِيصِ «شَرُّهُ» ذَا نَابٍ ، أَوْ إِسْتِفْهَامِيَّةٍ وَ مَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ ، أَوْ مَوْصُولَةٍ وَ مَا بَعْدَهَا صَلَةٌ وَ الْخَبَرُ مَحْذُوفٌ .

وأقول : يعضده قوله تعالى في الآية السابقة : «مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ» وقال البيضاوي فيه : أمّا في الحال لأنّهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه ، فكأنّهم أكلوا النار ، أو في المال أى لا يأكلون يوم القيامة إلا النار : انتهى .  
وأقول : مثله قوله وَاللَّهُ يَخْتَارُ : قوموا إلى نيرانكم التي أو قدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلواتكم .

و قال الطبرسي ( ره ) فيه أقوال : أحدها : أن معناه ما أجزأهم على النار ، ذهب إليه الحسن و قتادة ، و رواه على بن ابراهيم بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام و الثاني : ما عملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروى عن أبي عبدالله عليه السلام و الثالث : ما أبقاهم على النار ، كما يقال : ما أصبر فلاناً على الحبس عن الزجاج ، و الرابع : ما أدومهم على النار أى ما أدومهم على عمل أهل النار كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم ، أى بسخاء حاتم ، وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب



٣ - عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب ؛ وذلك قول الله عز و جل " في كتابه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

لا يجوز على القديم سبحانه ، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء ، والتعجب إنما يكون ممّا لا يعرف سببه ، وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلّوا محلّ من يتعجب منه ، فهو تعجب لنا منهم ، والخامس : ما روى عن ابن عباس أن المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها ، فيكون للاستفهام ، ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضاً ، فيكون المعنى أي شيء أجرهم على النار وأبقاهم على النار ؟ وقال الكسائي : هو استفهام على وجه التعجب ، وقال المبرّد : هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا ، كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرّك إلى هذا ؟ إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها ، والمراد به الإنكار والتفريع على اكتساب سبب الهلاك ، وتعجب الغير منه ، ومن قال معناه ما أجرهم على النار فأنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً ، لأنّ بالجرأة يصبر على الشدة .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

و النكبة وقوع الرّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة ، والأوّل أظهر كما مرّ ، وقد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم . والمخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا والذنوب لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فأنّها فيهم رفعت درجاتهم كما روى عن الصادق عليه السلام أنه لما دخل على بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثم قال : يا عليّ « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال عليه السلام : كلاّ ما هذه فينا ، إنّما نزل فينا : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك

و يعفو عن كثير،<sup>(١)</sup> قال : ثم قال : و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به.

على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم،<sup>(٢)</sup> فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا .

و روى الحميري في قرب الاسناد عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال : هو « و يعفو عن كثير » قال : قلت : ما أصاب علياً وأشياءه من أهل بيته من ذلك ؟ قال : فقال : « إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب . و أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في باب نادر في أواخر هذا المجلد .

و قال الطبرسي ( ره ) : « و ما أصابكم » معاش الخلق « من مصيبة » من بلوى في نفس أو مال « فبما كسبت أيديكم » من المعاصي « و يعفو عن كثير » منها فلا يعاقب بها ، قال الحسن : الآية خاصة بالحدود التي يستحق على وجه العقوبة ، و قال قتادة : هي عامة ، و روى عن علي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : خير آية في كتاب الله هذه الآية ، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب ، و ما عفى الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، و ما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن ينسى على عبده وقال أهل التحقيق : إن ذلك خاص و إن خرج مخرج العموم ، لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ، ولأن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب ، انتهى .

و قيل : الذنوب متفاوتة بالذات ، و بالنسبة إلى الأشخاص ، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم ، فلذلك قيل : حسنات الأبرار سيئات المقرين ، و يؤتده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ، و لئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجريء ، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار .

٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر .

٥ - عليُّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ، و لا يأمن البيات من عمل السيئات .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي

الحديث الرابع : كالسابق سنداً و معنى .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« لا تبدين » عن واضحة ، الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمن معنى الكشف ، و في الصبح و القاموس و المصباح : الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، و في القاموس : فضحه كمنعه كشح مساويه ، أى لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ، و يكشف عن سرور قلبك ، و قد علمت أعمالاً قبيحة إفتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم ، و لا تدري أغفر الله لك أم يعذبك عليها ، ولذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسّم ، و يؤيده ما روى عنه عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و بكيتم كثيراً لكن البشر في الجملة مطلوب كمامر أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، و قوله : و قد عملت ، جملة حالية .

« و لا يأمن البيات » بكسر النون ليكون نهياً و الكسرة لالتقاء الساكنين ، أو بالرفع خبراً بمعنى النهي ، و ما قيل : أنه معطوف على الجملة الحالية بعيد ، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً أو غفلة و إن كان بالنهار ، في المصباح : البيات بالفتح الاغارة ليلاً و هو إسم من بيته نبيتاً و بيت الأمر دبره ليلاً .

الحديث السادس : حسن أو موثق .

أُسامه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب و الجنة لا يدخلها إلا طيب .

و في القاموس : سطا عليه و به سطواً و سطوة صال أو قهر بالبطش ، و سيطاه شدّد عليه ، و في المصباح هو الأخذ بشدة .

الحديث السابع : موثق .

« كلها شديدة » لأنّ معصية الجليل جالبة ، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم ، أو لأنّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة ، و شرائطها كثيرة ، و التوفيق لها عزيز « و أشدّها ما نبت عليه اللحم و الدم » كأنّ المراد به ماله دخل في قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين ، و يحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصراً و داوم عليه مدّة نبت فيه اللحم و العظم ، و إطلاق هذه العبارة في الدوام الاستمرار شائع في عرف العرب و العجم ، بل أخبار الرضاع أيضاً ظاهرة في ذلك .

« لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب » أى آخرأ أو في الجنة و النار لكن لا بد أن يعذب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب ولأنّ الجنة لا يدخلها إلا طيب .

أقول : ويؤيده ما روى في النهج أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرته استغفر الله : فكذلك أمك أتدري ما الاستغفار ؟ أن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان : أو لها : الندم على ما مضى ، و الثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً ، و الثالث : أن تؤدّى إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله عزّ و جلّ أملس

٨ -- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرزق .

ليس عليك تبعه ، و الرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ، و الخامس : أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلبصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله .

وقيل : المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلى أو العفو ، و المعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

و أقول : هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به ، و أجيب بوجوه : «الاول» أن يقال يعنى أن صاحب الذنب الذى نبت عليه اللحم والدّم أمره في مشيئة الله لأنه ليس بطيب ولا يدخل الجنة قطعاً و حتماً إلا طيب «الثاني» أن يخص هذا بغير تلك الصور ، أى لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو والتكفير «الثالث» ما قيل أنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها ، و هم طيبون من الذنوب ، و يؤيده قوله تعالى : «و نزعنا ما في صدورهم من غل»<sup>(١)</sup> الآية و هو بعيد .

الحديث الثامن : ضعيف ، على المشهور .

« فيزوي عنه الرزق ، أى يقبض أو يصرف و ينحى عنه ، أى قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، و ليس هذا كلياً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين ، فإن كثيراً من أصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق ، و في النهاية زويت لى الأرض أى جمعت ، و في حديث الدعاء : و ما زويت عنى ممّا أحب أى صرفته عنى و قبضته .

٩ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ملعون

### الحديث التاسع : ضعيف على المشهور.

وقال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية : قال مصنف هذا الكتاب : معنى قوله : ملعون من كره أعمى يعنى من أرشد متحيراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتى إعتقده و قوله : من عبد الدينار و الدرهم يعنى به من يمنح زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة الله ، و أما نكاح البهيمة فمعلوم ، انتهى .

و أقول : اللعن الطرد و الإبعاد عن الخير من الله ، و من الخلق السب و الدعاء و طلب البعد من الخير و كل من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده ، كما قال تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » <sup>(١)</sup> و قال سبحانه : « إتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » <sup>(٢)</sup> و كذا من آثر حب شيء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدينار و الدرهم .

قال الراغب : العبودية إظهار التذلل و العبادة أبلغ نهاية غاية التذلل ، و لا يستحقها إلا من له غاية الافضال ، و هو الله تعالى ، و العبد يقال على ضرب : الأول : عبد بحكم الشرع و هو الإنسان الذي يصح بيعه و ابتياعه ، و الثاني عبد بالعبادة و الخدمة ، و الناس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً و هو المقصود بقوله : « و اذكر عبدنا أيوب » <sup>(٣)</sup> و أمثاله و عبد الدنيا و أعراضها و هو الممتكف على خدمتها و مراعاتها ، و إياه قصد النبي ﷺ بقوله : تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، و على هذا النحو يصح أن يقال : ليس كل إنسان عبد الله ، فإن العبد على هذا المعنى

(١) سورة يس : ٦٠ .

(٢) سورة التوبة : ٣١ .

(٣) سورة ص : ٤١ .

ملعون من عبد الدّينار و الدّرهم ، ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من  
نكح بهيمة .

العابد لكن العبد أبلغ من العابد ، انتهى .

و أمّا قوله : من كمه أعمى ، ففي القاموس : الكمه محرّكة العمى ، يولد به  
الانسان أو عامّ ، كمه كفّرح عمى و صار أعشى ، و بصره إعترته ظلمة تطمس عليه ،  
و الحكمه العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه ، و الكامه من یركب رأسه ولا يدري أين  
يتوجّه كالمتمكّمه ، وقال الجوهري : الأكمه الذى يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً  
و استعاره سويد فجعله عارضاً بقوله : كمهت عيناه حتى ابيضتا ، أبو سعيد : الكامه  
الذى یركب رأسه لا يدري أين يتوجّه ، يقال : خرج بتكمّمه في الأرض ، انتهى .  
وقال الراغب : العمى يقال في افتقاد البصر و افتقاد البصيرة ، و يقال في الأوّل  
أعمى ، و في الثانی أعمى و عمى .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأوّل : مامر عن الصدوق  
( ره ) و كأنّه أظهرها ، الثانی : أن يكون المعنى أضلّ أعمى البصر عن الطريق و  
حيثّه أو لا يهديه إليها ، الثالث : أن يقول للاعمى يا أعمى أو يا أكمه ، معيّراً له  
له بذلك ، الرابع : أن يكون المعنى من يذهب طريقاً و يختار مذهباً لا يدري هو  
حقّ أم لا كما كثر الناس ، فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذاً من الكامه الذى  
ذكّره الجوهري و الفيروز آبادي ، فيكون أعمى حالاً عن المستتر في كمه ، أى  
أعمى القلب ، و هذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرّد استعمل بهذا  
المعنى كما هو الظاهر ، ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس :  
من یركب فرسه ، فقال : و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو  
كناية عنّ لم يسلك الطريق الواضحة ، الخامس : أن يقره بالتخفيف أيضاً و يكون  
المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلاً قطّ ، بخلاف من

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إتقوا المحقرات من الذنوب ، فإن لها طالباً ، يقول أحدكم : أذنب و أستغفر ، إن الله عز و جل يقول : « سنكتب

يكون لوئاماً يتنبه و يغفل أحياناً ، السادس : أن يقرأ بضم الكاف و تشديد الميم إسماء ، و يكون عمى الكم كناية عن البخل .

و أقول : الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال ، أو يعطى المال كيفما اتفق و يبذر ولا يعلم مصارفه الشرعية .

و أمّا نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطى كما فهمه الصدوق ( ره ) و غيره ، و ربما يحمل على العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت المخالف كما مر : أن الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين ، و كما قيل في قولهم وَاللَّيْلُ : لا ننزى حمراً على عتيقه ، و ربما يقرأ نكح بالتشديد على بعض الوجوه ، ولا يخفى ما في الجميع من التكلف .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

والمحقرات على بناء المفعول من الافعال أو التفعيل : عدّها حقيرة ، في القاموس : الحقر الذلة كالاحقر به بالضم و الدعارة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتهجير و الاحتقار و الاستحقار ، و الفعل كضرب و حقّر الكلام تهجيلاً صفته ، و المحقرات الصفات و تحاقر تصاغر ، و في المصباح حقّر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير ، و بعدى بالحركة فيقال حقّره من باب ضرب و أحقرته ، وقال : الذنب الإثم ، و الجمع ذنوب ، و أذنب صار ذنب بمعنى تحمّله . « فإن لها طالباً ، أى أن للذنوب طالباً يعلمها و يكتبها و قررها عليها عقاباً و إذا حقّرها فهو يضر عليها و تصير كبيرة ، فيمكن أن لا يعرفوها مع أنه قد ورد



ما قدّموا و آثأرهم و كل شأء أحصيناه في إمام مبين<sup>(١)</sup> و قال عزّ و جلّ : « إنّا

أنّا لا تغفر ، و لا ينبغي إلا تكال على التوبة و الاستغفار فأنّه يمكن أن لا يوفق لها و تدركه المنية ، فيذهب بلا توبة ، و قيل : يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب إتكالاً على الاستغفار بعده تحقير له ، و هو كذلك كيف لا و هذا محقق معجل نقد ، و ذاك موهوم مؤجل نسية .

« إن الله عز و جلّ يقول » بيان لقوله : أن لها طالبا ، و الآية في سورة يس هكذا : « إنا نحن نحيى الموتى و نكتب ما قدّموا » و كأنّه<sup>(٢)</sup> من النسخ أو الرواة ، و قيل : هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم .

و قال في مجمع البيان : « و نكتب ما قدّموا » من طاعاتهم و معاصيهم في دار الدنيا ، و قيل : نكتب ما قدّموه من عمل ليس له أثر ، و « آثأرهم » أى ما يكون له أثر و قيل : يعنى بآثأرهم أعمالهم التى صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل : معناه و نكتب خطأهم إلى المساجد ، و سبب ذلك ما رواه الخدرى أن بنى سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه ، فنزلت الآية « و كل شأء أحصيناه في إمام مبين » أى و أحصينا وعدّنا كل شأء من الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ ، و الوجه في إحصاء ذلك فيه إعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور ، و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل ، و قيل : أراد به صحائف الأعمال ، و سمى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره ، انتهى .

و قد ورد في كثير من الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام ، و قيل :

(١) سورة يس : ١٢ .

(٢) أى اضافة السين فى « سنكتب » .

إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ»<sup>(١)</sup> .

أريد بالآثار الأعمال ، وبما قدموا النيات المقدّمة عليها ، وقال (ره) في قوله تعالى : « يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » معناه أن فملة الانسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن ، ويجوز أن يكون الهاء في أنها ضمير القصة «فتكن في صخرة» أي فتكن تلك الحبة في جبل أي في حجرة عظيمة ، لأنّ الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج «أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ» ذكر السماوات والأرض بعد ذكر الصخرة وإن كان لابد أن تكون الصخرة في الأرض على وجه التأكيد ، وقال السدي : هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض وهي تحت سبع أرضين ، وهذا قول مرغوب عنه «يَأْتِ بِهَا اللَّهُ» أي يوم القيامة ويجازى عليها أي يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ ، وقيل : معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ «يعلمه الله» فيجازى عليه ، فهو مثل قوله : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» .

روى العياشي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً ، لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ» الآية .

«إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ» باستخراجها «خبير» بمستقرها ، انتهى .

و قال بعض المحققين : خفاء الشيء إمّا لغاية صفه ، وإمّا لاحتجابه ، وإمّا لكونه بعيداً ، وإمّا لكونه في ظلمة ، فأشار إلى الأوّل بقوله : مَثْقَالَ حَبَّةٍ ، وإلى الثاني بقوله : فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ، وإلى الثالث بقوله : أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وإلى الرابع بقوله :

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن سليمان بن طريف ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : **إنّ الذّنْبَ يحرم العبد الرّزق .**

١٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **إنّ الرّجل ليذنب الذّنْبَ فيدرءُ عنه**

أو في الأرض .

وأقول : قد ورد في بعض الأخبار أنّ المراد بالصخرة هي التي تحت الأرضين وقد أوردتها في الكتاب الكبير ، والاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أنّ الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد واحصاها وكتبها وأوعد عليها العقاب ، فلا ينبغي تحقير المعاصي لأنّ الوعيد معلوم ، والموعد عالم قادر ، والعفو غير معلوم .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

وفي القاموس : حرمه الشيء كضربه و علمه حريماً و حرماناً بالكسر منعه وأحرمه لغة .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

وفي القاموس درأه كجعله درءاً دفعه ، والفعل هنا على بناء المجهول ، ويحتمل المعلوم بارجاع المستتر إلى الذنب ، واللام في الذنب للعهد الذهني أي أيّ ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات وترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنّهم لم يؤدّوا الزكاة الواجبة ، أو كان الزكاة عندهم حق الجواد والصرام ، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً .

قال الطبرسي (ره) في جامع الجوامع : «إنّا بلونا هم» أي أهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول عليه السلام «كما بلونا أصحاب الجنة» وهم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي ،

الرَّزَقَ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : « إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرِمْنَهَا مَصْبُحِينَ وَلَا يَسْتَتْنُونَ فُطَافَ عَلَيْهَا

وَ كَانَ يَتْرَكَ لِلْمَسَاكِينِ مَا أَخْطَاهُ الْمَنْجِلُ وَ مَا فِي أَسْفَلِ الْأَكْدَاسِ وَ مَا أَخْطَأَهُ الْقُطَافُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْعَنْبِ وَ مَا بَقِيَ مِنَ الْبَسَاطِ الَّذِي يَبْسُطُ تَحْتَ النَّخْلَةِ إِذَا صَرِمَتْ ، فَكَانَ يَجْتَمِعُ لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ بَنُوهُ : إِنْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو نَاضِقٍ عَلَيْنَا الْأُمُورَ وَ نَحْنُ أَوْلَاوَا عِبَالٍ ، فَحَلَفُوا لِيَصْرِمْنَهَا دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ خَفِيَةً عَنِ الْمَسَاكِينِ « وَلَا يَسْتَتْنُونَ » أَيْ لَمْ يَقُولُوا إِنْشَاءَ اللَّهِ فِي يَمِينِهِمْ فَأَحْرَقَ اللَّهُ جَنَّتَهُمْ .

وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ « وَلَا يَسْتَتْنُونَ » وَلَا يَقُولُونَ إِنْشَاءَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُ اسْتِثْنَاءً لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ غَيْرِ أَنْ الْمَخْرَجَ بِهِ خِلَافُ الْمَذْكُورِ ، وَ الْمَخْرَجُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ عَيْنُهُ أَوْ لَا أَنْ مَعْنَى لَا أَخْرَجَ إِنْشَاءَ اللَّهِ وَ لَا أَخْرَجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ ، أَوْ لَا يَسْتَتْنُونَ حَصَّةَ الْمَسَاكِينِ كَمَا كَانَ يَخْرِجُ أَبُوهُمْ « فُطَافَ عَلَيْهَا » عَلَى الْجَنَّةِ « طَائِفٌ » بِلَاءِ طَائِفٍ « مِنْ رَبِّكَ » مُبْتَدَأٌ مِنْهُ .

وَ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : أَيْ أَحَاطَتْ بِهَا النَّارُ « فَاحْتَرَقَتْ » أَوْ طَرَفَهَا طَارِقٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ « وَ هُمْ نَائِمُونَ » قَالَ مِقَاتِلٌ : بَعَثَ اللَّهُ نَاراً بِاللَّيْلِ إِلَى جَنَّتِهِمْ فَأَحْرَقَتْهَا حَتَّى صَارَتْ مَسْوُودَةً فَذَلِكَ قَوْلُهُ « كَالصَّرِيمِ » أَيْ كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، وَالصَّرِيمَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَا يُنْصَرَامُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ ، وَ قِيلَ : كَالْمَصْرُومِ نَمَارَهُ أَيْ الْمَقْطُوعِ ، وَ قِيلَ : أَيْ الَّذِي صَرِمَ عَنْهُ الْخَيْرُ فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَ قِيلَ : أَيْ كَالرَّمْلَةِ إِنْ صَرِمَتْ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَ قِيلَ : كَالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ « فَتَنَادَوْا مَصْبُحِينَ » أَيْ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَقْتُ الصَّبَاحِ « أَنْ اغْدُوا » أَيْ بَأَنْ اغْدُوا « عَلَى حَرِثِكُمْ » الْحَرِثُ الزَّرْعُ وَ الْأَعْنَابُ « إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ » أَيْ قَاطِعِينَ النَّخْلَ « فَانْطَلِقُوا » أَيْ فَمَضُوا إِلَيْهَا « وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ » يَتَسَارَتُونَ بَيْنَهُمْ « أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينَ » هَذَا مَا كَانُوا يَتَخَفَتُونَ بِهِ « وَ غَدُوا عَلَى حَرْدٍ » أَيْ عَلَى قَصْدٍ مَنَعَ الْفُقَرَاءَ « قَادِرِينَ » عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَ فِي إِعْتِقَادِهِمْ عَلَى مَنَعِهِمْ وَ إِحْرَازِ (١) الْمَنْجِلُ : آلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يَقْضَبُ بِهَا الزَّرْعُ (دَاسٌ) . وَ الْكَدْسُ بَضْمُ الْكَافِ : الْحَبُّ الْمَحْصُودُ الْمَجْمُوعُ . وَ قُطِفَ الثَّمَرُ : جَنَاهُ .

طائف من ربك و هم نائمون » <sup>(١)</sup> .

ما في جنتهم ، و قيل : على حرد أى على جدّ وجهد من أمرهم و قيل : على حنق و غضب من الفقراء ، و قيل : قادرين مقدّرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدّروا إصرامها فيه ، و هو وقت الصبح « فلما رأوها » أى رأوا الجنة على تلك الصفة « قالوا إنّنا لاضالّون » ضللنا عن الطريق فليس هذا بستائننا ، أو لاضالّون عن الحقّ في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ، ثمّ استدرّكوا فقالوا « بل نحن محرومون » أى هذه جنتنا و لكن حرّمنا نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين ، و تركنا الاستثناء .

« قال أوسطهم » أى أعدلهم قولاً أو أفضلهم وأعقلهم ، أو أوسطهم في السنّ « ألم أقلّ لكم لو لا تسبّحون » كأنّه كان حدّثهم سوء فعالمهم فقال لو لا تستننّون لأنّ في الاستثناء التوكيد على الله و التعظيم لله و الاقرار على أنّه لا يقدر أحد على فعل شيء إلّا بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسميحاً ، و قيل : معناه هلاّ تعظّمون الله بعبادته و اتباع أمره ، أو هلاّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاّ نزّهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنّه لا يظلم و لا يرضى منكم بالظلم ، و قيل : أى لم لا تصلّون ، ثمّ حكى عنهم أنّهم « قالوا سبحان ربّنا إنّنا كنّا ظالمين » في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أو أنّه تعالى منزّه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً ، وإنّما الظلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ « فأقبل بعضهم على بعض يتلادّمون » أى يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم « قالوا يا ويلنا إنّنا كنّا طاغين » قد علّونا في الظلم و تجاوزنا الحدّ فيه ، و الويل غلظ المكره الشاقّ على النفس « عسى ربّنا أن يبدّلنا خيراً منها » أى لما تابوا و رجعوا إلى الله قالوا لعلّ الله يخلف علينا و يولينا خيراً من الجنة التي هلكت « إنّنا إلى ربّنا راغبون » أى نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه ممّا فعلناه « كذلك العذاب في الدنيا للعاصين » و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

١٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي بصير قال :  
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن

و روى عن ابن مسعود أنه قال : بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم  
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان ، فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً ، و  
قال أبو خالد الهامى : رأيت تلك الجنة و رأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود  
القائم .

الحديث الثالث عشر : موثق كالصحيح .

« خرج في قلبه نكتة » النكتة : النقطة و كل نقطة في الشيء بخلاف لونه فهي  
نكتة ، و قيل : إن الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية ، فإن  
أذنب خرج فيه نقطة سوداء ، فإن تاب زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته ،  
و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء  
و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه ، فلا يفلح بعدها أبداً لأن القلب  
حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية ، و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد  
لم تبطل التوبة الأولى ، وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على  
أحد القولين فيهما .

أقول : و قال بعض المحققين بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية  
الروحانية التي لها تعلق بالقلب الصنوبرى كما مر ذكره : القلب في حكم مرآة  
قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه ، و هذه الآثار على التوالي واصلتها إلى القلب ، أما  
الآثار المحمودة فأنها تزيد مرآة القلب جلاءً و إشرافاً و نوراً و ضياءً حتى يتلأل  
فيه جليته الحق و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين ، و إلى مثل هذا  
القلب الإشارة بقوله عليه السلام : إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه ، و بقوله  
عليه السلام : من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ، و هذا القلب هو الذي

تاب انمحت و إن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

يستقر فيه الذكر قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » <sup>(١)</sup> و أما الآثار المذهومة فأنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ، ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى ، وهو الطبع والرين ، قال الله تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » <sup>(٢)</sup> وقال الله تعالى : « أن لو نشاء لأصنأهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » <sup>(٣)</sup> فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال : « واتقوا الله و اسمعوا » <sup>(٤)</sup> « فاتقوا الله و أطيعون » <sup>(٥)</sup> « و اتقوا الله و علمكم الله » <sup>(٦)</sup> و مهما تراكمت الذنوب طبع على القلب ، وعند ذلك يعمي القلب عن إدراك الحق و صلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا ، و يصير مقصور الهم عليه ، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة و ما فيها من الأخطار دخل من أذن و خرج من الأخرى ، و لم يستقر في القلب و لم يحركه إلى التوبة و التدارك « أولئك الذين يشؤا من الآخرة كما يشؤ الكفار من أصحاب القبور » و هذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة .

قال بعضهم : روى عن النبي ﷺ : قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، و قلب الكافر أسود منكوس ، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب و معصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ، و من أتبع السيئة الحسنة و محى أثرها لم يظلم قلبه ، و لكن ينقص نوره كاطرآة التي يتمنفس فيها ، ثم يمسح ثم يتمنفس ثم يمسح فأنها لا تخلو عن كدورة ، قال الله تعالى : « إن الذين

(٢) سورة المطففين : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : ١٠٨ .

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

(٣) سورة الاعراف : ١٠٠ .

(٥) سورة الشعراء : ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

١٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذهب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيَّاه ، فإنَّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان مني .

انقوا إذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، <sup>(١)</sup> فأخبر أن جلاء القلب و إبصاره يحصل بالذكر و أنّه لا يتمكّن منه إلاّ الذين انقوا ، فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف ، و الكشف باب الفوز الأكبر و هو الفوز بقاء الله تعالى .

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفيّة أوردناه استطراداً ، و فيه حقّ و باطل و الله الملمهم للخير و الصواب .

#### الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فيكون من شأنه » ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ، و مآل الجميع واحد ، أي له قابليّة قضاء الحاجة ، قيل : لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أنّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته ؟ لأنّا نقول : لا منافاة بينهما لأنّ هناك شيئين : أحدهما المعصية و هي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة سماع صوته و هي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه ، و ربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه ، و ليس في الأخبار ما يدلّ على أنّ العاصي يجاب دائماً ، و لو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنّ المؤمن الصالح إذا أذنّب و تعرّض لسخط ربّه استوجب الحرمان ، و لا يقضي الله حاجته تأديباً له لينزجر عمّا يفعله .



١٥ - ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء ، إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قد رزقهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياضي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من يحضرها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي . قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فاعتبروا يا أولي الأبصار .

الحديث الخامس عشر : صحيح و معلق على السند السابق .

« إلى غيرهم » أى من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر « وإلا فالى الفياضي » وفي النهاية : الفياضي هى البرارى الواسعة جمع فيفاء ، وفي القاموس ، الفيف المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصر ، وقال : الجعل كصرد دويبة ، وفي المصباح : الجعل وزان عمر الحرباء وهو ذكر أم جبين ، وقال : المحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ، والمحلة بالفتح المكان ينزله القوم « عن الأرض التي هى بمحلها » الظاهر أن الضمير في قوله : بمحلها راجع إلى الجعل ، أى الأرض التي هى متلبسة بمحل الجعل ، أى مشتملة عليه ، أو ضمير هى راجع إلى الجعل وضمير محلها إلى الأرض ، فتكون إضافة المحل إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل ، والأول أظهر و ضمير « يحضرها » للجعل .

« فاعتبروا يا أولي الأبصار » الاعتبار الاتعاض والتفكير في العواقب وقبول النصيحة ، وأولوا الابصار أصحاب البصائر والعقول ، أى تفكروا في أنه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا في الضرر بمجاورة أهل المعاصي ، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها ؟ وهذا الخبر مما يدل على أن للحيوانات شعوراً و علماً ببعض التكاليف الشرعية وأفعال العباد وأعمالهم ، و

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول : وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ،

أن لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلمين ، ويؤيده قصة الهدهد وسائر الأخبار التي أوردتها في الكتاب الكبير ، وربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفى بعده .

ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيمهم عن المنكر .

الحديث السادس عشر : موثق كالصحيح .

و الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهني « أسرع » أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه ، وكما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحاني .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

« السيئة » أي نوعاً من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك ، والعزّة القدرة والغلبة ، والجلال الكبرياء والعظمة « لا أغفر لك » أي يستحق منع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ، ولا يستحق المغفرة ، وفيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة .

الحديث الثامن عشر : مرسل .

عن أبي الحسن عليه السلام قال : حقٌ على الله أن لا يعصى في دارٍ إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩ -- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يمنع من . »

٢٠ - أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن

« حق على الله أي جعلها سبحانه واجباً لازماً على نفسه « أن لا يعصى » كأن المراد كثرة وقوع المعاصي فيها « إلا أضحاها » أي خربها وأظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها و تطهرها من النجاسة المعنوية ، وهي كناية عن أن المعاصي تخرب الديار ، وفيه إشعار بأن الشمس تظهر الأرض ، وفي القاموس : أضحي الشيء أظهره وضحي ضحوياً برز للشمس وكسعى ورضى أصابته الشمس ، وأرض مضحاة لاتكاد تغيب عنه الشمس وضحي الطريق ضحوياً بدا وظهر .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاثمائة سنة ، وفي الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة في تلك المدة ، ولا دلالة فيه على أنه في تلك المدة في النار أو في شدائد القيامة ، وفي المصباح : النعمة بالفتح إسم من التمتع والتمتع وهو التمتع ونعم عيشه كتعب اتسع ولان ، ونعمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية .

الحديث العشرون : مجهول .

وقد مر شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج حيث قال : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة ، وقال ابن ميثم :

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ قال : ] ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء . فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا [ تغطي البياض ] لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : « كلاً »

اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ، ومنه قيل : فرس لظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض ، و توضيح الكلام أن بأصل الايمان تظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ، ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة ، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتى يصير قلبه نورانياً كالنير الأعظم ، و بعكس ذلك في العمل السيئ .

و تحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها ، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة ، فمن عمل عملاً صالحاً أثر في نفسه ، و بازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء ، حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، و من أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً و أورث لها كدورة فان تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية ، و إن أصر عليه زاد الأثر الميثوم و فشا في النفس و استعلى عليها و صار من أهل الطبع و لم ترجع إلى خير أبداً ، إندواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار ، و الانقلاع عن المعاصي ، و لا محل لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم ، و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله : و هو قول الله تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » قيل : أى غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» <sup>(١)</sup>.

٢١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة و قد عملت

من الحق ، و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة ، فإن ذلك سبب لرين القلب و صداه ، و موجب لظلمته و عماء ، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرأة إذا ألقيت في مواضع النداء ركبها الصداء و أذهب صفائها و أبطل جلائها ، فلا ينتقش فيها صور المحسوسات .

و بالجملة يشبه القلب في فسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى ، بالمرآة المنكدرة من الندى ، و كما أن هذه المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخاصة ، و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان ، و يشاهده مشاهدة العيان ، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ، و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه ، و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه .

و قال البيضاوى عند قوله تعالى : « و ما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » رد لما قالوه ، و بيان لما أدنى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم ، فعمى عليهم معرفة الحق و الباطل ، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال الله تعالى : ان العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، و الرين الصداء .

الحديث الحادى و العشرون : ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه .

الأعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات و قد عمات السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « قالوا ربنا باعدين

#### الحديث الثاني و العشرون : مجهول .

« لا ينعم » استيناف بياني أو منصوب بتقدير أن ، و قوله : فيسلبها معطوف على المنفى لأعلى النفي ، و حتى للاستثناء و المشار إليه في قوله : بذلك إما مصدر يحدث أو الذنب و المال واحد ، و في القاموس : النعمة بالكسر والفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة ، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » <sup>(١)</sup> .

#### الحديث الثالث و العشرون : حسن .

و الآيات في سورة سبأ هكذا « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » و قرأ أكثر القراء في مساكنهم قال الطبرسي (ره) : ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بمادل على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور ، فقال : « لقد كان لسبأ » و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة في الحديث عن فرود بن مسيك أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ أرجل هو أم امرأة ؟ فقال : هو رجل من العرب ، ولد له عشر تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة ، فامنا الذين تيامنوا فلا زدد و كندة و مذحج و الأشعرون و أنمار و حمير ، فقال رجل من القوم : ما أنمار ؟ قال : الذين منهم خنعم

أسفارنا وظلموا أنفسهم . . . الآية <sup>(١)</sup> فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز و جل و غيروا

وبجيلة ، و أمّا الذين تشاءموا فعاملة و جذام و لخم و غسان ، فالمراد بسبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

« في مساكنهم » أى في بلدهم « آية » أى حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ، ثم فسر سبحانه الآية فقال « جنتان عن يمين و شمال ، أى بستانان عن يمين من أتاها و شماله ، و قيل : عن يمين البلد و شماله ، و قيل : أنه لم يرد جنتين اثنتين ، و المراد كانت ديارهم على و تيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض ، و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشى و المسكلك <sup>(٢)</sup> على رأسها فيمتلى بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً .

وقيل : الآية المذكورة هى أنه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية ، و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمم و دواب ماتت عن ابن زيد ، و قيل : ان المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها ، و قيل : أنها كانت ثلاث عشرة قرية فى كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه ، يقولون لهم « كلوا من رزق ربكم و اشكروا له ، أى كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنات و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم » بلدة طيبة « أى هذه بلدة طيبة مخصصة نزهة أرضها عذبة تخرج الزيات و ليست بسبخة ، و ليس فيها شئ من الهوام الموزية و قيل : أراد به صحة هوائها و عذوبة ماءها و سلامة تربتها ، و أنه ليس فيها حر يؤذى في القيظ ، و لا برد يؤذى في الشتاء » و رب غفور « أى كثير المغفرة للذنوب ، و تقديره هذه بلدة طيبة و الله رب غفور .

ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة . وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم و خرب ديارهم و أذهب

« فأعرضوا » عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما ، فسدا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساكنيهم ، فلما كذبوا رسلهم وتر كوا أمر الله بعث الله جرداً<sup>(١)</sup> نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم .

والعرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هي زهابه كل مذهب و قيل : العرم إسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى ، و قيل : العرم هنا إسم الجرد الذي نقب السكر<sup>(٢)</sup> عليهم ، و هو الذي يقال له : الخلد ، و قيل : العرم المطر الشديد ، و قال ابن الأعرابي : العرم السيل الذي لا يطاق « و بدلتناهم بجنتيهم » اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات « جنتين » أخر اوين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال : « و مكروا و مكر الله » .

« ذواتي أكل خمط و أثل » أي صاحبتني أكل و هو إسم لثمر كل شجرة ، و نمر الخمط البربر ، قال ابن عباس : الخمط هو الأراك و قيل : هو شجرة الفضا ، و قيل : هو كل شجر له شوك ، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس ، و قيل : ضرب من الخشب ، و قيل : هو السمر « و شيء من سدر قليل » يعني أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق ، قال قتادة : كان شجرهم خير شجر فصيرة الله شر شجر بسوء أعمالهم « ذلك » أي ما فعلنا بهم « جزيناهم بما كفروا » أي بكفروهم بهذا

(١) الجرذ - كصرد - : ضرب من الفار .

(٢) السكر : اسم من سكر النهر أي سده .



أموالهم ، و أبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط و أثل ، و شيء من سدر

الجزء « و هل نجازى » هذا الجزء « إلا الكفور ، الذى يكفر نعم الله ، و قيل : معناه هل نجازى بجميع سيئاته إلا الكافر ، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته ، و قيل : ان المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضى و لا يرجع ما أعطى إلا الكافر و إنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارجع منهم عن أبى مسلم . « و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ، أى وقد كان من قصتهم أننا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة ، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام ، و كانوا يبيتون بقرية و يقولون بأخرى حتى يرجعوا ، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام ، و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها « و قد رنا فيها السير ، أى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم « سيروا فيها ، أى في تلك القرى « ليالى و أياماً » أى ليلاً شتم المسير أو نهاراً « آمين » من الجوع و العطش و التعب و من السباع و كل المخاوف ، و في هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما أنه كذلك في الحضر .

ثم أخبر سبحانه أنهم بضروا و بغوا « فقالوا ربنا باعدين أسفارنا » أى اجعل بيننا و بين الشام فلولات و مفاوز لتركب إليها الراحل ، و نقطع المنازل ، و هذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملؤوا النعمة « أخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها و فئائها » بدلاً من المن و السلوى « و ظلّموا أنفسهم » بارتكاب الكفر و المعاصي « فجعلناهم أحاديث » لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون : تفرّقوا أيادى سبأ إذا تشتموا أعظم التشتم « و مزّقناهم كل ممزّق » أي فرّقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق « ان في ذلك لآيات » أى دلالات

قليل ، ثم قال : « ذلك جزئناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور » .

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب .

« لكل صبار » على الشدائد « شكور » على النعماء و قيل : لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات .

ثم نقل عن الكلبي عن أبي صالح قال : ألفت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها ، فأصابهم الحمى و كانوا يبذلوا ليدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذاهم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليالحق بقصر عثمان المشيد ، فكانت أزد عثمان ، ثم قالت : من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر <sup>(١)</sup> فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ، ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليالحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الأوس و الخزرج ، ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير ، فليالحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذي سكنوها آل جفنة بن غسان ، ثم قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدّم المهرق فليالحق بأرض العراق ، فكان الذي يسكنوها آل جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق .

الحديث الرابع و العشرون : ضعيف على المشهور .

(١) الجلد : القوة والشدّة . والقسر بمعنى القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده .

٢٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك : إنه ليس من أهل قرية و لا [أ]ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوأعما أحبّ إلى ما أكره إلا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون ، و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوأعما أكره إلى ما أحبّ إلا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون ، و قل لهم : إن رحمتي سبقت**

### الحديث الخامس والعشرون : مجهول .

« و لا أناس » هم أقلّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشق الثاني مكانه ولا أهل بيت ، و في القاموس : السرّاء المسرّة و الضرّاء الزمانة و الشدة و النقص في الأموال و الأنفس ، و في المصباح : سرّة أفرحه و المسرّة منه و هو ما يسرّ به الإنسان و السرّاء الخير و الفضل ، و الضرّاء نقيض السرّاء .

و إن رحمتي سبقت غضبي ، هذا يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون المراد بالسبق الغلبة ، أي رحمتي غالبية على غضبي وزائدة عليه ، فأنه إذا اشتدّ سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلّق الرحمة بفضله تعالى . الثاني : أن يكون المراد به سبق المعنوي أيضاً على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية في الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم ، و دفع و سائر الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية و الغضبية ، و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلك من أسباب الخذلان . الثالث : أن يراد به السابق الزمانيّ فإن تقدير وجود الإنسان و إيجاد و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلّها قبل التكليف ، و التكليف

غضبي فلا تفنظوا من رحمتي فإنه لا يتعظم عندي ذنب أغفره و قل لهم : لا يتعزضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي .

٢٦ - علي بن إبراهيم الهاشمي ، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رضىت وإذا رضىت باركت وليس لبر كتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورا .

مقدم على الغضب والعقاب ، ويمكن إرادة الجميع بل هو أظهر .  
« لا يتعزضوا معاندين » أي مصرين على المعاصي فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قريب لا يكون معانداً ، والاستحفاف بالأولياء شامل لقتلهم وضربهم و شتمهم وإهانتهم وعدم متابعتهم والاعراض عن مواعظهم ونواهيهم وأوامرهم ، والسطوة القهر والبطش بشدة « لا يقوم لها شيء » أي لا يطيقها أو لا يتعزض لدفعها .

#### الحديث السادس والعشرون : مجهول .

« باركت » أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا والآخرة وليس لبر كتي نهاية لا في الشدة ولا في المدة « لعنت » أي أبعدتهم من رحمتي « ولعنتي » أي أثرها « تبلغ السابع من الورا » في الصحاح والقاموس : الورا ولد الولد ، ويستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع ، فمنهم من حمله على أنه قد يبلغهم وهو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم .

وأقول : يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كال فقر والفاقة والبلايا والأمراض والحبس والمظلومية كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة وذلك

٢٧ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن محمد بن الوليد ، عن  
يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنه] قال : إن أحدكم ليكثر به الخوف  
من السلطان وما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها .  
٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال أمير-  
المؤمنين عليه السلام : لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولا خوف أشد من الموت ؛ و

عقوبة لا بآئهم ، فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك أحبهم لأولادهم ، ويعو<sup>ض</sup>  
الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى : «و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية<sup>ة</sup>  
ضعافاً خافوا عليهم» <sup>(١)</sup> الآية وهذا جائز على مذهب العدلية بناءً على أنه يمكن  
إيلاء شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم،  
مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فإن أولاد المترفين بالانعم إذا كانوا مثل  
آبائهم يصير ذلك سبباً لبغيهم وطفيانهم أكثر من غيرهم .

#### الحديث السابع والعشرون : موقوف .

« وما ذلك إلا بالذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لتسلط السلاطين و الخوف  
منهم كما سيأتى عن قريب ، وما قيل : أن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أى كما  
أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته ، فلا بد أن يكون خوفه من  
السلطان الأعظم أكثر ، فلا يخفى بعده ، ثم أمر عليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر  
الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتتمادى فيها على تقدير الوقوع ، و في المصباح:  
تمادى فلان في الأمر إذا لج و دأوم على فعله .

#### الحديث الثامن والعشرون : مرفوع .

« لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لهم القلب و  
حزنه أزيد عن غيرها من المخوفات ، لأن الذنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله

كفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً .

٢٩٠ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال

الذى هو أعظم المفاسد وأشدّها ، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذنوب ، أو المعنى أن الأوجاع والأمراض الصوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والروحانيّة العارضة للإنسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذنوب التي هي من الأمراض الروحانيّة والأوجاع المعنويّة أو المعنى أن للقلب أمراضاً وأوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة وبعضها جسمانيّة ، وليس شيء منها أشدّ وأرجع وأضرّ من الذنوب ، فانّها بنفسها أمراض للقلب كالحقد والحسد وضعف التوكل وأمثالها ، أو سبب لأمراضها فإنّ الذنوب أسباب لضعف الايمان واليقين كما قال سبحانه : « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » <sup>(١)</sup>.

« ولاخوف أشدّ من الموت » أي من خوف الموت إذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت ، ولأنّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النجاة منها ، ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير « وكفى بما سلف تفكراً » الباء بعد كفى في الموضعين زائدة وتفكراً تميز ، والحاصل أنّه كفى التفكير فيما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره وعدم بقاء لذات الذنوب وبقاء تبعاتها وفناء الدنيا وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله وحسن عواقب الصالحين والمحسنين ، وسوء عاقبة الظالمين والفاسقين وأمثال ذلك . « وكفى بالموت واعظاً » قوله : واعظاً تميز كقولهم : لله درّه فارساً ، أي يكفي الموت والتفكير فيه وفيما يتعقبه من الأحوال والأحوال للانعاط به وعدم الاغترار بالدنيا ولذاتها ، فانه هادم اللذات ومهوّن المصيبات كما قالوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : فضح الموت الدنيا .

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

٣١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن لله عز وجل في كل يوم و ليلة منادياً ينادي :

« ما لم يكونوا يعملون » أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك وإن صدر من غيرهم « ما لم يكونوا يعرفون » أي لم يروا مثله أولم يبتلوا بمثله .

الحديث الثلاثون : حسن موثق .

« من عرفني » أي أقر بربوبيتي وبالأنباء والأوصياء و كان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة ولا ينفي صدور الذنب منه نادراً « من لا يعرفني » من الكفار والمخالفين أو الأعم منهم و من سائر الظلمة ، و يمكن شموله للشياطين أيضاً .

الحديث الحادي و الثلاثون : ضعيف على المشهور .

و مهلاً اسم فعل بمعنى أمهل ، وقيل : مصدر والنصب على الإغراء أي أئزموها مهلاً ، والمهل بالتسكين والتجريك الرفق والتأني والتأخير ، أي تأني في المعاصي ولا تعجل أو تأخير عنها ولا تقر بها ، قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام : إذا سرتهم إلى العدو فمهلاً مهلاً ، فإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً الساكن الرفق والمتحرك التقدم أي إذا سرتهم فتأنوا و إذا لقيتم فاحملوا ، كذا قال الأزهري و

مهلاًّ عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتّع ، و صبية رُضّع ، و شيوخ رُكّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون به رضّاً .

غيره ، قال الجوهري : المهمل بالتحريك التؤدة و التباطى ، و الاسم المهلة و فلان ذو مهمل بالتحريك أى ذو تقدّم في الخير ، ولا يقال في الشرّ ، يقال : مهلمته أى سكنته و أخترته ، و يقال : مهلاًّ للواحد و الاثنین ، و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل .

و الرتّع و الرضّع و الرکّع بالضمّ و التشديد في الجميع جمع راتع و راصع و راکع ، في القاموس رتّع كمنع رتّعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل و شرب ماشاء في خصب و سعة ، أو هو الأكل و الشرب رغداً في الريف أو بشره ، و جهل راتع من إبل رتاع كنائم و نيام ، و رتّع كرکّع و رتّع بضمّتين ، و قال : رضع أمّه كسمع و ضرب فهو راضع و الجمع كرکّع و رضع ككرم و منع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضع كرکّع ، و قال : ركع انحنى كبيراً أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى ، و انحطت حاله و كلّ شيء يخفض رأسه فهو راکع ، و قال : الصبى من لم يقطم بعد و الجمع صبية و يضمّ ، و في الصحاح : الصبى الغلام و الجمع صبية و صبيان و هو من الواد ، وفي النهاية : الرضّ الدقّ الجريش ، و منه الحديث : لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً هكذا جاء في رواية ، و الصحيح بالصاد المهملة و قال في المهملة : فيه تراصّوا في الصفوف أى تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج ، و أصله تراصّوا من رصّ البناء يرصد رصّاً إذا لصق بعضه ببعض فأدغم ، و منه الحديث : لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً ، انتهى .

و لا يخفى أنّ ما في روايتنا أبلغ و أظهر ، و الظاهر أنّ المراد بالعذاب العذاب الدنيوى و كفى بنا عجزاً و ذلاًّ بسوء فعالنا أن يرحمنا ربنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا .



إلى هنا <sup>(١)</sup> انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، على يد مؤلفه أفقر العباد إلى عفوربه الغنى "محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما في عاشر شهر جمادى الاولى من سنة ست و مائة بعد الألف الهجرية ، و الحمد لله أولاً و آخرأ .

وبه تمّ الجزء التاسع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة أيضاً والحمد لله  
على التوفيق والوفاق ، وقد فرغت من تصحيحه ومقابلته والتعليق  
عليه في غرة شهر ذي القعدة من شهر سنة ١٣٧٩ من الهجرة  
النبوية على ها جر ها آلاف الثناء والتحيّة .

وانا العبد الفاني

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

## الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم	١١
٧	« اجلال الكبير	٣
٨	« اخوة المؤمنين بعضهم لبعض	١١
١٨	« فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقصه	١
٢٠	« في ان التواخي لم يقع على الدين و انما هو التعارف	٢
٢٧	« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	١٦
٥٠	« التراحم و التعاطف	٤
٥٢	« زيارة الاخوان	١٦
٦١	« المصافحة	٢١
٧٤	« المعاينة	٢
٧٨	« التقبيل	٦
٨٣	« تذاكر الانبياء	٧
٩٠	« إدخال السرور على المؤمنين	١٦
١٠١	« قضاء حاجة المؤمن	١٤
١١١	« السعى في حاجة المؤمن	١١
١١٨	« تفريج كرب المؤمن	٥
١٢١	« اطعام المؤمن	٢٠
١٣٣	« من كسى مؤمناً	٥

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٩	« باب في الطاف المؤمن و اكرامه »	١٣٦
١	« باب في خدمته »	١٤١
٦	« نصيحة المؤمن »	١٤٢
٧	« الاصلاح بين الناس »	١٤٤
٣	« في احياء المؤمن »	١٤٩
١	« في الدعاء للاهل إلى الايمان »	١٥٣
٧	« في ترك دعاء الناس »	١٥٤
٤	« ان الله انما يعطى الدين من يحبه »	١٥٩
٤	« سلامة الدين »	١٦١
٢٣	« التقية »	١٦٥
١٦	« الكتمان »	١٨٦
٣٩	« المؤمن و علاماته و صفاته »	٢٠٢
٧	« في قلة عدد المؤمنين »	٢٨٥
٦	« الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده »	٢٩٢
١	« في سكون المؤمن الى المؤمن »	٣٠٠
٣	« فيما يدفع الله بالمؤمنين »	٣٠١
٣	« في ان المؤمن صنفان »	٣٠٣
	« ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه »	٣١٠
١٣	« فيما ابتلى به »	
٣٠	« باب شدة ابتلاء المؤمن »	٣٢١
٢٣	« فضل فقراء المسلمين »	٣٥٥

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٢	« - بدون العنوان -	٣٧٤
٣	« ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان	٣٧٧
١	« الروح الذى أيتد به المؤمن	٣٩٤
٣١	« الذنوب	٣٩٤